الأئمة

في عصر الظهور

محمد علي شريعتزاده

الامة
في
عصر الظهور

تاليف
محمد علي شريعت زاده خراساني

سرشناسه	: شریعت زاده خراسانی، محمد علي، ۱۳۴۹ ـ
عنوان و نام پدیدآور	: الامه فی عصر الظهور/مولف محمد علی شریعت زاده خراسانی
مشخصات نشر	: قم: دارالغدیر، ۱۳۸۸.
مشخصات ظاهری	: ۲۳۶ ص.
شابک	: ۹۷۸-۹۶۴-۸۴۸۵-۱۱-۰
وضعیت فهرست نویسی	: فیپا
یادداشت	: عربی
یادداشت	: کتابنامه: ص. ۲۲۹ـ۲۳۲
موضوع	محمد بن حسن (عج)، امام دوازدهم، ۲۵۵ق.
موضوع	: مهدویت ـ انتظار
موضوع	: مهدویت
رده بندی کنگره	: BP۲۲۴/۴/۴۳الف۸ ۱۳۸۸
رده بندی دیویی	: ۲۹۷/۴۶۲
شماره کتابشناسی ملی	: ۱۷۸۹۳۰۸

الكتاب: الامة في عصر الظهور

المؤلف: محمد علي شريعت زاده خراسانى

الناشر: دار الغدير ـ قم

المطبعة: معراج

الطبعة: الأولى ١٤٣١ هـ ق

العدد: ٢٠٠٠ نسخة

الشابك: ٠ ـ ١١ ـ ٨٤٨٥ ـ ٩٦٤ ـ ٩٧٨

دار الغدير للطباعة والنشر ـ قم

تلفون ٧٨٣٥٩٦٠ ـ فاكس ٦٦٤٠٧٢٢

المقدمة ٣

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

وأفضل الصلاة وأتم التسليم على رسول كُلِّ الأمم أجمعين محمّد وآله المنتجبين الطاهرين.

أما بعد....

في هذه الصفحات القليلة محاولة للبحث عن مفهوم كَتَبَ عنه الكثيرون واثار جدلا واختلاف في فهمه او التعبير عن معناه حين استعماله في السجالات الفكرية او السياسية لاسيما في الفترات المتأخرة، واستغل كل ذي مشرب هذا المفهوم لمحاولة تدعيم مايؤمن به في الاديولوجيات الفكرية اوالسياسية او حتى الدينية.

لقد كان وما يزال مفهوم الامة مرناً نسبياً (لو صح التعبير) فربما لانجد فريقين يتفقان حرفيا على معناه، ومع ان القران الكريم قد ذكر هذه المفردة "الامة" بصيغتي المفرد والجمع اكثر من ستين مرة وكانت تحمل معاني شتى (وهذا بالطبع ليس بغريب في لغتنا واقصد بهذا المشترك

اللفظي[1])، الا ان ما يثير التسأول فعلا، لماذا اصبح اليوم ملازماً لبعض المعاني دون غيرها وربما لمعنى واحد فقط، سواء اخذ من الجانب الفكري الحديث أو القرآني (ليس جوهر المعنى بالتحديد على اعتبار اننا سنكون حيادين في عرض هذه المعاني كمفهوم قراني او اديولوجي حديث)، لقد حمل صورة او شكل المعنى لكن مع اضافات او اجتهادات حملتها التغيرات العاصفة التي مرت بها الامة الاسلامية او الامم الاخرى خصوصا في الفترات المتأخرة، وكل فريق او جهة ما حَمَلَ هذا المفهوم حاول ان (يُفَصَّل) معناه على الافكار التي يؤمن بها وبما يخدمها او يُدَعَّمها.

ولم نستطيع ان نمر بهذا المفهوم دون ان نعرج على ارتباطه او محاولة استقراء طبيعته ومعناه في اخطر واهم قضية بشر بها الدين الاسلامي وبل وكافة الاديان والادبيات الدينية والفكرية منذ ايجاد الخليقة الا وهي قضية واممية اليوم الموعود والخلاص الانساني من كل اشكال الظلم والمعاناة على يد المنقذ المنتظر ودولته المنشودة الامام محمد بن الحسن المهدي(عج).

لقد اردنا ان نعرض في بحثنا البسيط هذا مختلف الاراء والافكار بقدر الامكان وبحيادية، فهذا المفهوم يمكن ان نقول عنه انه فكري متنوع يحمل معاني لاديولوجيات شتى دينية ولا دينية، سياسية او اجتماعية

---

(١) المشترك اللفظي : لفظ واحد يحمل عدة معاني، كما في لفظ العين مثلا، والتي له معاني شتى: عين الماء، عين الشي اي جوهره وحقيقته، العين كعضو لحاسة النظر، وغيرها كثير.

وحتى غيرها.

ولا ندعي هنا ان يكون لنا فضل على القارىء او الفكر الانساني بالايتاء بشيء جديد فنحن لم نبغِ من هذا البحث سوى محاولة بسيطة لخدمة القارئ الكريم بجمع افكار مختلفة ومُشتتة لتبسيطها وتلخيصها ووضعها في قالب يكون في متناوله قدر الامكان تعميماً للفائدة.

ومن الله التوفيق....

تمهيد ومدخل للبحث

ان مفهوم الامة ربما يشبه الى حد كبير من حيث المرونة في التعبير عنه او التعريف به مصطلحات اخرى ظهرت لنا في الفترة المتأخرة كالوطن او الثقافة او الديموقراطية او العولمة وغيرها. فلا نكاد نجد اتفاقا حرفيا على تعريف محدد لاحد هذه المصطلحات، فنجدها تختلف باختلاف من عبّرَ عنها سواء فكريا اديولوجيا او دينيا او غيرها من الاتجاهات وبشكل متنوع للغاية.

ان هذا التنوع الذي وجدناه في فهم هذا المفهوم جعلنا ربما في حيرة من امرنا بعض الشيء، من ناحية تبويب البحث وتسلسله.

لقد آثرنا في النهاية ان نبدا هذا المفهوم من الناحية اللغوية ثم من الناحية الاديولوجية (سياسية او فكرية) بعدها يكون القارىء الكريم قد كون فكرة مناسبة عن هذا المفهوم لكي ندخله في رحلة ممتعة مع التنوع المعنوي من ناحية الفهم القرآني.

وفي النهاية سنختم بحثنا بموضوع ربما يجده البعض بعيدا بعض الشيء عن فكرة البحث ككل الا اننا وجدنا له ارتباطاً مهم للغاية لما له من صدى عقائدي ومصيري في حياة الامة الاسلامية خاصة والامم الاخرى عامة بل البشرية والانسانية بمفهومها العام، الا وهو امية او عالمية الدعوة المهدوية او امية الدولة المهدوية او امية اليوم الموعود او سمّيه ما شئت.

ان الواجب الذي لابد ان يشعر به كل مسلم تجاه هذه القضية الحتمية من جانب البحث والدعوة والتثقيف يجب ان يرقى اكثر بكثير مما هو حاصل اليوم، ربما كان هذا احد اهم الاسباب الذي دعانا الى المرور ولو بسرعة لاهم ما اعتقدناه بحاجة للذكر او التوضيح في فصلنا الاخير والذي حمل عنوان "امية الدولة المهدوية".

والله ولي التوفيق...

تنويه: هناك بعض المقالات او المعلومات المنشورة على صفحات الانترنيت والتي تم الاستفادة في بعض ما ورد فيها في هذا البحث المتواضع، مع شديد الاسف لم تحمل اسماء او جهات معينة بل كانت ليست سوى معلومات او مواضيع تراها متكررة في اكثر من موقع، والظاهر ان من كتبها او جمع المعلومات ووضعها فيها لم يرد سوى الفائدة العامة بغض النظر عن الجانب الشخصي في هذا الامر، واننا لنقف احتراماً وتحية لمثل هولاء وندعوا من الله ان يوفقهم خدمة لكلمة الحق، لذا اردنا التنويه لذلك، شاكرين لكل من كان له الفضل في رفد هذا البحث

الفصل الأول

الامة كمصطلح لغوي

الفصل الأول: الامة كمصلح لغوي ٩

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لـم يـأت مفهـوم الامـة في القواميس اللغوية بمعنى واحد وانما بمعانٍ متعددة.

فالبعض اخذه مرتبطاً مع ماورد في الذكر الحكيم وبعضهم مزج ذلك مع ماذكر في كلام العرب

وتناوله البعض من جوانب اخرى اجتماعيه أو تأريخيه أثرت وغيرت في حركة الاسلام ودعوته وانتقاله الى ثقافات ومناطق اخرى.

(ويـذهب بعـض المستـشرقين الـى اعتبار مصطلح "الأمة" دخيلا على اللغـة العـربية نظـرا لعـدم شـيوعه بـين العـرب قـبل الاسـلام او انـه مـن المـصطلحات الاجنبـية فـي القـران الكـريم، ويـرى هـولاء المستـشرقون ان اللفـظ قـد يكـون مأخـوذاً مـن العبـرية (أمـا) او مـن الآرامـيه (أميـتا). ويـرد المحققـون العـرب على هذا الادعاء بالنفي، فتقارب العربيه والعبريه تاريخيا يجعـل من الصعب الجزم بايهما اسبق من الاخرى، بل من الممكن الاعتقاد

بانها انتقلت من العرب عبر التواصل الحضاري، او انها كانت لغة القوم الذين كانوا يقطنون مكة حيث قدم اليها نبي الله ابراهيم مع زوجته وابنه، ومهما تكن الادعاءات فانه مصطلح الامة قد اصبح جزءاً لايتجزا من التراث الاسلامي)[1].

ومع اننا لو اردنا مناقشة هذا الراي او الخوض فيه خصوصا بافتراض تساؤل: هل ان هذا اللفظ قد عرفه العرب اولا من النص القرآني أو قبل ذلك؟ وبالطبع فان القناة الرئيسية للغة العرب قبل الاسلام كان الشعر فهو ديوانهم ومتنفسهم الذي به يتفاخرون ويؤرخون تأريخهم واحداثهم ووقعائهم المهمة، فهل ذكر هذا اللفظ في شعرهم الجاهلي واقصد هنا هل ذكر بهذا التنوع بالمعاني ولماذا لم يذكر ذلك اللغويين عندما ترجموا هذا اللفظ ولم يتكررعندهم سوى القليل جدا من الشعر لاغير فية هذا السياق.

وربما ذكر في اشعار العرب ولم يصل الينا وضاع مع ما ضاع من تراثنا عبر سنين من الفوضى المتلاحقة التي مرت بها الامة.

وعلى اية حال لا نريد الخوض كثيرا في هذا الاتجاه لانه ربما يحتاج الى بحث مستقل، اردنا التنويه عن ذلك لا اكثر.

الامة مشترك لفظي

ان لفظ "الامة" مثال واضح ولطيف لمفهوم المشترك اللفظي (لفظ

---

(١) أ. هبه روؤف عزت،باحثة عربيه من مصر في دراسة لها بعنوان (الاسلام البدء كانت الامة) نشر على صفحات الانترنت.

واحد يحمل معاني شتى)،

والهيئة او الشكل هنا(الالف المضمومة والميم المشدودة والتاء المربوطة)، ان المشترك اللفظي ظاهرة معروفة في جميع اللغات سواء حمل معاني حقيقية او مجازية او غيرها.

ما قيل في الامة من ناحية الوضع اللغوي

●صاحب الصحاح قال (الأم بالفتح: القصد، يقال وأممهُ وتأممهُ،إذا قصده – الامة: اتباع الانبياء- الامة: الرجل الصالح ويروى الجامع للخير ويقال الامة الطاعة- الامة: الجماعة، وامة الرجل قومه، وأمة الرجل المنفرد بدينه لايشركه احد، وقال اهل أمة ودين، وقال أيضاً: الامة الطريقة والدين، يقال فلان لا أمة له، أي لا دين له ولانحلة، وقال الشاعر"هل يستوي ذو أمة وكفور" ، والامة بالكسر:النعمة، قال عدي بن زيد في النعمة "ثم بعد الفلاح والملك والامة*وارتهم هناك القبور"، قال الاعشى: واصاب غزوك إمة فازال)[1].

●صاحب كتاب العين قال (أمة:دين، وكل من كان على دين واحد فخالف سائر الاديان فهو امة، وعن النبي ﷺ قال: يبعث يوم القيامة زيد بن عمرو أمة على حده، وذلك انه يتبرا من اديان المشركين، وآمن بالله قبل مجيء النبي عليه الصلاة والسلام، وكان لايدري كيف الدين، وكان يقول:

---

(١) الصحاح- تاج اللغة وصحاح العربية- اسماعيل بن حماد الجوهري، عالم لغوي وكتابه هذا من اشهر المعاجم العربية عاش بين (٣٣٢-٣٩٣هـ) على أختلاف.

اللهـم إنـي اعـبدك واتبرأ اليك من كل ماعبد دونك ولا اعلم الذي يرضيك عنـي فافعلـه حتـى مات على ذلك، وكل جيل من الناس هم أمة على حدة، وكـل أمـة قـوم نسبوا الى نبي واضيفوا اليه فهم أمة، كل جنس من اتباع امة كمـا فـي الحديث "لولا ان الكلاب امة من الامم لأمرت بقتلها، فاقتلوا منها كـل اسـود بهـيم" ،من جعـل امـةٍ مكـسورة الالـف جعلـه ديناً من الائتمام، كقـولك: أئـتم بفـلان إمـة- والعـرب تقـول: إن بنـي فـلان لطـوال الامـم يعنـي:القامـة والجـسم كـأنهم يـتوهمون بـذلك طـوال الامـم- تـشبيها، قـال الاعـشى:- فـان معاويـة الاكـرمين * صباح الوجوه طوال الامم-، والائتمام مـصدر الامـة، ائتم بالامام إمة- وتعتبر الام في كل معانيها: امة، لان تأسسيه مـن حـرفين صـحيحين والهاء فيه أصليه ولكن العرب حذفت تلك الهاء إذا أمـنوا اللـبس، والامة: كل قوم في دينهم من أمتهم، كذلك تفسير هذه الاية "انـا وجـدنا آباءنـا على أمة وأنا على آثارهم مقتدون" وكذلك قوله تعالى " إن هـذه أمـتكم أمـةً واحدة "، اي دين واحد وكل من كان على دين واحد مخالفا لسائر الاديان فهو أمة على حدة، وكان ابراهيمعليه السلام أمة)[1].

●قـال ابـن مـنظور فـي معجمـه لـسان العرب (وقال الزجاج: وقرأ ابن عباس: "وادكر بعد امةٍ"، قال: الامة النسيان)[2].

---

(١) كـتاب العين- الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الازدي اليحموي، متن أئمة اللغـة والادب، وواضـع علـوم العروض، وصاحب كتاب العين، فأنه هو الذي رتب أبوابه وتوفي ولـم يحشوه ، عاش بين (١٠٠-١٧٠ هـ).

(٢) لـسان العـرب- محمـد بـن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين ابن منظور الانصاري،

●وقال صاحب مجمع البحرين (أمة بمعنى جماعة – رجل جامع للخير يقتدى به – دين – حين من الزمن – ويقال لجميع أجناس الحيوان: أمة – والامة الائمة المعصومين عليهم السلام – الامة الخلق الكثير – والامة كل نبي واتباعه – والامة بمعنى القامة، يقال فلان حسن الامة اي حسن القامة – والامة: كل جماعة يجمعهم أمر أما دين واحد أو دعوة واحدة او طريقة واحدة او زمان واحد او مكان واحد ومنه الحديث "يبعث عبد المطلب امة وحده، وعليه بهاء الملك وسيماء الانبياء، ويقال لكل جنس من الحيوان امة ومنه الخبر "لولا ان الكلاب امة من الامم لامرت بقتلها")[1].

●وذكر الثعالبي "الامة" في تفسيره بقوله (لفظة مشتركة تقع للحين وللجمع الكثير وللرجل المنفرد بطريقة وحده وعلى هذا الوجه سمي ابراهيم عليه السلام أمة، وقال مجاهد الامة الواحد من الناس، وهذا ممكن في اللغة وان قيل في ابراهيم أمة وفي قيس بن ساعده فذلك يجوز على جهة التشريف والتشبيه)[2].

●كما وقال صاحب تفسير التبيان في جانب لفظة "الامة" من حيث اللغة (اللغة: والامة تنقسم خمسة اقسام: احدهما الجماعة والثاني: القامة–

الامام اللغوي الحجة عاش بين (٦٣٠–٧١١هـ).

(١) مجمع البحرين ومطلع النهرين – الشيخ الطريحي / فخر الدين بن علي بن احمد بن طريح الرماحي النجفي من علماء الامامية (٦٣٠–٧١١هـ).

(٢) تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القران– عبد الرحمن ابي زيد الثعالبي المالكي (٧٨٦–٨٧٥ هـ).

الثالث: الاستقامة- الرابع: النعمة- والخامس: القدوة، والاصل في ذلك كله القصد من قولهم: أمه يومه) [١].

●أما الفخر الرازي فيورد تعريف للامة في كتابه التفسير الكبير عند ذكر احد آي الذكر الحكيم قائلاً (قال القفال: الامة القوم المجتمعون على الشيء الواحد يقتدي بعضهم على بعض، وهو من الائتمام)[٢].

●ونجد القرطبي اكثر تفصيلا في تعريف الامة فيقول (والامة اسم مشترك يقال على ثمانية اوجه: فالامة : الجماعة كقوله تعالى " وجد عليه امة من الناس، والامة: ايضا اتباع الانبياء عليهم السلام، والامة: الرجل الصالح الجامع للخير الذي يقتدى به كقوله تعالى "ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا "، والامة: الدين والملة كقوله تعالى "انا وجدنا آباءَنا على امة"، والامة: الحين والزمان كقوله تعالى "وادكر بعد امة"، والامة: القامة وهو طول الانسان وارتفاعه، يقال من ذلك: فلان حسن الامة اي القامة، والامة: الرجل المنفرد بدينه وحده لايشركه احد، ونقال النبي صلى الله عليه وآله "يبعث زيد بن عمرو بن تفيل امة وحده"، والامة: الام يقال هذه امة زيد يعني ام زيد)[٣].

---

(١) تفسير التبيان- شيخ الطائفة ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٣٨٥-٤٦٠ هـ)

(٢) التفسير الكبير- فخر الدين الرازي متكلم ومفسر اشعري عاش مابين القرن السادس والسابع الهجري.

(٣) تفسير القرطبي- ابي عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي- مفسر وفقيه مالكي عاش في القرن السابع الهجري

خلاصة

مما لاحضناه اعلاه الارتباط الواضح بين المصطلح اللغوي والديني لمفهوم الامة سوى بعض المعاني التي ذكرناها، بينما نلاحظ الابتعاد الواضح بينهما في كتابات الفارابي وابن خلدون عندما اخذا هذا المقهوم بشكل اقرب الى المعنى الاجتماعي او المدني وسنشير الى ذلك في فصلنا القادم عندما نتعرض الى مفهموم الامة كاصطلاح اديولوجي متنوع.

وسنترك الكلام هنا عن التعاريف التي وردت فيما بعد (واقصد هنا في الفترات المتاخرة الحديثة) حول هذا المفهوم ومع ان اغلب الذين كانوا يرومون ايجاد تعريف "للامة" كانوا يكتبون مثلا عبارة "الامة كمصطلح لغوي" او " الامة لغويا"، وهكذا من العبارات التي تربط هذا المفهوم بالوضع اللغوي بينما نجد انهم اتجهوا في هذه التعاريف الى مصطلحات حديثة غير معروفة سابقا ارتبطت بمدارسهم الفكريه او اتجاهاتهم الاديلوجية والتي اغلبها اجنبية (غربية كانت ام شرقية) ولايكادون يذكرون معنى واحد او اكثر من المعاني الاصلية "للامة" في لغة العرب، ومع هذا يعبرون على انهم يعرفونها كمصطلح لغوي، وسنتطرق لاحقا الى ذلك ان شاء الله في فصلنا القادم.

الفصل الرابع

امية الدولة المهدوية

الفصل الثاني: الامة كمصطلح اديولوجي حديث ١٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الامة كمصطلح (فكري سياسي اديولوجي[1] حديث

تمهيد

لعلنا لانبالغ اذا قلنا ان من اراد البحث والولوج في هذا الموضوع كمن يسبح وسط امواج متلاطمة من الاديوبوجيات والمفاهيم السياسية والاجتماعية والفكرية المتداخلة والمتنوعة والمختلفة الاتجاهات، نشأت وتطورت وتغيرت وتعقدت في كل (زمان ومكان) ثم حديث مرتبط بهما يسير بلا توقف وينتج معه في كل محطة يمر بها مفاهيم اخرى لا تقل تعقيدا عن المنتج الاصلي لها، فالبداية كانت "الامة" ثم ارتبطت معها مفاهيم اخرى كالسلطة والدولة والقومية (العنصرية او المعتدلة) والحدود والاقليم والوطن والمواطنة والاتحاد والوحدة والفيدرالية والكونفدرالية

---

(١) جاء في قاموس علم الاجتماع لمحمد عاطف - الهيئة المصرية للكتاب ١٩٩٧- "ان الاديولوجية نسق من المعتقدات والمفاهيم واقعية ومعيارية يسعى الى تفسير ظواهر اجتماعية معقدة من خلال منظور يوجه ويبسط الاختيارات السياسية والاجتماعية للافراد والجماعات.

والعولمة الخ ..... من المفاهيم والمصطلحات التي زخرت بها القواميس السياسية والمدارسّ الفكرية بشتى مشاربها واهدافها، وامام هذا الكم من المؤلفات ومعه الكثير من الذين كتبوا وتجادلوا في تعريف وتحديد معالم وخصائص هذا المفهوم وحاولنا في هذا البحث السريع ان نقف عند اهم المحطات التاريخية لولادة هذا المفهوم (لو صح التعبير) بصورته الحديثة لعلنا نوفّق في ذلك، لاننا اذا اردنا التفصيل لاحتجنا الى مجلّدات وليس صفحات قليلة، فالغرض من البحث وكما نوّهنا سابقا هو فائدة القارئ الكريم ومحاولة تسهيل ايصال الفكرة بابسط الاساليب،عسى ان نوفّق في ذلك.

المحاولات الاولى لفهم المصطلح بصورة مختلفة

لقد نوّهنا سابقا الى ان اغلب العلماء الذين عرفوا هذا المفهوم لم يخرجوا عن الاطار القرآني الديني في أغلب الاحيان او مزجوا بينه وبين بعض ما تضمّنه كلام العرب، وربما كانت المحاولات الاولى على يد الفارابي وابن خلدون والمسعودي عندما خرجوا بهذا المفهموم عن اطاره المعهود فأستقوا من محددات اخرى اجتماعية وتاريخية وفلسفية.

تقول أ.هبة روؤف عزت (لم يستطع معظم علماء الاسلام الفكاك من اسر المفهوم القرآني للامة،وان استطاع بعضهم الاستعانه بمفهموم اجتماعي في شرحه كالفارابي قي مدينته الفاضلة او بمفهموم تاريخي كالمسعودي في "التنبيه والاشراف"، لكن ذلك لا يقترب من أيّة مساهمة فعّالة على

مستوى المفهوم السياسي المعاصر لمصطلح الامّة كما ورد في الموسوعات السياسية الغربية الحديثة)[١].

ولمناقشة هذا الراي يمكن ان نقول وبطبيعة الحال ان ظهور او اضمحلال مفاهيم ومصطلحات معيّنة، له مايبرره من اسباب آنية موضوعية مرتبطة بمسير الاحداث ومكانها وازمنتها، فمثلا لايمكن ان نتصور مفاهيم كالديموقراطية مثلا او حقوق الحيوان او غيرها من المفاهيم الحديثة يمكن ان تظهر او تجد لها سوق رائجة في فترة الحربين العالميتين الاولى والثانية وما قبلها، او مثلا يمكن للولايات المتحدة ان ترفع شعار العولمة وتحاول ترويجهُ على دول العالم قبل انهيار الاتحاد السوفيتي السابق وانفرادها بالقرار العالمي (القطب الواحد). وهكذا هناك الكثير من الامثلة على هذه الشاكلة، من هذا المنحى يمكن ان نقول ان ما مرت به الأمّة الاسلامية من تغيرات سياسية واجتماعية وهزّات عقائدية غيّرت وشوّهت معالمها واسسها (على الاقل بعد استشهاد امير المومنين الامام علي بن ابي طالب عليه السلام) وتحوّل مفهومها من شكله الروحي السامي الرفيع الى اخر سلطوي بغيض ومؤسف مع بداية العهد الاموي ومابعده حتى حدوث الفوضى العارمة في كيان الامّة وبداية التمزّق والشرذمة بين دويلاتها، ربما كان هذا احد الاسباب الرئيسية للتغيرات الفكرية لدى المسلمين حيث ان هذا المفهوم (الامة) احتاج الى ردحا من الزمان لتتحوّل النظرة اليه من زوايا اخرى غير ما هو معتاد، فاصبح من اللازم على المسلمين ان يعيدوا النظر في كثير من

---

(١) نفس المصدر (الدراسة) للكاتبة.

المسائل وهم يشاهدون العالم من حولهم قد غزاهم ماديا وفكريا حاملا معه مفاهيمه الحديثة على الاقل للحفاظ على هويّتهم المهددة بكل شراسة من اديولوجيات مختلفة معادية لهم.

الامة عند الفارابي[١] وابن خلدون[٢]

ربما كان ماوصلنا من كتابات الفارابي وابن خلدون ومعهم المسعودي هو اوّل خروج عن المعنى الديني او المعهود لتعريف الامّة.

يقول د. حميد خلف (ان مفهموم الفارابي "للامة" اقرب الى المفهوم السياسي لمعنى الشعب حيث ترد المفردة بلفظها عنده فيقول: العرب يعنون بالجوهر الامة والشعب والقبيلة..... فالمفهوم الشامل في هذه النظرة هو الاجتماع والفارابي يستعمل مفهومين آخرين بديلا او مرادفا له هما مفهوم الجماعة ومفهموم الجمع وتحت هذا المفهوم الاخير يقع مفهوم العشيرة او القبيلة حيث يقول الفارابي في ذلك: والجمع ربما يكون عشيرة وربما مدينة او موقعا وربما كان امة عظيمة وربما كان امما كثيرة، ويؤكد الفارابي ايضا

---

(١) ابو نصر محمد بن محمد الفارابي (٢٥٧-٣٣٨هـ) ولد في قرية وسيج من نواحي فاراب الخرسان، درس المنطق والفلسفة وعلوم اللغة والكيمياء والموسيقى والعلوم الطبيعية والفقه والالهيات، ولقب بالمعلم الثاني نسبة الى ارسطو الذي لقب بالمعلم الاول، من اشهر كتبه: فصول الحكم، المدينة الفاضلة، رسالة في السياسة وغيرها.

(٢) ابو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضري (٧٣٢- ٨٠٨ هـ) ، ولد في تونس، كتب في التاريخ والسياسة والاجتماع والفلسفة والمنطق، اشهر كتبه :" المقدمة" في علم الاجتماع.

ان الجماعة المدنية هي جزء من الامّة التي تتعاون مدنها كلها على ما تنال به من السعادة هي الامة الفاضلة .....)[١].

ونلاحظ ان المسعودي[٢] في كتابه "مروج الذهب ومعادن الجوهر" يذكر لفظ الامة كمفهوم ديني او اسلامي يجمع اهل دين واحد بل كان يكرر عبارة "الملة" فالمسلمون عنده اهل ملة يعني اهل الدين فعندما يذكر الامة فانه يذكرها من جانب اجتماعي او تاريخي منفصل تماما عن العقيدة او الدين فعنده قد تكون للامة دين او شريعة سماوية او وضعية او حتى بلا ذلك.

اما ابن خلدون فلا يذهب بعيدا عما اعتقده الفارابي، يقول د.حميد خلف في نفس المقال (واذا ماذهبنا الى النص الخلدوني نجده ايضا لديه التباس بين مفهوم الامّة ومفهوم القبيلة ويستند تصورها الى تصور العرق ونلاحظ في مواضع متعددة من نصوص المقدمة ارتباط الامة بالعشائر والقبائل .....).

نرى ذلك واضحا عندما ما نجد ابن خلدون في مقدمته يقول (ان كل امة لابد لها من وطن هو منشأهم ومنهم اولية ملكهم). اي جعل مفهوم

---

(١) د. حميد خلف علي / جامعة الكوفة – كلية الاداب – في مقال بعنوان " مفهوم الامة بين الفارابي وابن خلدون".

(٢) علي بن علي المسعودي ولقبه "قطب الدين"، عالم فلك وجغرافيا ويعتبر رائد نظرية الانحراف الوراثي، ولد ببغداد عام ٣٤٦هـ وتعلم بها وكان كثير الاسفار، له مؤلفات اشهرها: مروج الذهب ومعادن الجوهر ، التنبيه والاشراف ، سر الحياة وغيرها.

الـوطن كجماعـة مـن البشر تعيش على ارض معيّنة ملازما ومقيدا لمفهموم الامـة فهو بذلك كانما يقترب كثيرا من المفاهيم الحديثة الا دينية عن الامة والوطن والقومية.

نتيجة

ان كلا من الفارابي وابن خلدون لم يستعملا هذا اللفظ بمعناه الديني بـل ذهـب الاول الـى المعنـى اجتماعـي فلـسفي اقرب الى المثالي رابطا ايّاه بمحـددات وشروط مدينته الفاضلة وبالارض المعمورة، اما ابن خلدون فانه اسـتعاض عن مفهوم الامة الديني بلفظ (الملة الاسلامية) في اغلب ما كتب الا ماندر.

الامة كمصطلح حديث

هـناك الكثيـر مـن الاراء التـي ذكـرت حول بداية ظهور هذا المفهوم بطبيعـته وعـنوانه الحـديث ويُـرجّح ان مفهـوم الامـة (Nation) ظهـر فـي المجـتمعات الغـربية فـي القرن الثامن عشر تحديدا بعد الثورة الفرنسية فرفع دعـاة التغييـر الجديـد هـذا المفهوم بالضد من المصطلح الامبراطوري الذي كـان يعنـي حكمـا مـرتبطا بالـدين تحديـدا (نعنـي بالكنيسة آنذاك) فاصبح مفهـوم الامـة مـرتبط ومـلازم لمفهـوم الشعب وبالضد من الحكم او السلطة الدينية.

ان الامـة أو هـويّة الامّة لا تتشكل في المجتمعات الغربية على اساس هـويّة دينـية او قومـية (وهـنا نـتكلم علـى نحـو العمـوم) لان مفهـوم الـ

(Nation) اصبح يساوي الهوية الهجينة حيث يؤدي ذلك الى نشوء نوع من التوحّد بين الهوية السياسية والثقافية لتكن كانما واحدة فمثلا في كندا او فرنسا او غيرها عندما تقول انا كندي او فرنسي فهذا لا يعني انك تلغي انتمائك الاصلي اذا كنت من اصل عربي او هندي او غيره.

اما بالنسبة لنا كمسلمين فلم تكن هذه الفكرة او التجربة الغربية معروفة لدينا اي فكرة

(Nation state) اي ان تحل محل الهوية الدينية او الثقافية للشعوب الاسلامية فكان الطابع الطاغي على المسلمين هو الهويّة الدينية لذا فان الاستعمار البريطاني قبل دخوله العراق (١٩١٧م) حاول ان يغذي النزعة القومية اثناء الثورة الحجازية في سعي لتفكيكها واضعافها فدفع نحو خطاب قومي قاد الى ما قاد اليه فيما بعد.

(واعتبرت الدراسات الغربية ان الامة تاتي حصيلة تفاعل نوعين من العوامل، الاولى: موضوعيّة مثل اللغة، التاريخ، الجنس الواحد، الاقليم الواحد، المصالح المشتركة، الآمال الواحدة، العادات والتقاليد، الثقافة الواحدة،الخ .....اما الثانية فهي: ذاتية تعني الافراد وكيف لهم شخصية متميّزة ومنفصلة تدفعهم الى التعبير التنظيمي عن هذه الشخصية)[1].

ويذكر الكاتب رسمي الشقيرات مايلي (هناك بعض التفسيرات التي تقول بان تعريف الامة يقوم على اسس موضوعية وغير موضوعية او الجمع بينهما فيما يتعلق بالمعايير الموضوعية: الامّة عبارة عن كينونة حضارية،

---

(١) موسوعة العلوم السياسية، اصدار جامعة الكويت

مجموعة من الناس تشترك فيما بينها بعوامل اللغة، الدين، العرق،..... ويقول ايضا، هناك العديد من عرّابي السياسة ممن اخذوا بالمعيار الموضوعي الى جانب معايير اخرى في تعريفهم للامة والقومية كماكس فيبر، وفي العصر الحديث ايرنس كيلنر، فالامة في نظر فيبر ليست متطابقة مع المجتمع الذين يتحدثون اللغة نفسها وان عنصر اللغة لا يبدوا انه عامل مطلق وضروري لتعريف الامة، فهو يعرف الامة على انها هيبة واعتبار مجتمع تمتلك احساسا حضاريا وهو يشير الى ان مفهوم الامة متعدد.... اما توني سميث فانه يرجع الامة الى ارثها الحضاري والثقافي واللغوي)[1].

•يقول جان جاك روسو عن "الامة" معبرا عنها بكينونة تشكلت نتيجة الارادة بحيث تجاوزت الفردية بمعنى الفردية بمعنى آخر فضّلت الكل على الجزء.

ويورد السيد شقيرات اراء اخرى لمنظّرين حول فكرة نشوء الامّة بمفهومها الحديث من المدرسة الغربية او الشرقية نورد البعض منها:-

•بندكت اندسون، يرى ان الامة الحديثة هي نتاج صناعي فهو يعبّر عنها بـ (التصور المجتمعي) لذا فان الامّة موجودة بصورة ذهنية.

•البرفسور هيوك سيتون، يعلن ان الامة ليست كالدولة وان الدولة عبارة عن منظمة قانونية وسياسية فيها صلاحيات وقوانين تستخدمها للحصول على الطاعة والولاء من قبل المواطنين، اما الامة فهي عبارة عن

---

(١) رسمي شقيرات ، في مقال بعنوان (ماذا بقي من مفهومي الامة والقومية).

مجتمع من الافراد يرتبطون بروابط الاحساس بالتكامل والتضامن والاحساس الحضاري والثقافي، وخير دليل على تعريف الامة كمفهوم سياسي الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا والسويد، اما بريطانيا فهي تتالف من اربع حضارات وهي الانكليزية، الويلزية، الاسكتلندية، ايرلندا الشمالية، جمعيها تقوم على ولاءات سياسية مثل الولاء العام للتاج البريطاني ...).

●جوزيف ستالين[1]، يعرف الامة بمعناها الشمولي، عبارة عن مجتمع من الافراد يتمتع بالاستقرار الذي تشكل على اساس وحدة اللغة والاقليم والحياة الاقتصادية.

ولستالين كلام اخر يعرف الامة فيه (بانها جماعة ثابتة من الناس تآلفت تاريخيا ونشأت على اساس اربع دعائم اساسية مجتمعة هي: اللغة، الارض، الحياة الاقتصادية، التكوين النفسي الذي يتجلّى في خصائص الثقافة الوطنية، ان وجود جميع هذه العلائم المشار اليها انفاً، مأخوذة معاً يعطي وحدة تعريف لان اي علاقة من هذة العلائم اذا اخذت بمفردها لا تكفي لتعريف الامة).

●جون بيريولي، يعزو مفهوم الامّة الى الحركات السياسية، وان الخلافات حول القومية، مبدا سياسي مبني على ثلاث دعامات: وجود

---

(١) جوزيف ستالين، ولد سنة ١٨٧٨م وتوفي في سنة ١٩٥٣م ، وهو شيوعي ماركسي تقلد زعامة الاتحاد السوفيتي (١٩٢٩-١٩٥٣). له. تخلى عن فكرة الشيوعية العالمية لصالح الاشتراكية المحلية، تميز بقسوته وشدته مع خصومه، كتابات كثيرة في الفكر الشيوعي.

الامـة، مـصالح الامة السياسية، استقلال الامة وجميعها مطلوبة لإبراز السيادة السياسية.(انتهى)

وقـد عـرّف اخـرون الامّـة بانهـا مجمـوع العناصـر المشتركة من اللغة والجنس والـدين والتاريخ والوحدة الجغرافية التي تميّزها عما يجاورها من امـم، وحيـنما يتم تشكيل هذه العناصر في بناء سياسي لأمّةٍ ما لها طموحات وتنافسات مع الامم المجاورة يتحول مفهوم الامة Nation الى الاممية أو القوميـة Nationalism بمعنـى الانتقال من جسم ساكن الى قوة متحركة متمددة.

وتقـف الامـة Nation فى موقع وسطي بين الحد الادنى الذي تمثّله القـبائل والعـشائر والـذي قـد يرقـى الـى مستوى العرق فتؤلف الاعراق أمّة، والحد الاعلى المتمثل بالحضارة التي تتألف منها عدّة امم.

وآخـرون قالـوا بـان الامّة هي جماعة طبيعة من البشر قادتهم الارض والاصل والعادات واللغة الى وحدة في نمط الحياة والوعي الاجتماعي.

وهكـذا سـيجد الـباحث فـي هـذا المجـال الكثيـر مـن التعريفات لهذا المفهـوم بـصورته الحديـثة فهـو مـرنا جـدا يـرتبط فـي كل مرحلة زمنية مع مفاهيـم اخرى تلازمه وتلتصق به.

وسنحاول ان نتعرّض لهذه العلاقة فيما بعد بايجاد ارتباطها (اي الامة) مع بعض هذه المفاهيم كالقومية والدولة والعولمة.

الامة في الفكر العربي والاسلامي الحديث

لقد طرأ على مفهوم الامّة تغيير في القرنين الاخيرين، فقد ارتبك لدى العرب والمسلمين الادراك الجماعي للانتماء للامة القائم على اللغة العربية والدين الاسلامي.

وقد ظهر جليا اقتران مفهوم الامة الحديث مع شعارات القومية العربية التي رفعت كرد فعل على محاولات الدولة العثمانية طمس واهانة الشخصية العربية ومارافق فترة السيطرة العثمانية من ظلامية واضطهاد على اكثر من مجال.

وهكذا بدء الخطاب العربي يزخر بشعارات الحماسة وبث الروح لكن هذه المرة باتجاه اخر مستوعبا فكرة جديدة عن مفهوم الامة خصوصا وان الثقافة الغربية قد غزت دول المنطقة وبدات مفاهيمها ومصطلحاتها السياسية والفكرية تاخذ رواجها في طبقة الشباب المتحمس للثورة او التغيير.

ولم يستطع العرب بدعوتهم القومية من توحيد دولهم المختلفة بأمّة واحدة يتكلم ابناءها نفس اللغة ويدين غالبية افرادها نفس الدين. اما الدول الاسلامية الاخرى فلم يكن حالها بافضل من العرب والجميع كان ينتظر مصيره بعد كل حرب كونية يخوضها الكبار والمستعمرون الجدد، فظهرت الحدود القائمة على اساس توازن القوى بين الدول الغربية الكبرى المستعمرة في اتفاقية سايكس بيكو اثناء الحرب العالمية الاولى لاقتسام

بلاد الشام والعراق وباقي الاجزاء، او على اساس توازن القوى بين حركات التحرر الوطني وجبروت الدول الغربية كما حدث بالنسبة لمصر والسودان.

وتقول أ.هبة روؤف عزّت في هذا الصدد (مثّلت محاولة المدرسة الحديثة لدراسة العلوم السياسية من رؤية معرفة اسلامية فترة الستينات من القرن العشرين بجامعة القاهرة، وابرز رموزها، أ.د حامد ربيع ، أ.د منى ابو الفضل، أ.د سيف الدين عبد الفتاح، أ.د نادية مصطفى وغيرهم، من الاجيال التالية، ومدرسة الاجتهاد ببيروت مثل ،أ.د رضوان السيد، أ.د الفضل شلق، وغيرهما من رموز الفكر الاسلامي المعاصر في الشام والمغرب وفلسطين، بل والمفكرون من غير العرب مثل أ.د كليم صديقي، وحاولوا الاسهام في هذا الصدد وبلورة مفهوم معاصر ومركّب يجمع بين التراث والمستجدّات التي طرأت على وضع الامة الاسلامية في القرن العشرين)[1].

ويقول د.عصمت سيف الدولة[2] في كتابه "نظرية الثورة العربية" معرّفا الامة (هي جماعة من الناس تكوّنت تاريخيا على اساس ارض محددة ذا نمط حضاري متميّز، ممتد وعميق المجالين المادي والمعنوي)،

---

(١) أ.هبة روؤف عزت- نفس المصدر (الدراسة).

(٢) د.عصمت سيف الدولة- ولد في محافظة اسيوط في مصر (١٩٢٣-١٩٩٦م) ، تاثر بفترة التغيرات العالمية مابعد الحرب العالمية الثانية وحركة التحرر العربي وانتشار الافكار القومية بعد ثورة يوليو في مصر، له مؤلفات عديدة منها : اسس الاشتراكية العربية، نظرية الثورة العربية، الطريق الى الوحدة العربية وغيرها كثير.

ويناقش د.محمد عبد الشفيع[1] هذا الرأي باسهاب آثرنا ان نذكر بعض كلامه لما له من اهمية في عرض المفهوم الحضاري المتكامل في الامة والقومية مصححا ومطوّرا المفهوم التقليدي لساطع الحصري والقائم على ثنائية اللغة والتاريخ، يقول (هذا التعريف يتكون من شقّين اساسين، الشق الاول: وهو الخاص بجماعة من الناس تكونت تاريخيا على ارض محددة، وهذا الشق بالمعنى اللغوي غير قابل للتجزئة، ونختلف مع من يقولون بتجزئة الجملة فيعرفونها بانها هي جماعة من الناس،... بيد انه من المفروض تماما ان يتم فصل عبارة "جماعة من الناس" لكي يتم تمرير الفكرة القائلة بان الاصل المشترك هو من مكونات الامة حيث تكون هذه الجماعة البشرية ذات اصول إثنية او عرقية مشتركة وهذا غير صحيح فليست هناك امة من اصل عرقي واحد، رغم ادعاء الكثير من القوميين بعكس ذلك، ونحن نختلف مع تجزئة الجملة ونرى انها ذات معنى موحد ينصرف الى دلالة مركبة هي "الاستمرار والاستقرار" او "الاستمرار – الاستقرار" ، فالجماعة البشرية المقصودة في تعريف الامة هي تلك الجماعة التي تكونت على مدى زمني معين يسمح باطلاق صفة الاستمرارية عليها، ..... اما الشق الإثاني فهو: انها ذات طابع نمط حضاري متميز ممتد وعميق في المجالين المادي والمعنوي ويقصد بذلك انها "الامة" ذات نمط حضاري فالامة كافراد وجماعات ينبغي ان تكون حياتها مصبوغة بصبغة معينة.... اي

---

(١) د. محمد عبد الشفيع – كاتب عربي – في مقال له بعنوان " الامة العربية خصوصية التكوين واغتراب الاديولوجيا".

تكون لها خصائص مشتركة حضارية....).انتهى

سنعرض هنا عن مناقشة هذا الكلام الان لاننا بحاجة الى عرض متنوّع لأراء هذا المفهوم عند الحركات السياسية والدينية العربية حتى لايتجزأ الموضوع فهو بحقيقة الواقع مترابط جدا مع محددات اخرى كما نوّهنا سابقا.

الامة عند الحركات السياسية العربية

يقول انطوان سعادة[1] معرّفا الامة (بانها جماعة من البشر تحيا حياة موحدة المصير موحدة العوامل النفسية والمادية في قطر معين يكسبها تفاعلها معه في مجرى التطور خصائص ومزايا تميّزها عن غيرها من الامم...، ويقول سعادة بعدها، ان السوريون هم امة واحدة هو اعلان حقيقة اساسية تقضي على البلبلة والفوضى وتضع المجهود القومي على اساس من الوضوح لا يمكن بدونه انشاء نهضة قومية في سورية) ويقول ايضا (الامة تجد اساسها قبل كل شي اخر في وحدة ارضية معينة تتفاعل معها جماعة من الناس وتشتبك ضمنها). انتهى

ويقول السيد حسن بيان[2] معقّبا على مفهوم "الامة" عند حزب البعث العربي الاشتراكي (حزب البعث العربي الاشتراكي، فانه من خلال الرجوع

---

(١) زعيم قومي سوري، مؤسس الحزب السوري القومي الاجتماعي – من كتاب نشوء الامم ١٩٣٦.

(٢) حسن بيان – كاتب ومحامي يعيش في لبنان- في دراسة بعنوان "حول اشكالية مفهوم الامة الاسلامية"

الى ادبياته لم يتبين انه حدد تعريفا نصيا للامة، لان الامة من وجهة نظره معرّفة بذاتها وهي بالتالي لا تحتاج الى تعريف في ما هيتها لان التعريف يتناول موضوعا غير محدد، ولذلك فان وجود الامة والمقصود بذلك الامة العربية فانما ينحصر بالجانب الاعلامي وليس بالجانب الانشائي، وان المكوّن البشري الذي يطلق عليه اسم الامة العربية هو المكوّن القائم في منطقة جغرافية محددة وان كانت رسالتها الانسانية تتجاوز هذه الحدود، لقد جاء في مقدّمة دستوره، ان العرب امة واحدة والامة العربية وحدة تضامنية وجميع الفوارق القائمة بين ابناءها عرضية زائفة تزول جميعها بيقظة الوجدان القومي "المبدأ الاول"، كما وان الامة العربية تختص بمزايا متجلية في نهضاتها المتعاقبة، وتتسم بخصب الحيوية والابداع، وقابلية التجدد والانبعاث "المبدأ الثاني"، وهي ذات رسالة خالدة تظهر باشكال متجددة متكاملة في مراحل التاريخ "المبدا الثالث") انتهى.

الامة عند الحركات الاسلامية

سنورد هنا آراء لأهم منظرين (مثلا حركتان منظمتان) في الحياة الاسلامية فناخذ الشهيد المفكر المرجع محمد باقر الصدر[1] عن المدرسة

---

(١) الشهيد المفكر والمرجع والفيلسوف الكبير محمد باقر الصدر (١٩٣٥-١٩٨٠م)، الف في مختلف الحقول والمجالات :الفلسفة، المنطق والاصول والفقه والاقتصاد وغيرها، يعتبرمن عباقرة الفلاسفة ومن الحرصيين على وحدة المسلمين، كان باستشهاده خسارة للمسلمين لن تعوض ابدا، اشهر مؤلفاته: فلسفتنا، اقتصادنا، الاسس المنطقية للاستقراء، دراسة في علم الاصول، الاسلام يقود الحياة وغيرها كثير .

الشيعية ممثلا باديولوجية حزب الدعوة الاسلامي في العراق في منتصف القرن العشرين ومنظر الاخوان المسلمين في مصر السيد قطب[١] قبل تلك الفترة بقليل.

ان الشهيد الصدر وكما يرى السيد حسن بيان فى نفس الدراسة (كان يرى ان مفهوم الامة هو جزء من العقيدة وجزء من المذهب الاجتماعي السياسي واستنادا الى نظرة تعبر عن شمولية الاسلام وصلاحيتة لكل زمان ومكان وان العلاقة بين مفهوم الامة والاسلام هي علاقة دينية اي علاقة تعتبر الاسلام وحيا من عند الاله لا دينا بالمعنى السوسيولوجي).

اما سيد قطب[٢] فيقول في كتابه" معالم في الطريق فيقول عن الامة المسلمة (بانها جماعة من البشر تنبثق حياتهم وتصوراتهم واوضاعهم وانظمتهم وقيمهم وموازينهم كلها من التشريع الاسلامي، ويقول ايضا (ان الامة بهذه المواصفات قد انقطع وجودها منذ الحكم بشريعة الله فوق ظهر الارض ولابد من اعادة وجود هذه الامة لكي يؤدي الاسلام دوره المرتقب في قيادة البشرية مرة اخرى).

فكلا المفكران قد ذهبا الى نفس النتيجة وهي رفض ان يكون

---

(١) كاتب واديب ومنظر اسلامي (١٩٠٦-١٩٦٦)، يعتبر من اكثر الشخيصات تاثيراعلى الحركات الاسلامية التي وجدت في بداية الخمسينيات من القرن الماضي وهو من حركة الاخوان المسلمين له العديد من المؤلفات حول الحضارة الاسلامية والفكر الاسلامي منها: معالم في الطريق ، المستقبل لهذا الدين، تصورات اسلامية وغيرها.

الاسلام وامته محددا بارض ما ولجماعة ما سكنت في موضع انطلاقه او بشرت به بل ان مفهومها (اي الامة الاسلامية) ابعد واشمل من ذلك بكثير كما هي الرسالة السماوية "وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا" (سورة سبا/ اية ٢٨)

ولمنظمة العمل الاسلامي[١] في العراق راي في ذلك فتعرف الامة الاسلامية بانها، المجموعة البشرية التي تتبع الاسلام وبنظرها ان الامة هي ظاهرة معنوية اكثر من كونها مادية فتتبع نوعية الفكر والسلوك والنظام اكثر من اتباعها للمناخ والحدود الجغرافية.

وللمدرسة الفقهية في ايران راي قريب من هذا القول.

ويقول حسن البنّا[٢] في مجموعة الرسائل (نحن نريد الفرد المسلم والبيت المسلم والشعب المسلم والحكومة المسلمة والدولة المسلمة التي تقود الدول الاسلامية وتضم شتات المسلمين وتستعيد مجدهم وارضهم المفقودة واوطانهم المسلوبة وبلادهم المغصوبة ثم تحمل علم الجهاد ولواء الدعوة الى الله حتى تُسعد العالم بتعاليم الاسلام).

اما التنظيمات التي ظهرت مؤخراً والتي حملت شعار (السلفية والجهاد) ونموذج لها (تنظيم القاعدة) فانها ترفض مفهوم الحكومات

---

(١) تأسست رسمياً عام ١٩٧٩م. من ابرز مؤسسيها المرجع الشيعي محمد تقي المدرسي.

(٢) مؤسس حركة الاخوان المسلمين في مصر عام (١٩٢٨م) والمرشد الاول للجماعة (١٩٠٦-١٩٤٩م)، اشهر مؤلفاته: المرأة المسلمة ، تحديد النسل ، مباحث في علوم الحديث، قضيتنا ، مجموعة الرسائل وغيرها.

الوطنية الحديثة حتى لو كانت مرحلة مؤقتة وتدعوا الى الخلافة والإمارة وطبعا تحت لوائها الدموي فقط !!.

الامة ومفهوم القومية

القومية كنظرية سياسية اديولوجية تجريبية كانت عند نشأتها تقول ان شعوب العالم تنقسم طبيعيا الى مجموعة من الامم المتحدة وان هناك مقوّمات معينة لتحديد ماهية الامة وان لكل امة الحق في حدود ودولة مستقلة تعبر عنها، وبذلك فان الدول تستمد شرعيتها من احتواء كل منها على أمّة واحدة والعالم لا يكون منظّما سياسياً الا اذا تشكلت من هذه الامم دول اي لكل امة دولة خاصة بها، فعندها يتحقق التطابق بين الوحدة السياسية (Political unit) والوحدة القومية (National unit) وبالتالي هذا ما ينعكس على الفكر السياسي العالمي ومبادئ القانون الدولي وتقرير المصير.

يقول ايرنتس كيلنر "احد عرّابي السياسة الغربية" واصفا القومية (انها عملية معقّدة ارتبطت بظروف اجتماعية واقتصادية في القرن الثامن عشر)، ويشير الى ان القومية صعب استئصالها في الوقت الحاضر فهو شبيه بتلك الايام التي كانت فيها الهويّة الذاتية والولاءات القومية سائدة بشكل لايمكن تصوّره.

ويقول السيد رسمي شقيرات في هذا السياق (جدير بالقول ان المعايير الموضوعية مقيّدة في تعريف الامة والقومية، لكنها تبقى معايير

جامدة في محاولة تعريفها بكينونة الامة والقومية، وهناك بعض النظريات القومية تقود الى خلاصة بان الافراد او الناس يتبعون قومية معينة اذا احسّوا حقيقةٌ انهم ينتمون الى تلك الامة، اما فيما يتعلق بالمعايير غير الموضوعية او الذاتية فيمكن تعريف القومية بواسطة الافراد والناس الذين ينتمون لتلك القومية، لكن ماالذي يجعل الامة تختلف عن الجماعات الاخرى؟ وهل اعضاء الامة ينظرون لانفسهم على اساس قومي؟ وماذا يعني ذلك ؟...تستطيع الامة ان تفهم وتدرك نفسها وماهيتها لتعبّر عن المجتمع والتعاون السياسي وهذه الخاصية هي التي تميّز الامة عن الجماعات الاخرى كالجماعات العرقية مثلا التي تحتفظ بنوع من التماثل الطائفي والشيوعي، ونوع من الغرور بالاحساس الثقافي بعكس الامة، حيث ان الجماعة تفتقر الى التعاون السياسي، ان الامة كمفهوم سياسي تركّز على الاخلاص الوطني والولاء السياسي وهي مجموع من الافراد يرتبطون مع بعضهم البعض بروابط مشتركة كاقتسام الوطنية والولاء وتغفل الروابط الحضارية والثقافية) [1] انتهى.

ويُرجِع بعض المفكرين الغربيين مفهوم الولاء القومي الى العصور القديمة وبعضهم الى تصورات القرن الثامن عشر، الا انه من الواضح ان "النظرية القومية" اصبحت سائدة وواضحة المعالم طيلة القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين مع ان اساس النظرية يرتكز على ان لكل امّة دولة وسنتطرق لهذا لاحقاً.

---

(١) من نفس مقال الكاتب "ماذا بقي من مفهومي الامة والقومية".

وتقول أ. هبة روؤف عزت (وقد استمد الفكر الغربي مفاهيمه القومية من التجربة الاوربية، اذ انطلق من الاحداث المتشابكة التي مرت بها اوربا بعد ظهور الدول المركزية القومية في وستفاليا ١٦٤٨م، ونجاح ملوك الحكم المطلق في القضاء تدريجيا على المفاهيم والروابط الاقطاعية وعلى السلطة السياسية للكنيسة، وتوحيد مشاعر الولاء لجهة سياسية واحد،..... وتحاول الكتابات القومية كلها وضع معايير او مقومات للقومية للاجابة عن سؤال: ما الذي يميز الامة عن غيرها من انواع الجماعات الاخرى؟ وهناك اجابتان احدهما موضوعية والاخرى ذاتية، اما النظرة الموضوعية للقومية فترى انها ظاهرة طبيعية تتعلق بمجموعة من البشر لهم لغة واحدة وثقافة واحدة وعادات وتقاليد واحدة وينحدرون من اصل واحد، ويقطنون بقعة اقليمية محددة، وتحدوهم امال واحدة ومصالح مشتركة ويشعرون بالحاجة الى ان تحكمهم سلطة ذات سيادة، اما النظرة الذاتية فترى ان القومية هي ظاهرة سيكولوجية لا تتعلق بمقومات خارجية عنها بقدر تعلقها بوعي الافراد بتلك المقومات التي تجعلهم يشعرون بان لهم شخصية متميزة ومنفصلة، وتدفعهم الى التعبير التنظيمي عن هذه الشخصية، ولكن تظل المعايير الموضوعية هامة جدا عند معظم المفكرين القوميينوان كان لدى الاهمية المعطاة لمعيار معين بالمقارنة بالمعايير الاخرى يختلف من فكر الى آخر) [1] انتهى.

ويقول د.آدمون رباط معرفا الامة القومية (بانها الشعب الذي يخالجه

---

(١) من نفس الدراسة للكاتبة "الاسلام البدء كانت الامة".

الشعور بأنّه امة واحدة، وان شعورا جماعيا كهذا الشعور لايظهر الا في مجموعة بشرية تكون واعية بوجودها وبالتالي مؤمنة بحقوقها ومتحملة مسؤولياتها في حكم الدولة التي بظلها)[1].

وقد ظهر لنا واضحا في العقود المتأخّرة ان القومية اصطبغت بعدة ألوان منها القومية المدنية (الهادئة) التي لا تتعاطف مع التوجّهات العرقية أو الدينية وتنظر بالمساواة الى مختلف شرائح المواطنين في ظل حقوق المواطنة، وهناك ما تسمى القومية العضوية التي تستمد فيها الدولة شرعيتها من انتمائها العضوي لجنس بعينه وتهدف الى السيادة والوحدة والتفوّق وهي اكثر خطرا في توجّهاتها من الاولى، اما أخطر الانواع فهي ما اصبح يطلق عليه بالقومية المتديّنة (Nationalism Religious) وهي حركات يمينية تزاوج بين التعصب القومي والاستعلاء الديني وتكمن خطورتها في تحوّلها في كثير من الحالات الى حركة عنصرية تستهدف الاقليات الدينية والعرقية وبصيغة خاصة حين تتحول الى حركات مسلّحة ولابد من الاقرار ان ظهور مثل هذه الانواع (القوميات المتدينة) يأتي انعكاس لعوامل متعددة اهمها ازمة الهوية والصراع مع علمانية الدولة ومقارنة اوضاع الاغلبية بالامتيازات التي قد تحصل عليها الاقليات والغزو الفكري الخارجي وطموحات مناطق الاطراف في صراعها مع المركز والمشروعات الانفصالية عن الدولة الام وغيرها من الاسباب التي بات لها شواهد كثيرة في عالمنا اليوم والامثلة واضحة لا تحتاج الى تفصيل.

---

(١) د. آدمون رباط – الوسيط في القانون الدستوري ، الجزء الاول.

النظرة الى القومية

سناخذ مثالين لمن وقف بالضد او اعترض على مفهوم القومية وما نادت به في دعواها، المثال الاول الفكر الاسلامي والثاني الماركسي الشيوعي.

يقول د. وليد سعيد البياتي (اسلاميا يمكن اعتبار بداية التناقض بين مفهومي الامة والقومية قد تجذّر منذ حادثة السقيفة التي كرست الصراع بين الامة كمجتمع كوني ينفتح على التاريخ وبين النزعة القبلية كمجتمع مغلق يتقوقع في فكرة الانا، وهذا الصراع يعبر في الواقع عن التناقض بين نوعين من الوعي في فهم موقع الامة في حركة التاريخ: الوعي القرآني لمدرسة اهل البيت الاطهار عليهم السلام باعتبار ان الامة تملك الامكانات القيمية والمفاهيمية لتوجّه التاريخ باعتمادها على القيم والمفاهيم الالهية، وبين الوعي الجاهلي لمدرسة الخلافة التي عملت على طمس مفهوم الامة بالعودة الى تكريس الوعي الجاهلي حتى تم تحويل المفهوم التاريخي لصالح القبيلة فظهر ما يعرف بالعصر الاموي والعصر العباسي، وقد استمد هذا الاتجاه لدى مدرسة الخلافة الى الوقت الحاضر حتى ان الجزيرة العربية والتي تشكل مكة المكرمة بكعبتها المشرفة التي بناها ابراهيم خليل الله مع ولده اسماعيل(عليهما السلام) بامر من الحق سبحانه فان هذه الارض الشاسعة تسمى باسم عائلة ما كان لها في التاريخ الاسلامي اي قدرة على التطور الفكري، ومن هنا نرى حركة التاريخ وباتجاه الفكرة الكونية

المناقض للوعي الجاهلي المعبر عن مجتمع مغلق يؤمن بالنظرية التكفيرية والمعادي للعقل وانسانية الانسان)[1] انتهى.

وربما اطلنا في ذكر النص آنفا لما وجدناه من اهمية حيث ذكر الكاتب التفاتات مهمة ربما قلما ذكرها اخرون في هذا السياق بالتحديد، لقد تعرضت الامة بسبب هذا الانحراف الى صفعات مؤلمة ومؤسفة لامة جاهد من اجلها النبي وآله الاطهار والكثير من الصالحين من الذين آمنوا بدورها وما اراده الله لها.

ويذهب السيد حسن بيان الى تفصيل اكثر معرجا على نظرة القوى الاسلامية للمفهوم القومي فيقول في بعض كلامه(لان الامة الاسلامية حسب مفهوم هذه القوى لا تقيم اعتبارا للتشكلات القومية كما ذهب في تفسيره سيد قطب في كتابه "معالم في الطريق" حيث يشير الى ان الامة المسلمة ليست ارضا كان يعيش فيها الاسلام وليست كونا كان اجدادهم في عصر من عصور التاريخ يعيشون بالنظام الاسلامي، واكثر من ذلك فان بعض هذه القوى نظر في تحديده لمفهوم الامة نظرة سلبية الى المفهوم القومي، اذ يعتبر محمد باقر الصدر، ان الاختلاف بين مفهوم القومية ومفهوم الامة هو اختلاف التناقض ، لان الفكر الاجتماعي السياسي المرتكز على مفهوم القومية يريد ان يغير المجتمع ويطوره انطلاقا من التراث الذي يمتد الى ما قبل الرسالة الاسلامية في حين ان مرجعية مفهوم

---

(١) د. وليد سعيد البياتي – في مقال بعنوان" المفهوم القيمي للامة في حركة التاريخ الاسلامي" ، لندن.

الامـة التـي تتـضمن تطبـيق الـشريعة فـي جوانـبها العـبادية والاقتـصادية والاجتماعـية هـي مـرجعية لا تتصور الرجوع الى الاصل ومفهوم التراث الا ابتداءاً من عصر الرسالة)[1].

ان هـذا التـنافض المـتجدد والقـديم بـين مفهومـين ربمـا اراد الـبعض دمجه ولو بالشعارات السياسية فاصبح بعض الساسة ممن نادى بالقومية بقوة بـالامس يحـاول دمجهـا اليوم بذكـرها ممـزوجة مع مفهوم الامة الاسلامية وكانهمـا وحدة واحدة وليس بينهما علاقة التناقض ولا نعرف على ما استند هـولاء فـي تدعـيم دعـواهم هـذه، لقـد عايـشنا الكثيـر مـن الـصدامات بـين الفـريقين وبغـض النظـر عن صدق او نزاهة من مثل هذا الخندق او ذاك فما يعنينا هنا هو دراسة هذا التداخل بين المفهمومين ليس الا.

الفكر الماركسي والقومية

لقـد وقفـت الماركـسية بقـوة ضـد الاديولوجـيات التـي خالفـتها فـي ماطـرحته مـن نظـريات كليا او جزئيا، فاعتبرت الدين "أفيون الشعوب" كرد فعـل لمـا قامـت بـه الكنيـسة آنـذاك مـن اعمـال ناقضت العلم وتطور العقل البـشري وكانـت غطـاء للطـبقات البـرجوازية والاقطاعـية الحاكمـة لكـنها عممت ذاك على اصل فكرة الدين والتدين.

واعتبـرت القومـية عائقـا ضـد توحيد شعوب العالم وقيادته فضلا عن توحيد اتحادهم تحت لواء الشيوعية المنشود، كما وكان لها العداء الرئيسي

---

(١) المحامي حسن بيان- في نفس المقال.

مع عدوها اللدود "الرأسمالية"، وماجاءت به من افكار.

تقول أ.هبة روؤف عزت في ذلك (القومية ترفض مقولة الماركسية "ان الحدود الاقليمية لا يجب ان تقف حائلا دون وحدة الطبقة العاملة في العالم وان عمال العالم مصلحتهم واحدة ولايجب ان تحدهم حدود جغرافية"، ثم ان القومية ترفض ايضا المذهب الشخصي الذي يُعلي من العلاقات الشخصية ويعطيها اولوية على التزامات الفرد الاكثر عمومية تجاه الدولة او القومية التي ينتمي اليها بحيث يصبح ولاء الفرد لاصدقائه واسرته مثلا اهم من ولائه لوطنه وامته، وبحيث تكون الاولوية للعلاقات الشخصية في حالة حدوث تصارع في الولاءات الشخصية والقومية ثم ان القومية ترفض ايضا الوطنية العالمية (Globalism) والتى ترى ان السعي الى تحقيق مصلحة الانسانية جمعاء يجب ان تكون هو الالتزام الاول لكل انسان، بحيث يكون ولاؤه الاسمى للبشرية وليس لقومية جزئية)[1].

ويقول جورج صدقي[2](ان الماركسية كانت تخشى ان تكون القوميات ذات اتجاهات شوفينية او تعصبية فكانوا يسعون الى تآخي القوميات بل اذابتها في بوتقة واحدة اذا أمكن، وطبعا هذا الامر لم يتحقق).

ان الشيوعية وفي الفضاء الاوراسي كانت قد تمكنت مثلا من اخماد المطامح القومية لدويلاتها لسبعة عقود فاعتبرت القومية محض اوهام ومجتمعات متخيلة تستند الى اساطير ملفقة ورموز مختلفة، واستخدمت في

---

(١) أ. هبة روؤف عزت ، نفس المصدر.

(٢) د.جورج صدقني ، كاتب سوري بعثي، في مقال عن الامة والقومية.

سبيل ذلك الوانا مختلفة من القمع والقهر، لكن في نهاية المطاف كانت النتيجة هي ماشهدناه من نهاية ميلودرامية لهذه الدولة التي كانت يوما احدى قطبي العالم.

الامة ومفهوم الدولة

لقد عرف "بندكت اندسون" عرف الدولة بانها عبارة عن منظمة قانونية وسياسية فيها صلاحيات وقوانين تستخدمها للحصول على الطاعة والولاء من قبل المواطنين.

وقال ماكس فيبر في الدولة (اليوم علينا ان نقول ان الدولة هي مجتمع انساني يدعي (بثقة) مشروعية احتكار استخدام القوة المادية ضمن اقليم معين، لاحظ ان الارض الواحدة من خصائص الدولة، وتحديدا فأنه في الوقت الحاضر يعود الحقفي استخدام القوة الطبيعية الى المؤسسات او الافراد بالقدر الذي تسمح به الدولة)[1].

وهناك راي حول التداخل بين المفهومين يقول (ان الامة اليوم تستعمل كثيرا كمرادف للدولة، كما في الامم المتحدة، لكم مفهوم الدولة هو اقرب ما يكون الى جهاز حكومي منه الى الامة وفقا لضوابط مفهوم الامة)[2].

وتقول أ.هبة روؤف عزت في معرض حديثها عن التداخل بين الامة

---

(١)–Weber max: "Politics as vocation, in stevenson, Caroline nation building" ٢٨/١٠/٠٦

(٢) Stevensone, Caroline, Nation Building

والدولـة والقوميـة (فـبعض المفكرين يرى ان البعد الاهم في تعريف الامة هـو الاقليـم فارتـباط الامة باقليم محدد هو الذي يمنحها شخصيتها والبعض يـرى ان الدولـة هـي المعيار الاهـم، فـوحدة الامـة وشخصيتها مستمدة من التنظـيم السياسي ولـذلك فـان الدولة عندهم سابقة على الامة وتكون سبب وجـودها والعكـس غيـر صـحيح، ولقـد سـاد هـذا الاتجـاه بـين المفكـرين الغـربيين، وهذا على خلاف القوميين الالمان الذين ركزوا على عنصر اللغة والـثقافة بوصـفه اهـم عناصـر تحديـد الامة، حيث آمنوا ان لكل امة طابعها الخـاص المييـز وان هـذا الطابع مستمد اساسا من اللغة المشتركة، وطالما ان اللغـة هـي اداة التعبيـر عـن المـشاعر والانفعـالات والـرموز والاسـاطير فانها تـصبح اداة العـادات والتقاليد والتراث ويصبح الاشتراك في لغة واحدة، هو اشتراك في ثقافة واحدة)[1].

ويقـول د.جـورج صدقني (بالمعنى السياسي ايضا ليس هناك مفهوم واحـد للامـة لان مفهـوم قـد يـتطور بـتطور الـزمان وقـد يتغيـر بتغير المكان الجغرافـي، فالـولايات المـتحدة الامـريكية علـى سـبيل المـثال لاتستطيع ان تدعـي انهـا امـة بكـل معنـى الكلمـة، لانهـا مجمـوعة جاليات، جالية صينية وجالية يابانية وجاليات عربية وجالية ايرلندية الخ.....، ولذلك ترى ان رئيس الـولايات الـتحدة حـيث يلقـي خطابـه الـسنوي فانـه يوجهه الى الاتحاد اي الدولة فالكلام هنا عن الدولة وليس الامة، اما الدول التي يتطابق فيها مفهوم الامـة مـع مفهـوم الدولة اي تكون الدولة دولة قومية وتكون الامة التي هي

---

(١) أ. هبة روؤف عزت – نفس المصدر

حقيقة موجودة قد حصلت على حقها باقامة دول متفقة مع حدودها القومية فاننا نجد ان الناس في مثل هذه الدولة لا ينشغلون بمفهوم الامة، وقلما يتكلمون عن الامة، ففي فرنسا مثلا وهي دولة حدودها القومية متطابقة مع حدود الدولة كان ديغول يقول "الامة هي فرنسا" .... مع اننا حيث نتحدث عن فرنسا فاننا نتحدث عنها كدولة .... ان الشعوب او الدول قلما تتحدث عن الامة او القومية الا حين لا تكون حدود الدولة متطابقة مع حدود الامة ففي بلجيكا مثلا قوميتان كبيرتان وربما بعض القوميات الصغيرة الاخرى، ولذلك تجد ان الناس في بلجيكا يتحدثون فيها عن القومية وعن الدولة التي تحتوي قوميات مختلفة، والاتحاد السوفيتي سابقا كان فيه مجموعة من القوميات وبكلمة اخرى مجموعة من الامم فالروس قومية والاوكرانيون قومية والاذريون قومية والتركمان قومية وهكذا دواليك .... في مثل هذه الحالات تجد ان الناس يتحدثون عن القومية ويتحدثون عن الامة ولكن لا اظن انهم يشغلون انفسهم بهذه الامور حيث تكون حدود الامة متطابقة مع حدود الدولة)[1].

الامة ومشروع الدولة الاسلامية

لقد وضع قائد الامة ونبيها العبقري محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله البنية الاولى لمشروع اراد منه ان يمتد مع امتداد الرسالة وحيثما وجد من آمن بها ورفع دعوتها في بقاع المعمورة فكانت البداية مع هجرته المباركة الى

---

(١) د.جورج صدقني – نفس المصدر

المدينة المنورة وبداية تنظيم شوؤن الامة بافرادها ومؤسساتها وجيشها وعلاقات الناس داخلها وعلاقاتهم مع الاديان الاخرى، ان دراسة هذه الحقبة من حياة المسلمين ودور الرسول الاعظم ﷺ لتحتاج منا الى الكثير من الصفحات لكننا وبطبيعة البحث هنا لانريد سوى عرض لمفهوم الدولة من المنطق الاسلامي اي كمصطلح الدولة الاسلامية ونعرف جيدا ما لهذا الموضوع من تداخل وتشابك وما اثار من خلافات في فهمه او في علاقة الدولة مع مفهوم الامة الاسلامية، وكانت فترة الدعوة المحمدية قد شهدت هذا الامتزاج الرائع بين هذين المفهومين "الدولة والامة" بين تطابق الفعل والسلوك مع القول والدعوة.

يقول السيد ياسين الموسوي[1] في هذا الصدد (عندما نتحدّث عن الدولة الإسلاميّة التي أسّست في عهد النبي صلى الله عليه وآله، وهي أوّل دولة إسلاميّة، بل أوّل دولة في مفهومها المعاصر نشأت في جزيرة العرب، صحيح كانت هناك دول أخرى خارج هذه البقعة الجغرافيّة كالدول التي كانت في الشرق أو في الغرب، مثل الروم أو الفرس أو الغساسنة أو المناذرة إن صحّ عليهم اسم دول، ولكن في الجزيرة العربية تعتبر الدولة المحمّدية التي قام بها النبي صلى الله عليه وآله أوّل الدول بمنظور حضاري بما يؤدّي وبما يملك للدولة من مفهوم. أمّا أنّ هذه الدولة أخذت منحىً آخر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، هذا المنحى لا أريد أن أتحدث عنه بلحاظ

---

(١) باحث عراقي، في ندوة فكرية القيت في كلية الادارة والاقتصاد (جامعة الكوفة) حملت عنوان "التطور الحضاري في دولة الامام المهدي (عجل الله فرجه).

عقائـدي وانطلاقـة عقائديـة ورؤية شيعيّة صرفة، وإنّما أشير إلى أنّ انتكاسة كبيـرة قـد أصـابت هـذه الدولـة ونقلـتها مـن شـكلها الحـضاري وبـنائها المؤسّساتي إلى الروح القبليّة التي كانت تحكم المجتمع العربي قبل رسول الله صـلى الله علـيه وآلـه، ولـذلك خـسرت الدولـة كثيـراً مـن مفاهـيمها الاستراتيجيّة، كمـا خـسرت الدولة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كثيراً مـن مؤسّساتها علـى الواقـع والواقعـيّة، ومـن جملتها المؤسّسة القضائيّة التي كانـت قد انفصلت عن المؤسّسة التنفيذيّة والتشريعيّه في دولة رسول الله. لا أريـد أن أطـيل الكـلام إنّمـا هـناك نموذج آخر، أو تطوّر آخر، أو استرداد واسـترجاع للدولـة فـي حياة أمير المؤمنـين عليه السلام عندما صار خليفة للمـسلمين، هـذا يحتاج أيـضاً إلـى بحـث يتعـرّض إليه الباحث والمتحدّث لـتحديد مفهـوم الدولة برؤية إسلاميّة ومفهوم الدولة برؤية عقائديّة مذهبيّة شيعيّة) انتهى.

ونـريد هـنا ان نذكـر بعـض مـا قالـه المـورخ العـسكري "ريتـشارد جابـريل"[1] (Richared Gabriel) لخـصوصية الكـلام الـصادر مـن شـخص مـن مـثله، تقـول الدراسـة (اوجـد الرسـول محمـد مفهـوم "الامـة المؤمـنة" God's Community of Believers لـتحل محـل

---

(١) المـورخ العـسكري "ريتشارد جابريل"، امريكي الجنسية، عمل سابقا في جهات حكومية مختـلفة وخدم في وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية CIA وله ٤١ كتابا، يقوم حاليا بالـتدريس فـي الكلـية الملكـية العـسكرية بكـندا "The Royal Military College of Canada".

الـولاءات القبلـية والعائلـية الصغيرة. ووفر نظاما متكاملا حل بنجاح محل ما كـان موجـودا من نظـم اجتماعـية وسياسـية واقتـصادية مـتخلفة في جزيرة العرب).انتهى

الا ان ماحـصل بعـد وفـاة النبـي الاكـرم ﷺ معـروف للجميع، لقد مـرت هـذه الامـة فـي سـنين عجـاف قاسـية على ابناءها المخلصين وعزلت الامة تماما عن الدولة وحكومتها بل دق اسفين ما زال يقض مضاجع ابناءها البـررة، فكانـت الدولـة اداة بـيد الحكـام الظلمـة وصـناع القـرار المنحـرفين ولتعـزل الامـة بـروحها وعمقها النبوي وتبقى تقاتل لوحدها من اجل بقاءها الـذي هـو بقـاء لرسالة اراد الله يها خير البشرية جمعاء، تقاتل داخل محيطها ومع مـن جـاء مـن الخـارج قاصـدا لهـا الشر والفناء، فاصبحت الدولة بداية تـسمى باسـماء افراد حمل الابناء اسماءهم ثم اصبحت هذه الدولة دويلات بالكـاد تحـاول ان تثبّت اركانهـا وتـواجه التـيارات العاصـفة التـي تحـاول اقـتلاعها لقـد ضـاع هـذا التـرابط بين مفهوم الامة والدولة وتحول الى فراق وصراع، وحتى المفكرين المسلمين حينما اردوا البحث في اسس

هـذا التنظـيم ولـو مـن الناحـية النظـرية وجـدوا امامهم حقائق جديدة فرضـها الامـر الواقـع ممـا كـان من الواجب عليهم الرجوع لمعرفة اساسيات هـذا البـناء داخـل الامة الواحدة او الوطن الواحد على اقل تقدير كأمر واقع بعـدما واجهـت الامة الشرذمة والتقسيم فاصبحوا اما استحقاقات جديدة من حقـوق المواطـنة وحـياة وحقـوق وواجبات غير المسلمين في نفس الوطن الـواحد وغيـرها، وربمـا لـم يكونـوا بمـستوى الطموح في هذا المجال على

الاقل على مستوى التنظير فضلا عن التطبيق، لكنهم دائما ما يجدون انفسهم يلجون في هذا المضمار من جديد لكن مع حقائق يفرضها الامر الواقع في كل حقبة من حياة الامة.

انحراف الدولة المبكر

لقد ادى انحراف الدولة المبكر والسريع عن جوهر وروح الامة بعد وفاة الرسول الاعظمﷺ عموما ووضوح هذا الامر بعد وفاة امير المؤمنين علي عليه السلام خصوصوا الى الكثير من الاخفاقات والانتكاسات التي اصابت التجربة الاسلامية على المستوى التاريخي ولولا ما بذله أئمة اهل البيتعليهم السلام ومعهم المخلصون من ابناء الامة بالوقوف ضد خندق الظلم والانحراف لما استمرت حضارة الاسلام بالاشعاع حقبا زمنية طويلة، لان انحراف الدولة المبكر جعلها بعيدة في سلوكها عن جوهر الاسلام ومُثله العليا في السياسة والحكم والادارة وحتى التوسع المدني والحضاري الذي شهده العالم الاسلامي في عصره الذهبي لم يصنعه الحكام الجبابرة بل ليس الا الامة التي عملت وجاهدت في اتجاهين:-

الاول: محاولة محاصرة انحراف الدولة والعمل بكل الوسائل الممكنة (حتى المواجهة المباشرة في كثير من الاحيان) من اجل محاولة بث الروح في جسد الامة من جديد وبالتالي محاولة ايقاظ مؤسسة الدولة حتى وان لم يكن ذلك على مستوى العموم والشمولية.

الثاني: الانطلاق في رحاب المعمورة بامكانات الامة وطموحاتها

لتوصيل الاسلام الى الشعوب الاخرى.

وهذه التجارب نرى الكثير من نظائرها اليوم وبالامس القريب سواء على مستوى الافراد او المؤسسات الخاصة وماشاكل ذلك والذين أبوا على انفسهم ان يكونوا وعّاظ للسلاطين وان يأكلوا من موائدهم التي تفوح منها روائح الظلم واكل حقوق الابرياء.

سنختتم هذا الحديث بمقتطفات من مقال للسيد عبد الرحمن الحاج[1] وجدناه مناسبا في هذا الموضع، يقول (ادى مفهموم الدولة الاسلامية الى سلسلة طويلة من التحويرات في مفهوم الدولة الحديثة تطال اركان الدولة ووظائفها ونظامها السياسي واشياء اخرى كثيرة، غير ان هذه السلسلة من التحويرات جميعها تاسست على امرين هما:مفهوم الامة وعلاقة الدين بالدولة والدولة بالدين..... صحيح ان ممارسات كثير من الاسلاميين لم تتعاط مع الدعوة الاممية بشكل عملي لكنها على اية حال بقيت فكرة نظرية راسخة) انتهى.

ونقول صحيح انها بقيت فكرة نظرية راسخة لكنها ارتقت ذات يوم الى مستوى التطبيق باروع مايكون وان الله عز وجل قد وعد المؤمنين بيوم موعود يظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

---

(١) عبد الرحمن الحاج ، كاتب عربي ، في مقال عن" مفهوم الدولة والامة" ، نشر على صفحات الانترنيت.

خلاصة

الظاهر مما لمسناه من بحثنا في تداخل مفهومي الامة والدولة، ان العنصران الاساسيان التي يشترط وجودها في الدولة وليس بالضرورة ان يتوفر دوما في الامة هما "الاقليم والسيادة" واذا كانت النزعة القومية التي اجتاحت العالم طيلة القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين كانت تستند الى ان يكون كل امة دولة فان الواقع الدولي لا يزال حتى الان مخالفا لمعطيات هذا التوجه، وقد حدد المختصون اليوم اربعة انواع من الامم في المسرح العالمي هي:-

١- الامة – الدولة: وهي الامة التي حققت لنفسها حدود وطنية تضم بها ابناءها فتنطبق حدودها السياسية مع حدودها القومية، وكمثال على ذلك فرنسا، ايطاليا، هولندا، السويد، النرويج وفلندا.

٢- الدولة المتعددة القوميات: وهي الدولة التي تضم اكثر من امة، كمثال على ذلك بلجيكا التي تضم امتين فتسمى مزدوجة القومية، او عدة دول مثل يوغسلافيا السابقة التي كانت تضم في حدودها ست قوميات على الاقل قبل الانهيار، والاتحاد السوفيتي السابق الذي ضم العديد من القوميات، ومع ان سير الاحداث التاريخية دل على ان مثل هذه الدول مؤقتة الوجود تنتهي بانفراط عقدها واستقلال كل امة على حدة، لكن نجد على العكس من ذلك ماحدث مع الولايات المتحدة الامريكية التي نجحت في صهر

جميع قومياتها في دولة واحدة وشعب واحد كذلك الحال مع المملكة المتحدة.

٣- الامة المجزأة: هي الامة التي تتشكل من عدة دول مستقلة لكل منها خاصيتها الوطنية، لكن الشعور القومي فيها يكون اوسع من الحدود الوطنية، فهنالك روابط الدين، اللغة، النسب احيانا وغيرها وكمثال على ذلك الامة العربية التي تضم اليوم احدى وعشرون دولة مستقلة وعددا من الاقاليم المغتصبة والمحتلة، لذلك نطلق مثلا تعابير الشعب المصري ، العراقي، السوري الخ..... طالما ان هذه الدول لم تتوحد في دولة واحدة، ونفس الشيء لو قسنا ذلك على مفهوم الامة الاسلامية وان كان هذا القياس نظريا وربما يعتقده البعض حتى خياليا.

٤- الامة الممزقة: هي امة تقاسمتها الامم الاخرى، والحقت كل جزء منها بدولة اجنبية ولم تتمكن هذه الدولة من انشاء دولتها الخاصة بها فتجمع شتات ابناءها في حدود وطنية، كمثال على ذلك أمة الباسك التي تتواجد في شمالي اسبانيا وغربي فرنسا، وامة الكرد التي يتوزع ابناءها في شمال العراق وشمال غرب ايران وشمال شرق سوريا وجنوب شرق تركيا وربما في مناطق اخرى.

ومن هنا يتبين لنا ان مفهوم "الدولة والامة" ليسا متطابقين الا في حالة "الامة الدولة" التي نادى بها المبدا القومي.

الامة والعولمة

بداية نقول ان مصطلح "العولمة" قد أثار الكثير من الجدالات والاجتهادات في شرحه او فهمه او الاعتراض عليه او الدعوة اليه، وربما اخذ كل فريق يراه من زاوية ما، فدعا البعض الى رفضه كليا ودعا البعض الاخر الى قبوله والتسليم له ودعا اخرون الى الاستفادة من مزاياه ورفض مساوئه.

وعلى آية حال فان هذا المفهوم ربما من اكثر المفاهيم الحديثة التي واجهت مفهوم "الامة" واعتبر دعاة الاخيرة انه الاخطر على هذا المفهوم "الامة" على مستوى النظرية او التطبيق.

ومن الجدير بالذكر ان هذا المفهوم لم يظهر على هذا المستوى الواضح الا بعد انهيار المعسكر الاشتراكي والانفراد المقابل (الذي تقوده امريكا) بقطبية العالم.

ان العولمة اليوم اصبحت ذات ابعاد ومسميات مختلفة، سياسية، اقتصادية، علمية، ثقافية، اجتماعية وحتى فنية وربما اكثر من ذلك فتتدخل في شؤون الناس وسلوكياتهم وحتى ملبسهم وماكلهم.

سنحاول في البدء اخذ تعريف مبسط قدر الامكان لهذا المفهوم ثم سنختار مقتطفات مما كتبه البعض في هذا الموضوع محاولين اخذ الاراء المختلفة قدر الامكان.

العولمة:

لفظ اجنبي معرب عن الكلمة الاجنبية "Mondialisation" والتي ترجمت الى عدة الفاظ منها "العولمة" او "الشمولية"، "الكوكبة"، وغيرها وكلها مفاهيم تعكس هذا الاقتراب والتداخل النوعي والكمي للاتصال بالعالم، فاصبح العالم كقرية صغيرة يمكن ادراك ومعرفة ما يجري به ببساطة وسرعة كبيرة.

اما السيد محمد الشوكي[1] فيقول (وتعود لفظة عولمة في أصلها إلى الكلمة الإنجليزية(Global) ، والتي تعني عالمي أو دولي أو كروي. أما المصطلح الإنجليزي: (Globalization) فمعناه الكوكبة أو الكونية أو العولمة، ولكن كانت الغلبة للعولمة على حساب الكوكبة والكونية لشيوع استخدامها. ولم يصل العلماء والباحثون في هذا الجانب إلى تعريف محدد للعولمة كما يصرح بذلك الكثير من المفكرين، نظراً لتعدد أبعادها وتمظهراتها، ونظراً لتحولاتها الكبيرة السريعة التي تأتي كل يوم بجديد. إلا أن هناك عناصر عامة يمكن لنا من خلال ملاحظتها أن نخرج بتصور إجمالي حول العولمة، وهذه العناصر هي: العنصر الاقتصادي، والعنصر الثقافي، والعنصر السياسي، ..... وهناك خلاف بين الباحثين بالنسبة إلى ماهية العولمة فهل هي نظام عالمي، أم مجرد مجال، أم حالة حضارية

---

(١) كاتب عراقي، في دراسة بعنوان " بين العولمة الغربية والعالمية المهدوية".

معينة. فيرى المعلق الأمريكي"توماس فريدمان" أن العولمة هي نظام عالمي جديد يعيد تشكيل الدول والمجتمعات والأفراد والقناعات على جميع المستويات. ويرى أن أحد عناصر العولمة السرعة التي تقاس باللحظة بدلاً من الساعة. أما الكاتب البريطاني"انطوني غيدنز" فيرى أن العولمة هي حالة حضارية جديدة، هي حالة ما بعد الحداثة القائمة فعلاً في المجتمعات ما بعد الصناعية. ويرى أنها تخلق عالماً لا يخضع لسيطرة كائن من كان ولا يعرف من يوجه مساراته، ويتحكم في اتجاهاته ,وهو مفتوح على كل الاحتمالات، بما فيها أكثر الاحتمالات خطورة في التاريخ. أما الباحث البريطاني "رولاند روبرتسون" فيرى أنها مجالاً عالمياً جديداً، وهذا المجال الجديد الذي تحدثه العولمة وتتحرك فيه هو مجال متداخل ينقل البشرية إلى طور العالم المنكمش، والمجتمع الواحد، وربما الحكومة الواحدة، التي تنضوي تحتها البشرية في أنحاء العالم ، وخلاصة الأمر أن العولمة انطلقت إلى العالم من البيئة الغربية، وأمريكا بالذات ,ونشأت في أحضانها، كآلية مهمة لتوطيد دعائم النظام العالمي الجديد، وتكريس السيطرة الغربية على العالم في مجالاته السياسية والاقتصادية والثقافية، بما تملكه من قدرات فائقة، وإمكانات عظيمة، لا تتوفر في غيرها بنفس المستوى. وهي نظام عالمي، أو حالة حضارية تهدف إلى رفع الحدود والحواجز أمام الشركات الكبرى متعدّدة الجنسيات، وأمام السيل الدافق للمعلومات، وتقوم بتقليص سيادة الدولة، وتحجيم دورها، وهي تحاول فرض نظام سياسي وثقافي واقتصادي موحد على العالم، هو النظام الليبرالي الرأسمالي

الغربي) .انتهى

ويمكن ان نقول عنها انها نوع جديد من الهيمنة والتحكم من قبل دعاة العولمة (المعولمين) ليكون بعدها طرفين الاول هو القوي وبالطبع هو "المعولم" والاخر الضعيف والذي يجلس في موضع المدافع فقط وهو ما وقع عليه الفعل وهو "المتعولم"، كما عبر بذلك الكاتب سليم رضوان[1].

ويقول السيد رضوان ايضا (ان الانسانية اليوم تشهد عصر العولمة والتطور التكنولوجي

الذي جعل العالم قرية صغيرة نشاهد كل ما يحدث فيها من خلال نوافذ الكترونية وبنقرة ماوس واحدة، ان هذا التطور الهائل في وسائل الاتصال الحديثة ساهم في الغاء بعض الثقافات الفرعية والذي يساهم في عملية "التفقير" على المحفل الثقافي في البلدان "العالم ثالثية"

الى هذا الجانب والتي مازالت في اطار استيعاب مفاهيم العولمة الثقافية، كما يرى اهل الاختصاص..... ان الحضارة الانسانية تتشكل من خلال عملية التراكم المعرفي لاجتهادات العلماء والمثقفين، في مختلف مجالات الابداع العلمي، الفني، الادبي والذي يساهم في انتاج ما يسمى بالتراث الانساني الذي يصبح ملك للانسانية جمعاء وليس لشخص بعينه) انتهى.

ربما تطرق الكاتب هنا الى الجانب الثقافي والمعلوماتي فقط لذا

---

(١) كاتب عربي جزائري، في مقال حمل عنوان "بعض المفاهيم لتحليل مفهوم الامة".

سنأخذ راي اخر جدير بالذكر للكاتب الدكتور فايز عز الدين[1]، يقول (فالعصر الحاضر عصر الالفية الثالثة، كانت مقدمات الدخول فيه هائلة ومنذرة وخطيرة على جغرافية امم الارض برمتها، فالمتغيرات الدولية التي بدأت منذ عام ١٩٨٥ ولاتزال تتفاعل عواملها على ارض الكرة وفي سمائها لم تبق صورة العالم كما ورثها وصنع بها البشر على هذا الكوكب الارضي، وكذلك العالم بعد حوادث الحادي عشر من ايلول ٢٠٠١ في الولايات المتحدة الامريكية اصبح عالما للقوة العسكرية وخطاب التدخل واختراق السيادة الوطنية، يضاف الى ذلك ان عالم اليوم الذي اصبحنا فيه صار عالم الفضاء بعد ان كنا على مدى الفي عام نتعامل في عالم الكرة الارضية وعالم الفضاء اليوم يعتمد على منجزات الثورات التي حققتها الرأسمالية المتطورة وهي "الاتصال، والانتقال، والاعلام، والتقانة، والمعلوماتية"، ومن خطورة ما اصبحت تشيعه هذه الثورات في الوعي الانساني المعاصر هو تركيزها – المدعم بكامل قوة الاعلام الدولي المؤثر لديها – على ان النظريات المعرفية التي اشتغلت فيها الانسانية قد انتهت منذ ظهور ظاهرة المتغيرات الدولية وافكار النظام العالمي الجديد ولم يعد في عصر اليوم والمستقبل اي دور او مشروعية لمثل هذه النظريات فهم يزعمون:

١. ان النظرية المعرفية ... الايديولوجية والسياسية والاحزاب الايديولوجية والجماهيرية القائدة والدول الايديولوجية والشمولية

---

(١) كاتب عربي ، في مقال حمل عنوان "العروبة والاسلام معادلة واحدة في العقل السياسي".

لـم يعـد لهـا مـسوغ فـي العـصر العولمـي الراهن والمطلوب ان نقدم الفكـر التكنولوجي والتقني والشأن الاقتصادي على كل نظرية عمل نعمـل فـيها فـي دولتـنا الوطنـية ويـصرون علينـا ان نـستبعد النظـرتان الاجتماعــية والتأريخــية التــي تعــزز مفاهــيم هويتــنا وشخــصيتنا وخصوصيتنا.

٢. ويــزعمون ان البــشرية المعاصــرة قــد تجــاوزت الفكــرة القومــية والمــرحلة القومــية والدولــة القومــية لــتدخل فــي العــصر الكونــي "الكوكبـي" والقـرية الكونـية الصغيرة ليصبح الحضاري هو الاساس ولـيس القومـي، واذا كـان لهـذا مـن هـدف فهـو انهـاء دور الدولـة الوطنـية واختلاق سيادتها من أجل مصالح الشركات العابرة للقارات تحـت مـسمى القـرية الكونية، فالقرية الكونية هذه فيها نسيج جديد لبــشرية جديــدة يحــدده نظــام العــولمة الاقتــصادية والثقافــية والاجتماعية، وحين ياتي السؤال: صورة من سيحمل لنا نظام العولمة هذا ؟ لابد ان تكون الاجابة: صورة الطرف الاقوى فيها أمريكا.

٣. والـذي نـستنتجه هـنا نـشير الـى ان الالفـية الحاضـرة تحمـل مشروعا عولمـيا تفكيكـيا لأمـم الارض ودولهـا الوطنـية لـيعاد تـركيب هـذه الـدول وفـق المـصالح الجيواسـتراتيجية للامبراطورية الاقوى، فمثل هـذا الحـال الا يدعـونا للنظـر فـي تحـديات الاسـتراتيجية العولمـية الـراهنة لهويتـنا حتى يكون لنا من التأمل والتماسك ازاءها ما نحافظ به على خصوصيتنا وشخصيتنا الحضارية) انتهى.

خلاصة

نعتقد اننا يجب ان نعتاد على دراسة كل ماهو جديد في العالم ،دراسة موضوعية حيادية هدفها الاول والاخير مدى تحصيل الفائدة للامة وأبناءها وليس فقط ان نحمل الموقف السلبي دائما بلا سلاح قوي نحمي به انفسنا وتراثنا وكياننا الانساني، فياخذنا الموج الى حيث يريد وعندها نكون في الطرف الذي ينتظر قدره المحتوم بلا حول ولا قوة، ولنا في احداث العصر الحديث من التجارب المريرة خصوصا بعد الحربين العالميتين الاولى والثانية وبعد اقامة الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨ وما تلاها من فواجع وانتكاسات.

الفصل الثاني

الامة كمصطلح اديولوجي حديث

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

نوهنا سابقا الى ان دراسة "الامة" كمفهوم قراني لا يقل تنوعا واختلافا عن دراسته من جوانب اخرى (لغوية او فكرية)، ان تعدد المرات التي ذكرت فيها لفظة "الامة" في القران الكريم سواء بلفظة المفرد او الجمع (اكثر من ستين مرة) وليحمل معاني متعددة سنتطرق لها لاحقا، قد قاد الى كثرة الاختلافات في تفسير الآي الكريم الخاص بهذا اللفظ وهذه مسألة اعتيادية بالنظر لاختلاف المدارس الاسلامية فكريا بل وحتى عقائدياً، وعلى اية حال سنتطرق لاشهر المفسرين سواء من اهل الشيعة او السنة محاولةٌ لاثراء القارئ الكريم واعطاه مساحةً اكبر للنظر والاستخلاص بايجاز قدر الامكان.

الصعوبات التي واجهت هذه الدراسة

سنتطرق لبعض الاراء في هذا المضمار وبايجاز قدر الامكان.

يقول السيد محمد حرير[1] (نجد بوجه عام وخاصة لدى اهل التفسير

---

(١) كاتب عربي ، في دراسة حملت عنوان "مفهوم الامة عند مفسري القران في التراث"،

في تراثنا الاسلامي انهم واجهوا صعوبات مختلفة شبيه -من جوانب عديدة- بتلك الصعوبات التي واجهها الدارسون للمفهوم ذاته في اثناء دراستهم الوضعية منذ العصور الوسطى وحتى عصرنا الحاضر، ومن بين تلك الصعوبات التي واجهها اهل التفسير حين تبنيهم لمفهوم الامة في القران العظيم هو خلو الخطاب القرآني ذاته من اي تعريف لغوي او اصطلاحي لدلالة "الامة" بصيغة صريحة) انتهى.

ويقول السيد ناصيف نصار[1](ولكن دراسة مفهوم الامة في القرآن تواجه صعوبات مختلفة عن تلك التي تواجهها دراسة المفهوم نفسه في مؤلفات فلاسفة ومؤرخي القرون الوسطى العربية والاسلامية، واولى تلك الصعوبات خلو النص القرآني من اي تعريف لمعنى لفظة "الامة"، وفي الواقع ادرك مفسروا القران هذه الصعوبة وعالجوها بطريقة التأويل لكن الطريقة غير صارمة فلا تزيل جميع الابهامات والالتباسات التي تلازم استعمال لفظة "الامة" في كثير من آيات القران، وهذا يعني ان باب التأويل والاجتهاد غير مقفل امام العلماء، وان الوعي الاجتماعي النظري يفيد كثيرا من استذكار تحليلي للمرحلة القرآنية في تاريخ فكر الامة) انتهى.

ونقول مع ان هناك الكثير من المفردات في القران الكريم قد وردت بصيغ واشتقاقات مختلفة وتعود لاصل لفظي واحد، حاملة معاني شتى ومقرونة بهدف تشريعي او اخلاقي اراد المولى عز وجل ايصالها وتفهيمها

نشر بتاريخ ٢٠٠٦/٢/٧م.

(١) كاتب عربي ، من كتاب "مفهوم الامة في القران".

لمـن اراد ان يتـبع الذكـر ويجعلـه هـدى وفـلاح، الا ان هـذا الثـراء القرانـي المعجـز فعـلا كان ولا يزال المفتاح لسعادة البشر في كل مكان وحين والى يـوم قـيام الـساعة، ولـو ان المـسلمين ابـتعدوا فـيما بينهم عن روح التعصب وناقـشوا واستمعوا ولـم يتجاهلوا او يرفضوا الفكر الاخر لوجدوا مابحثوا عنه طويلا بل لوجدوا فيه نصرهم على من رفع راية الاقصاء ضدهم.

"أمة" و"أمم" في القران الكريم

بدايـة سـنورد الايـات الـواردة فـي القـران الكريم والتي حملت لفظة "امـة" بصيغة المفرد ثم سنحاول ان نعرض اشهر ما جاء في تفاسيرها، بعدها الايات التي ورد فيها اللفظ بصيغة الجمع وبنفس السياق الاول.

"أمة" في القران الكـريـم

سـيكون التسلسل من اول سورة ورد فيها اللفظ وهي "البقرة" الى اخر سورة وهي "الجاثية" :-

١. قـوله تعالـى فـي سـورة البقـرة /الاية ١٢٨ (ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك)
٢. قـوله تعالـى فـي سـورة البقـرة /الايـة ١٣٤ (تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم)
٣. قـوله تعالـى فـي سـورة البقـرة /الايـة ١٤١(تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسالون عما كانوا يعملون)
٤. قوله تعالى في سورة البقرة /الاية ١٤٣ (وكذلك جعلناكم امة وسطا

لتكونوا شهداء على الناس)

٥. قوله تعالى في سورة البقرة /الاية ٢١٣ (كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين)

٦. قوله تعالى في سورة ال عمران /الاية ١٠٤(لتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف)

٧. قوله تعالى في سورة ال عمران /الاية ١١٠(كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر)

٨ قوله تعالى في سورة ال عمران /الاية ١١٣(ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون ايات الله اناء الليل وهم يسجدون)

٩. قوله تعالى في سورة النساء /الاية ٤١ (فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هولاء شهيدا)

١٠. قوله تعالى في سورة المائدة /الاية ٤٨ (ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم في ما اتاكم)

١١. قوله تعالى في سورة المائدة /الاية ٦٦ (ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم منهم امة مقتصدة وكثير منهم ساء مايعملون)

١٢. قوله تعالى في سورة الانعام /الاية ١٠٨ (كذلك زينا لكل امة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم)

١٣. قوله تعالى في سورة الاعراف /الاية ٣٤ (ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون)

١٤.قوله تعالى في سورة الاعراف /الاية ٣٨ (كلما دخلت امة لعنت اختها)

١٥.قوله تعالى في سورة الاعراف /الاية ١٥٩ (ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون)

١٦.قوله تعالى في سورة الاعراف /الاية ١٦٤ (واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم)

١٧.قوله تعالى في سورة الاعراف /الاية ١٨١ (وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون)

١٨.قوله تعالى في سورة يونس /الاية ١٩ (وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم)

١٩. قوله تعالى في سورة يونس /الاية ٤٧ (ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط)

٢٠.قوله تعالى في سورة يونس /الاية ٤٩ (قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ماشاء الله لكل امة اجل)

٢١.قوله تعالى في سورة هود /الاية ٨ (ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة ليقولن ما يحسبه الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم)

٢٢.قوله تعالى في سورة هود /الاية ١١٨ (ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين)

٢٣.قوله تعالى في سورة يوسف /الاية ٤٥ (وقال الذي نجا منهما وادكر بعد امة انا انبئكم بتاويله فارسلون)

٢٤. قوله تعالى في سورة الرعد /الاية ٣٠ (كذلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم)

٢٥.قوله تعالى في سورة الحجر /الاية ٥ (ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون)

٢٦.قوله تعالى في سورة النحل /الاية ٣٦ (ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله)

٢٧.قوله تعالى في سورة النحل /الاية ٨٤ (ويوم نبعث من كل امة شهيدا)

٢٨. قوله تعالى في سورة النحل /الاية ٨٩ (ويوم نبعث من كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وجئنا بك شهيدا)

٢٩.قوله تعالى في سورة النحل /الاية ٩٢ (ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ان تكون امة هي اربي من امة)

٣٠.قوله تعالى في سورة النحل /الاية ٩٣ (ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء)

٣١.قوله تعالى في سورة النحل /الاية ١٢٠ (ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين)

٣٢.قوله تعالى في سورة الانبياء /الاية ٩٢ (ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فا عبدون)

٣٣.قوله تعالى في سورة الحج /الاية ٣٤ (ولكل امة جعلنا منسكا

ليذكروا اسم الله على مارزقهم)

٣٤.قوله تعالى في سورة الحج /الاية ٦٧ (لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك في الامر)

٣٥.قوله تعالى فى سورة المؤمنون /الاية ٤٣ (ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون)

٣٦. قوله تعالى في سورة المؤمنون /الاية ٤٤ (ثم ارسلنا رسلنا تترا كل ما جاء امة رسولها كذبوه)

٣٧.قوله تعالى في سورة المؤمنون /الاية ٥٢ (وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فأتقون)

٣٨.قوله تعالى في سورة النمل /الاية ٨٣ (ويوم نحشرهم من كل امة فوجا ممن كذب باياتنا فهم يوزعون)

٣٩.قوله تعالى في سورة القصص /الاية ٢٣ (ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس)

٤٠.قوله تعالى في سورة القصص /الاية ٧٥ (ونزعنا من كل امة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم)

٤١.قوله تعالى في سورة فاطر /الاية ٢٤ (انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة الا خلا فيها نذير)

٤٢. قوله تعالى في سورة غافر /الاية ٥ (وهمت كل امة برسولهم لياخذوه وجادلوا بالباطل ليدحظوا به الحق)

٤٣.قوله تعالى في سورة الشورى /الاية ٨ (ولو شاء الله لجعلهم امة

واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته)

٤٤. قوله تعالى في سورة الزخرف /الاية ٢٢ (بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مهتدون)

٤٥.قوله تعالى في سورة الزخرف /الاية ٢٣ (قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون)

٤٦.قوله تعالى في سورة الزخرف /الاية ٣٣ (ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون)

٤٧.قوله تعالى في سورة الجاثية /الاية ٢٨ (وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها)

تمهيد عن التفسير الشيعي

لقد جادت اقلام علماء الشيعة بالكثير من المؤلفات وفي شتى حقول المعرفة وعبر عهود متلاحقة بعد ان خط لهم اهل البيت الاطهارعليهم السلام معالم ومفاهيم المنهج القويم لتكون هذه المدرسة النيرة بحق الحصن الحصين للدفاع عن فكر الاسلام العظيم وبشكل متجدد وثري.

واننا في هذا الموضع راينا ان ناخذ بعض النماذج من تفاسيرهم وبشكل مختصر ومع ما يتلاءم وهذا البحث السريع فكان تفسير الميزان للعلامة محمد حسين الطباطبائي (قدس سره) نموذج للتفسير الحديث وبعض ما جاء في تفاسير التبيان ومجمع البيان والاصفى ونور الثقلين

كنماذج لفترات سبقت صاحب الميزان عسى ان نكون موفقين في هذا وجزى الله علمائنا خيرا.

تهميد عن التفسير السني

بداية نقول اننا سنحاول ان نلم بما ذكر من تفاسير لاهل السنة في هذا الموضع محاولين التطرق لاهم اسلوبين في تفسيرهم لا على سبيل التفصيل لكل الايات التي وردت فيها "الامة" بصيغتي المفرد او الجمع، ونعني اسلوبي التفسير بالماثور او المنقول والتفسير بالراي والاجتهاد ولعل اشهر من مثل الاسلوب الاول ابن جرير الطبري في تفسيره "جامع البيان" وابن كثير في "تفسير ابن كثير" اما الاسلوب الثاني فسيكون القرطبي في تفسيره المعروف بأسمه والفخر الرازي في تفسيره "التفسير الكبير" مثالا له.

وسنذكر اراء مفسرين اخرين كالثعالبي وغيره على سبيل تعميم الفائدة وسنحاول توزيع اراء المفسرين قد الامكان راجين في النهاية ان يكون القارىء الكريم قد كون فكرة مناسبة عن الموضوع.

يقول السيد محمد حرير[1] (ان المتأمل في مختلف التفاسير بالمأثور يجد ان تفسير ابن جرير الطبري ياتي على راس التفاسير التي تحوي في اغلبها مميزات وخصائص هذا النوع من التفسير، اذ انه من المعروف لدينا ان التفسير بالمأثور سواء اكان متواترا ام غير متواتر يشمل المنقول عن الله تبارك وتعالى من القران الكريم والمنقول عن النبي صلى الله عليه وآله والمنقول عن

---

(١) نفس المصدر السابق للكاتب.

الصحابة (رض) والمنقول عن التابعين (رحمهم الله) وعلى هذه الانواع الاربعة يدور التفسير بالمأثور) انتهى.

اما ما يخص النوع الثاني من المفسرين (جماعة الراي والاجتهاد) فكما ذكرنا سابقا اننا سناخذ الفخر الرازي والقرطبي مثالا لهم وسنلاحظ الفرق بين المدرستين.

التفسير

١. قوله تعالى في سورة البقرة /الاية ١٢٨(ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك)

التفسير الشيعي

- قال صاحب الميزان[١] في تفسيره الاية (من البديهي ان الاسلام على ما تداول بيننا من لفظه ويتبادر الى اذهاننا من معناه اول مراتب العبودية وبه يمتاز المنتحل من غيره وهو الأَخذ بظاهر الاعتقادات والاعمال الدينية، اعم من الايمان والنفاق وابراهيم عليه السلام – وهو النبي الرسول واحد الخمسة اولي العزم، صاحب الملة الحنفية – اجل من ان يتصور في حقه ان لا يكون قد ناله الى الحين، وكذا ابنه اسمعيل رسول الله وذبيحه، او يكونان قد نالاه ولكن لم يعلما بذلك

---

(١) العلامة آية الله محمد حسين الطباطبائي ، عالم ومفسر وفيلسوف اسلامي، صاحب الكتاب الشهير "الميزان في تفسير القران"، ولد في تبريز عام ١٨٩٢م ودرس في النجف الاشرف لمدة ١١ سنة، كان اديبا وشاعرا، توفي في مدينة قم عام ١٩٨٢م.

أو يكونا علما بذلك وارادا البقاء على ذلك، وهما في ما هما فيه من القربى والزلفى..... فهذا الاسلام المسؤول غير ما هو المتداول المتبادر عندنا منه، فان الاسلام مراتب والدليل على انه ذو مراتب قول تعالى "اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت" ،حيث يامره بالاسلام وقد كان مسلما فالمراد بهذا الاسلام المطلوب غير ما كان عنده من الاسلام الموجود ولهذا نظائر في القرآن) انتهى.

- قال صاحب تفسير التبيان [1](روي في الشواذ عن عوف بن الاعرابي أنه قرأ "مسلمين" على الجمع، وانما سالا الله تعالى ان يجعلهما مسلمين بمعنى ان يفعل لهما من الالطاف ما يتمسكان معه بالاسلام في مستقبل عمرهما لان الاسلام كان حاصلا في وقت دعائهما..... وانما خصّا بعض الذرية في قوله "ومن ذريتنا" لان "من" للتبعيض من حيث ان الله تعالى كان اعلمه ان في ذريتهما من لا ينال العهد لكونه ظالما، وقال السدي، انما عنيا بذلك العرب، والاول هو الصحيح وهو قول اكثر المفسرين) انتهى.
- قال صاحب تفسير نور الثقلين [2](.... في مجمع البيان وروى عن الصادق عليه السلام ان المراد بالامة بنو هاشم خاصة، وفي تفسير العياشي عن ابي عمر والزبيدي عن ابي عبد الله عليه السلام، قال: قلت اخبرني عن امة محمد صلى الله عليه وآله من هم ؟ قال: امة محمد بنو هاشم خاصة، قلت فما الحجة

---

(١) التبيان في تفسير القران، شيخ الطائفة ابي جعفر بن الحسن الطوسي (٣٨٥-٤٦٠هـ).

(٢) تفسير نور الثقلين، العلامة الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي.

في امة محمد انهم اهل بيته الذين ذكرت دون غيرهم؟ قال:قول الله "واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم"، فلما اجاب الله ابراهيم واسمعيل وجعل ذريتهما امة مسلمة وبعث فيها الكتاب والحكمة وردف ابراهيم واسمعيل دعوته الاولى بدعوته الاخرى سئل تطهيرا من الشرك ومن عبادة الاصنام ليصبح امره فيهم ولايتبعوا غيرهم، فقال "واجنبني وبني ان نعبد الاصنام" فهذه دلالة انه لايكون الائمة والامة المسلمة التي بعث فيها محمد صلى الله عليه وآله الا من ذرية ابراهيم عليه السلام)انتهى.

- قال صاحب تفسير الاصفى[1](ومن ذريتنا: واجعل بعض ذريتنا، امة :جماعة يؤمنون اي يقصدون ويقتدون ويقتدى بهم، مسلمة لك: وهم اهل البيت الذي اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.....)انتهى.

التفسير السني

- قال الطبري في جامع البيان [2]("ومن ذريتنا امة مسلمة" تعني الجماعة المتفقة على دين واحد ،.... بالرغم من انه يقبل تفسير هذا اللفظ في ايات اخر بمعنى الجماعة على الاطلاق فيقول: واصل الامة الجماعة تجتمع على دين واحد،... كما ويقول في موضع اخر

---

(١) الاصفى في تفسير القران، المولى محسن الملقب بالفيض الكاشاني (١٠٠٧-١٠٩١هـ).

(٢) تفيسير جامع البيان، ابي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفي سنة ٣١٠هـ

بخصوص تفسير الآية: انما عنيا بذلك العرب، ويقصد ابراهيم واسمعيل عليهما السلام، ويروي بذلك سند لهذه الرواية... الا انه يعقب في اخر تفسيره للاية فيقول: يعني بها جماعة من الناس).

- اما ابن كثير[١] في تفسيره المعروف "تفسير ابن كثير" فانه يرد على ما اورده الطبري في تخصيص السدي "عنيا بذلك العرب" بان (هذا لاينفي من عداهم، فقال في ذلك، والسياق انما هو في العرب، ولهذا قال بعده "ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم"، والمراد بذلك محمد صلى الله عليه وآله وقد بعث فيهم كما قال تعالى"هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم"، ومع هذا لاينفي رسالته الى الاحمر والاسود لقوله تعالى "قل يااايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا").
- يقول الرازي[٢] في تفسيره المسمى "التفسير الكبير" (وامة : قيل هي امة محمد صلى الله عليه وآله بدليل قوله "وابعث فيهم رسولا منهم").
- يقول القرطبي[٣] في تفسيره المسمى تفسير القرطبي او "الجامع لاحكام القران" (اي ومن ذريتنا فاجعل، فيقال انه لم يدع نبي الا

---

(١) تفسير ابن كثير، ابو فداء اسمعيل بن كثير القرشي الدمشقي المتوفي سنة ٧٧٤هـ

(٢) التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، متكلم ومفسر اشعري عاش في القرن السادس والسابع الهجري.

(٣) تفسير القرطبي (الجامع لاحكام القران)، ابي عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي، مفسر وفقيه مالكي عاش في القرن السابع الهجري.

لنفسه ولامته، الا ابراهيم فانه دعا مع دعائه لنفسه ولامته، ولهذه الامة، كما ورد قولا اخر يقول فيه، ان المراد "ومن ذريتنا" العرب خاصة وذريتهما العرب، لانهم بنو نبت بن اسمعيل او بنو تميم بن اسمعيل ... قال ابن عطية، وهذا ضعيف، لان دعوته ظهرت في العرب وفيمن آمن من غيرهم).

٢. قوله تعالى في سورة البقرة /الاية ١٣٤ (تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم)

التفسير الشيعي

- قال صاحب الميزان (قوله تعالى: تلك امة قد خلت، اي ان الغور في الاشخاص وانهم ممن كانوا لاينفع حالكم، ولا يضركم السكوت عن المحاججه والمجادلة فيهم، والواجب عليكم الاشتغال بما تسألون غدا عنه وتكرار الاية مرتين "يقصد اية ١٣٤ و اية ١٤٣" لكونهم يفرطون في المحاججة التي لا تنفع بحالهم شيئا، وخصوصا مع علمهم بان ابراهيم كان قبل اليهودية والنصرانية، والا فالبحث عن حال الانبياء والرسل بما ينفع البحث كمزايا رسالاتهم وفضائل نفوسهم الشريفة مما ندب اليه القران حيث قص قصصهم ويامر بالتدبر فيها).
- اما صاحب الاصفى فقال (تلك امة قد خلت يعني ابراهيم ويعقوب

وبنيهما، لها ماكسبت ولكم ما كسبتم لكل اجر عمله، اقول : يعني انتسابكم اليهم لا ينفعكم وانما الانتفاع بالاعمال، ولاتسالون عما كانوا يعملون ، لا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا تثابون بحسناتهم).

التفسير السني

- يقول الطبري في جامعه (يعني تعالى ذكره بقوله :تلك امة قد خلت ابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب وولدهم، يقول لليهود والنصارى :يامعشر اليهود والنصارى دعوا ذكر ابراهيم واسماعيل ويعقوب والمسلمين من اولادهم بغير ما هم اهله ولاتنحلوهم كفرا اليهودية والنصرانية فتضيفونها اليهم، فانهم امة ويعني بالامة في هذا الموضع الجماعة).
- القرطبي يقول، بعد تفصيل الاية من الوضع النحوي (وفي هذا دليل على ان العبد يضاف اليه اعمال واكساب، وان كان الله تعالى اقدره على ذلك، وان كان خيرا فبفضله وان كان شرا فبعدله، وهذا مذهب اهل السنة، والآي في القران بهذا المعنى كثيرة، فالعبد مكتسب لافعاله، على معنى انه خلقت له القدرة مقارنة للفعل يدرك بها الفرق بين حركة الاخبار وحركة الرعشة مثلا .....).

٣. قوله تعالى في سورة البقرة /الاية ١٤١(تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسالون عما كانوا يعملون)

قد ورد تفسيرها لتشابه النصين مع الاية ١٣٤ من نفس السورة.

٤. قوله تعالى في سورة البقرة /الاية ١٤٣ (وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس)

التفسير الشيعي

- قال صاحب الميزان بعد كلام (الظاهر ان المراد كما سنحول لكم لنهديكم الى صراط مستقيم كذلك جعلناكم امة وسطا وهو كما ترى، واما بكونهم امة وسطا شهداء على الناس فالوسط هو المتخلل بينم الطرفين لا الى هذا الطرف ولا الى ذلك الطرف... الى اخر المقال حيث انه يناقش هذه الاية بشكل مستفيض ليخرج بمحصلة من ثلاث نقاط هي:

١. كون الامة وسطا مستتبع للغايتين جميعا، وان قوله تعالى: لتكونوا شهداء على الناس، ويكون الرسول عليكم شهيدا الاية جميعا لازم كونهم وسطا.
٢. ان كون الامة وسطا انما هو بتخللها بين الرسول وبين الناس، لا بتخللها بين طرفي الافراط والتفريط، وجانبي تقوية الروح وتقوية الجسم في الناس.
٣. ان الاية بحسب المعنى مرتبطة بايات دعوة ابراهيم عليه السلام وان الشهادة من شؤون الامة المسلمة. انتهى

- قال صاحب الاصفى ("كذلك جعلناكم امة وسطا"، القمي يعني ائمة وسطا قال اي عدلا وواسطة بين الرسول والناس، اقول فالخطاب للمعصومين عليهم السلام خاصة لتكونوا شهداء على الناس يعني يوم القيامة ويكون الرسول عليكم شهيدا، في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام نحن الامة الوسط ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في ارضه وسمائه... وفي المناقب عن الباقر عليه السلام انما انزل الله "كذلك جعلناكم امة وسطا" قال لا يكون شهداء على الناس الا الائمة والرسل فاما الامة فانه غير جائز ان يستشهدها الله وفيهم من لا تجوز شهادته في الدنيا على حزمة بقل.... انتهى).

التفسير السني

- قال الطبري (يعني جل ثناؤه بقوله : وكذلك جعلناكم امة وسطا كما هديناكم ايها المؤمنون بمحمد صلى الله عليه وآله وبما جاء به من عند الله، فخصصناكم بالتوفيق لقبلة ابراهيم وملته، وفضلناكم بذلك على من سواكم من اهل الملل كذلك خصصناكم ففضلناكم على غيركم من اهل الاديان بان جعلناكم امة وسطا، وقد بينا ان الامة هي القرن من الناس والصنف منهم وغيرهم، واما الوسط فانه في كلام العرب: الخيار، يقال فلان وسط الحسب في قوله: اي متوسط الحسب، اذا ارادوا الرفقة في حسبه ....).انتهى
- اما الرازي في تفسيره فبعد حديث يقول (امة وسط، واختلفوا في

تفسير الوسط وذكروا امورا: احدها ان الوسط هو العدل، والدليل عليه الاية والخبر والشعر والنقل والمعنى، .... ويذكر هنا ادلة سنورد منها دليل المعنى اذ يقول، واما المعنى فمن وجوه احدها: ان الوسط حقيقية فى البعد عن الطرفين، ولاشك ان طرفى الافراط والتفريط رديئان، فالتوسط في الاخلاق يكون بعيدا عن الطرفين فكان معتدلا فاضلا، وثانيها: انما سمي العدل وسطا، لانه لا يميل الى احد الخصمين، والعدل هو المعقول الذي لا يميل الى احد الطرفين، .....).

٥. قوله تعالى في سورة البقرة /الاية ٢١٣ (كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين)

التفسير الشيعي

- قال صاحب الميزان بعد كلام (قوله تعالى"كان الناس امة واحدة"، الناس معروف وهو الافراد المجتمعون من الناس، والامة هي الجماعة من الناس، وربما يطلق على الواحد كما في قوله تعالى "ان ابراهيم كان امةً قانتا لله"، وربما يطلق على زمان معتد به كقوله تعالى"وادكر بعد امة"، اي بعد سنين، وقوله تعالى " ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة"، وربما يطلق على الملة والدين كما قال بعضهم في قوله تعالى " ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم

فاعبدون" ، واصل الكلمة من "أم ــ يأم" اذا قصد فاطلق لذلك على الجماعة لكن لا على كل جماعة، بل على جماعة كانت ذات مقصد واحد وبغية واحدة هي رابطة الوحدة بينها وهو المصحح لاطلاقها على الواحد وعلى سائر معانيها اذا اطلقت).

- قال صاحب التبيان (معنى قوله" كان الناس امة واحدة"، اهل ملة واحدة كما قال النابغة:-حلفت فلم اترك لنفسك ريبة*وهل يأتمن ذو امة وهو طائع-، اي ذو ملة ودين، واصل الامة -الأم-من قولك: أم يؤم أماً: اذا قصده وهي على اربعة اوجه: فالامة الملة، والامة الجماعة، والامة المنفرد بالمقابلة، والامة القابلة، واختلف في الدين الذي كانوا عليه، فقال ابن عباس او الحسن واختاره الجبائي: انهم كانوا على الكفر ، وقال قتادة والضحاك: كانوا على الحق فاختلفوا ، فان قيل اذا كان الزمان لايخلو من حجة كيف يجوز ان يجتمعوا كلهم على الكفر، قلنا: يجوز ان يقال ذلك على التغليب لان الحجة اذا كان واحدا او جماعة يسيرة لا يظهرون خوفا وتقية فيكون ظاهر الناس كلهم كفر بالله فلذلك جاز الاخبار به على الغالب في الحال ولايقيد بالعدة القليلة).

التفسير السني

- سنورد هنا رأيين قالهما الطبري في جامعه (الاول يذكره بالاستناد الى قول بعضهم: "هم الذين كانوا بين ادم ونوح وهم عشرة قرون

كلهم كانوا على طريقة الحق فاختلفوا بعد ذلك"..... فكان تأويل الاية على معنى قول هولاء: كان الناس أمة مجتمعة على ملة واحدة ودين واحد، فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين، الراي الثاني: قال "كان الناس أمة واحدة" آدم ، يكون ان الله تعالى سماه بذلك لانه – أي آدم عليه السلام- سبب لاجتماع الاشتات من الناس على ما دعاءهم اليه من اختلاف الخبر فلما كان ادمعليه السلام سببا لاجتماع من اجتمع على دينه من ولده الى حال اختلافهم سماه بذلك أمة) انتهى.

- اما الفخر الرازي فيذكر أراء لخصها السيد محمد حرير في دراسته المنوه عنها سابقا فيقول (فان الرازي يرى في هذه الاية مسائل، وذلك بعد ما يفصل في سبب اصرار اولئك الناس على الكفر- ومن تلك المسائل يذكر المسالة الاولى، قائلا فيها: قال القفال، "الامة" :القوم المجتمعون على الشيء الواحد يقتدي بعضهم على بعض، وهو مأخوذ من الائتمام، هذا وبعد تعقيبه على ما ذكر يستأنف الحديث عن معنى الامة في الاية ذاتها ويورد في حديثه خمسة اقوال، لكل قول اوجه فهو يقف عند تأويل معنى لفظ "الناس" عوضا عن لفظ "الامة" نجد ان وقفته مع لفظ "الناس" قد بين دلالته معنى لفظ "أمة واحدة" الذي تلا لفظ "الناس" بدليل قوله: ان المراد من الناس ههنا اهل الكتاب ممن امن بموسىعليه السلام وذلك لاننا بيّنا ان هذه الاية متعلقة بما تقدم من قوله "يايها الذين امنوا ادخلوا في

السلم كافة"، وذكرنا ان كثيرا من المفسرين زعموا ان تلك الاية نزلت في اليهود، فقوله تعالى "كان الناس امة واحدة"، اي كان الذين امنوا بموسى امة واحدة، على دين واحد ومذهب واحد ثم اختلفوا بسبب البغي والحسد، فبعث الله النبيين وهم الذين جاءوا بعد موسى عليه السلام وانزل معهم الكتاب، وهذا القول مطابق لنظم الاية، وموافق لما قبلها ولما بعدها) انتهى.

٦. قوله تعالى في سورة ال عمران /الاية ١٠٤(لتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف).

التفسير الشيعى

- قال صاحب الميزان ("ولتكن منكم امة" ، فقد قيل ان "من" للتبيعيض بناءا على ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكذا الدعوة من الواجبات الكفائية وربما قيل ان "من" بيانية والمراد منه ولتكونوا بهذا الاجتماع الصالح امة يدعون الى الخير فيجري الكلام على هذا المجرى قولنا: ليكن لي منك صديق اي كن صديقا لي ، والظاهر ان المراد بكون "من" بيانية كونها نشوئية ابتدائية، والذي ينبغي ان يقال: ان البحث في كون "من" تبعيضية او بيانية لا يرجع الى ثمرة فان الدعوة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر امور لو وجبت لكانت بحسب طبعها واجبات كفائية .....).

- قال صاحب التبيان (والامة في اللغة تنقسم خمسة اقسام: احداها الجماعة، والثاني – القامة ، والثالث – الاستقامة، والرابع – النعمة ، والخامس – القدوة . والاصل في ذلك كله القصد من قولهم :أمه يؤمه).
- قال صاحب تفسير الاصفى ("ولتكن منكم امة"، في المجمع قرا الصادق عليه السلام ائمة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر .....)

التفسير السني

- قال الطبري في جامعه (يعني بذلك جل ثناؤه "ولتكن منكم" ايها المؤمنون "امة" يقول " جماعة، يدعون الناس الى الخير يعني الى الاسلام وشرا ئعه التي شرعها الله لعباده، ويقول في رأي اخر: هم خاصة اصحاب رسول الله وهم خاصة الرواة).
- والقرطبي في تفسيره يقول ("من" في قوله منكم " للتبعيض"، ومعناه ان الآمرين يجب ان يكونوا علماء وليس كل الناس علماء ....)

٧. قوله تعالى في سورة ال عمران /الاية ١١٠(كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر)

التفسير الشيعي

- قال صاحب الميزان (وفي تفسير العياشي: في قوله تعالى :كنتم خير

امـة اخـرجت للـناس: عن ابي عمرو الزبيدي عن الصادق عليه السلام قال: يعنـي الامـة التـي وجبت لها دعوة ابراهيم، وهي الامة التي بعث الله فـيها ومـنها والـيها، وهم الامة الوسطى وهم خير امة اخرجت للناس ..... وفـي الـدر المنثور ، اخرج ابن ابي حاكم عن ابي جعفر "كنتم خيـر امـة اخـرجت للـناس" قـال: اهـل بـيت النبـي صلى الله عليه وآله وفيه اخرج احمـد بـسند حـسن عـن علي ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اعطيت ما لم يعـط احـد مـن الانبياء، نـصرت بالرعب ، واعطيت مفاتيح الارض، وسميت احمد ، وجعل التراب لي طهورا، وجعلت امتي خير الامم).

- قـال صـاحب الاصفى بعد كلام (فقال ابو عبد الله عليه السلام لقارئ هذه الايـة: خير امة تقتلون امير المؤمنين والحسين بن علي عليهما السلام، فقال له كـيف نـزلت يـابن رسـول الله ، فقـال انمـا نـزلت خير ائمة اخرجت للناس الا ترى مدح الله لهم في اخر الاية تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ....)

التفسير السني

- يقـول السيد محمد حرير[1] (لم نجد آية اخرى تحوي لفظ "الامة" قـد اسـتاثرتهم (يعنـي بهـم المفسرين) بالعناية بها اكثر من هذه الاية ولعل الطبري من الذين ذهبوا فيها كل مذهب وقد يرجع ذلك عنده بالخـصوص لاعـتماده اكثر علـى عنـصر الاخـبار وايـراد الاحاديث

---

(١) في نفس المقال المصدر السابق للكاتب.

والاقوال .....) سنورد راياً مختلف عما ذكره غيره.

ومن اقوال الطبري في جامعه في ذلك (هم الذين هاجروا مع رسول صلى الله عليه وآله من مكة الى المدينة خاصة رسول الله صلى الله عليه وآله.

- قال ابن كثير في تفسيره (هي امة محمد صلى الله عليه وآله ذلك بانهم خير الامم ... قال ابن عباس ومجاهد وعطية العوفي وعكرمة وعطاء والربيع بن انس ... يعني خير الناس للناس، والمعنى انهم خير الامم وانفع الناس للناس).
- يقول الرازي في تفسيره (والمعنى انكم كنتم في اللوح المحفوظ خير الامم وافضلهم فاللائق بهذا الا تبطلوا على انفسكم هذه الفضيلة.... وان تكونوا منقادين مطيعين وفي كل ما يتوجه عليكم من التكاليف)

٨ قوله تعالى في سورة ال عمران /الاية ١١٣(ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون ايات الله اناء الليل وهم يسجدون)

التفسير الشيعي

- قال صاحب الميزان (قوله تعالى "ليسوا سواء ....." ، السواء مصدر اريد به معنى الوصف اي ليسوا مستويين في الوصف والحكم فان منهم أمة قائمة يتلون آيات الله ...ومن هنا يظهر ان قوله: "من اهل الكتاب ..." في مقام التعليل يبين به وجه عدم استواء اهل الكتاب، وقد اختلف في قوله قائمة، فقيل اي ثابتة على امر الله، وقيل اي

عادلة، وقيل اي ذو امة قائمة اي ذو طريقة مستقيمة والحق ان اللفظ مطلق يحتمل الجميع نجد ان ذكر اهل الكتاب وذكر اعمالهم الصالحة يعين ان المراد هو القيام على الايمان والطاعة).

- قال صاحب التبيان (قال ابن عباس، وقتادة وابن جريح، سبب نزول هذه الاية انه لما اسلم عبد الله بن سلام وجماعة معه، قالت احبار اليهود ما امن بمحمد الا اشرارنا فأنزل الله تعالى "ليسوا سواء ...)

التفسير السني

- قال الطبري (يعني بقوله جل ثناؤه "ليسوا سواء"، ليس فريقا ، اهل الكتاب، اهل الايمان منهم والكفر سواء، يعني بذلك: انهم غير متساويين، يقول ليسوا متعادلين..... الايات الثلاث نزلت في جماعة من اليهود اسلموا فحسن اسلامهم).
- قال القرطبي في تفسيره (والمعنى: ليس اهل الكتاب وامة محمد سواء، عن ابن مسعود وقيل المعنى ليس المؤمنون والكافرون من اهل الكتاب سواء ....).

٩. قوله تعالى في سورة النساء /الاية ٤١ (فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هولاء شهيدا)

التفسير الشيعي

- لـم يـورد صاحب الميزان في تفسيره تخصيص في تفسير هذه الاية سـوى انـه تكلم في موارد عديدة عن معنى الشهادة والشهداء ذاكرا هذه الاية من ضمنها.
- قـال صـاحب التبـيان بعد كلام عن الشهادة (وروي عن ابن مسعود انـه قـرأ علـى النبـي ﷺ سـورة النـساء ، فلما بلغ هذه الاية فاضت عيـناه، وقـوله "وجئنا بك" يعني محمداً ﷺ على هولاء يعني على امته).

التفسير السني

- قـال الطبري في جامعه (يعني بذلك جل ثناؤه: ان الله لا يظلم عباده مثقال ذرة، فكيف بهم "اذا جئنا من كل امة بشهيد" يعني بمن يشهد عليهم باعمالها وتصديقها رسلها او تكذيبها، "وجئنا بك على هولاء شـهيدا" ، ويقـول : وجئـنا بـك يامحمـد علـى هـولاء اي علـى امتك شهيدا ..)
- قـال الثعالبي في تفسيره [1] (ومعنى الاية ان الله سبحانه ياتي بالانبياء يـشهدوا علـى اممهـم بالتـصديق والـتكذيب، ومعنـى الامـة في هذه الاية جميع من بعث اليه من آمن منهم ومن كفر).

---

(١) تفـسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القران، عبد الرحمن اب زيد الثعالبي المالكي (٧٨٦-٨٧٥هـ).

١٠. قـوله تعالى في سورة المائدة /الاية ٤٨ (ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم في ما اتاكم)

التفسير الشيعي

- قال صاحب الميزان (قوله تعالى "ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة"، بـيان لسبب اختلاف الشرائع وليس المراد بجعلهم امة واحدة الجعل التكوينـي بمعنى النوعية الواحدة فان الناس افراد نوع واحد يعيشون على نسق واحد كما يدل عليه قوله تعالى "ولولا ان يكون الناس امة واحـدة لجعلـنا لمـن يكفـر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون"، بل المراد اخذهم بحسب الاعتبار امة واحدة على مستوى واحـد مـن الاستعداد والتهيؤ حتى تشرع لهم شريعة واحدة لتقارب درجاتهم الملحوظة...).
- قـال صـاحب التبـيان (وقوله " ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة"، قيل فـي معـناه اقوال: احدهما، قال الحسن والجبائي انه اخبار عن القدرة كما قال "ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها"، ثم يذكر الاوجه الاخرى ويقول بعدها، والاول اقواها).

التفسير السني

- قـال صـاحب الجامـع (يقـول تعالـى ذكـره، ولـو شـاء ربكـم لجعل شـرائعكم واحـدة ولـم يجعـل لكـل امـة شـريعة ومنهاجا غير شرائع

الامـم الاخـرى ومـنهاجهم فكنـتم تكونـون امـة واحـدة لا تخـتلف شـرائعكم ومـنهاجكم، لكـنه تعالـى ذكـره يعلم ذلك فخالف بينكم بـشرائعكم ليختبـركم فيعـرف المطيع منكم من العاصي والعامل بما امره في الكتاب الذي انزله الى نبيه صلى الله عليه وآله من المخالف ...)

- قـال ابـن كثير في تفسيره بعد كلام (فلو كان هذا خطابا لهذه الامة لما صح ان يقول "ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة"، وهم امة واحدة ولكـن هـذا خطـاب لجمـيع الامـم واخـبار عن قدرته تعالى العظيمة التـي لـو شـاء لجمـع الناس كلهم على دين واحد وشريعة واحدة لا ينـسخ شيء منها ولكنه تعالى شرع لكل رسول شريعة على حدة ثم نسخها او بعضها برسالة الاخر الذي بعده حتى نسخ الجميع بما ابعث به عـبده ورسـوله محمـداً صلى الله عليه وآله الـذي ابتعثه الى اهل الارض قاطبة وجعله خاتم الانبياء كلهم ...).

١١. قـوله تعالـى فـي سـورة المائـدة /الايـة ٦٦ (ولـو انهم اقاموا الـتوراة والانجـيل ومـا انـزل الـيهم مـن ربهـم لاكلـوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم منهم امة مقتصدة وكثير منهم ساء مايعملون)

التفسير الشيعي

- قـال صـاحب الميـزان (قـوله تعالـى "أمـة مقتـصدة وكثير منهم ساء مايعملـون"، الاقتـصاد اخـذ القـصد وهـو التوسـط فـي الامور فالامة

المقتصدة هي المعتدلة في امر الدين والتسليم لامر الله، والكلام مستانف اريد به بيان حال جميع ما نسب اليهم من التعدي عن حدود الله والكفر بايات الله ونزول السخط واللعن على جماعتهم، ان ذلك كله انما تلبس به اكثرهم وهو المصحح لنسبة هذه الفضائح اليهم وان منهم أمة معتدلة ليست على هذا النعت وهذا من نصفه الكلام الالهي حيث لا يضيع حقا من الحقوق ويراقب احياء امر الحق وان كان قليلا).

- قال صاحب نور الثقلين (في تفسير علي بن ابراهيم، قوله: منهم امة مقتصدة، قال : قوم من اليهود دخلوا الاسلام فسماهم الله المقتصدة)

التفسير السني

- يورد الطبري في جامعه اراء في معنى "امة مقتصده" منها(عن مجاهد: "منهم امة مقتصدة" وهم مسلمة اهل الكتاب وكثير منهم ساء ما يعملون،... وفي خبر اخر مسند الى بشر، قال الله: منهم أمة مقتصدة: يقول على كتابه وأمره ثم ذم اكثر القوم، فقال "وكثير منهم ساء ما يعملون"، وفي سند اخر يقول: أمة مقتصدة يعني مؤمنة، وفي خبر اخر يذكر "مقتصدة" اهل طاعة الله، قال وهولاء اهل الكتاب)
- قال القرطبي في تفسيره بعد كلام (ثم اخبر تعالى ان منهم – مقتصدا– وهم المؤمنون منهم كالنجاشي وسلمان وعبد الله بن سلام

اقتصدوا فلم يقولوا في عيسى ومحمد ﷺ الا ما يليق بهما، وقد اراد بالاقتصاد قوما لم يؤمنوا ولكنهم لم يكونوا من المؤذين المستهزئين، والله اعلم، والاقتصاد الاعتدال في العمل، وهو من القصد، والقصد إثبات الشيء).

١٢. قوله تعالى في سورة الانعام /الاية ١٠٨ (كذلك زينا لكل امة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم)

التفسير الشيعي

- قال صاحب الميزان (وللمفسرين بحسب اختلافهم في نسبة الافعال اليه تعالى اقوال في الاية، منها ان المراد هو: ان المراد هو التزيين بالامر والنهي وبيان الحسن والقبيح فالمعنى: كما زيّنا لكم ايها المؤمنون اعمالكم زيّنا لكل امة من قبلكم اعمالهم من حسن الدعاء الى الله وترك عبادة الاصنام ونهيناهم ان ياتوا من الافعال ما تبقي الكفار عن قبول الحق، وفيه انه مخالف لظهور الآية في العموم، ولا دليل على تخصصها بما ذكروه... ومنها ان المعنى : وكذلك زيّنا لكل أمة عملهم بميل الطباع اليه ولكن قد عرّفناهم الحق مع ذلك ليأتوا الحق ويجتنبوا الباطل...)

التفسير السني

قال الثعالبي في تفسيره (زيّنا لكل امة عملهم، اشارة الى ما زيّن لهؤلاء

من التمسك باصنامهم وتزيين الله عمل الامم هو مايخلقه سبحانه في النفوس من المحبة للخير والشر وتزيين الشيطان ما يقذفه في النفوس من الوسوسة وخطوات السوء)

١٣. قوله تعالى في سورة الاعراف /الاية ٣٤ (ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون)

التفسير الشيعي

- قال صاحب الميزان (والحديث منسوب الى الصادق عليه السلام – المسمى ما سمى لملك الموت في تلك الليلة وهو قول الله "فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون" وهو الذي سمى لملك الموت في ليلة القدر ولاخر له في المشيئة ان شاء قدّمه وان شاء أخّره– ،..... والمعلوم عند الله الذي لا يتخطاه حياة الانسان الدنيوية كما قال " فاذا جاء اجلهم...."، وربما جعل قضاء الاجل المسمى غاية لانه تعالى اسرع الحاسبين ولولا تحقق قضاء سابق لا خذهم بسيئات اعمالهم ووبال آثامهم)
- قال صاحب التبيان (قيل الفرق بين ان تقول: ولكل امة اجل وبين: ولكل احد اجل، من وجهين: احدهما – ان ذكر الامة يقتضي تقارب اعمار اهل العصر، والثاني – انه يقتضي اهلاكهم في الدنيا بعد اقامة الحجة عليهم بايتان الرسل، والامة الجماعة التي يعمها

معنى، وأصله "أمه – يؤمه" اذا قصده، فالامة الجماعة التي على مقصد واحد، والاجل الوقت المضروب لاقتضاء المهل لان بين العقد الاول الذي يضرب نفس الاجل وبين الوقت الاخر مهلا، مثل اجل الدَين واجل الوعد واجل العم. وقال ابو علي الجبائي في الآية دلالة على ان الاجل واحد، لانه لايجوز ان يكون الظالم بقتل الانسان يكون قد اقتطفه من اجله، وقال ابو بكر ابن الاخشيد: ليس الامر على ذلك لانها قد دلت انه غير هذا على الاجلين، وقوله "فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون" معنى لا يستاخرون لا يتاخرون وانما قيل لا يستاخرون من اجل انهم لا يطلبون التأخّر فهو ابلغ في المعنى من لا يتأخّرون الا ان الاستئخار طلب التأخر، وقوله "لا يستقدمون" معناه لا يتقدمون، والمعنى اذا قرب اجلهم لا يطلبون التقدّم ولا التأخّر لان بعد حضور الاجل ونزول الاملاء يستحيل منهم طلب ذلك).

التفسير السني

- قال الطبري ("ولكل امة اجل" : ولكل جماعة اجتمعت على تكذيب رسل الله ورد نصائحهم والشرك بالله مع متابعة ربهم حججه عليهم، اجل يعني وقت لحول العذاب بساحتهم، ونزول المثلات بهم على شركهم فاذا جاء الوقت الذي وقّته الله لهلاكهم وحلول العقاب لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون، يقول: لا يتأخّرون بالبقاء

في الدنيا ولا يتمتعون بالحياة فيها عن وقت هلاكهم وحين حلول اجل فنائهم ساعة من ساعات الزمان، ولا يستقدمون، يقول ولا يتقدمون بذلك ايضا عن الوقت الذي جعله الله لهم وقتا للهلاك).

- قال القرطبي ("ولكل امة اجل "، اي وقت معلوم اي الوقت المعلوم عند الله عز وجل، وقرأ ابن سيرين "جاء آجالهم" بالجمع ، لا يستاخرون عن ساعة ولا اقل من ساعة، الا ان الساعة خصت بالذكر لا انها اقل اسماء الاوقات ...)

١٤. قوله تعالى في سورة الاعراف /الاية ٣٨ (كلما دخلت امة لعنت اختها)

التفسير الشيعي

- قال صاحب الميزان (هذا من جملة خصامهم في النار، وهو لعن كل داخل من تقدم عليه في الدخول، واللعن هو الابعاد من الرحمة ومن كل خير، والاخت المثل)
- قال صاحب التبيان (وقوله "كلما دخلت امة لعنت اختها" ، يعني في دينها لا في نسبها، فأما قوله "والى مدين اخاهم شعيبا" يعني انه منهم في النسب...)

التفسير السني

- قال صاحب الجامع (يقول جل ثناؤه، كلما دخلت النار جماعة من

اهـل ملـة لعـنت اختها، يقول شتمت الجماعة الاخرى من اهل ملتها تبريا منها، وانما عني بالاخت ، الاخوة في الدين والملة، وقيل اختها ولـم يقـل آخاهـا، لانـه عني بها أمة وجماعة اخرى، كأنه قيل: كلما دخلت أمة لعنت أمة اختها من اهل ملتها ودينها...)

- قـال القرطبـي (والقائـل قـيل هـو الله عـز وجـل، اي قال الله ادخلوا، وقـيل هـو مالـك خـازن النار، "كلما دخلت امة لعنت اختها" اي التي سبقتها الى النار وهي اختها في الدين والملة)

١٥. قـوله تعالـى في سورة الاعراف /الاية ١٥٩ (ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون)

التفسير الشيعي

- قال صاحب الميزان (هذا من نصفه القرآن مدح من يستحق المدح، وحمـد صـالح اعمـالهم بعـدما قـرعهم بمـا صـدر عنهم من سيئات، فالمـراد انهـم ليسوا جميعا علـى مـا وصـفنا مـن مخالفة الله ورسوله والتـزام الـضلال والظلـم بـل مـنهم أمـة يهدون الناس بالحق وبالحق يعدلـون فـيما بيـنهم... ولا يـبعد ان يكـون المراد بهذه الامة من قوم موسـى عليه السلام، الانبـياء والائمـة الـذين نـشئوا فـيهم بعـد موسـى وقـد وصـفهم الله فـي كلامـه بالهدايـة كقـوله تعالى " وجعلنا منهم ظائمة يهدون بأمرنا").

- قال صاحب التبيان (قال ابن عباس، والسدي: قوم وراء الصين، وقال ابو جعفر عليه السلام :هم قوم خلف الرمل لم يغيروا ولم يبدلوا، وانكر الجبائي قول ابن عباس وقال شرع موسى عليه السلام منسوخ بشرع عيسى عليه السلام وشرع محمد صلى الله عليه وآله فلا نحكم بكفرهم ، وقال الجبائي يحتمل ذلك وجهين: احدهما – انهم كانوا قوما متمسكين بالحق في وقت ضلالتهم بقتل انبيائهم، والاخر انهم الذين آمنوا بالنبي صلى الله عليه وآله مثل ابن سلام وبن صوريا وغيرهما... والامة الجماعة التي تؤم أمراً بان تقصده وتطلبه، وأمة محمد صلى الله عليه وآله تؤم شريعته وأمة موسى وعيسى مثل ذلك. وليس في الاية ما يدل على ان في كل عصر امة هادية من قوم موسى لان بعد نبوة نبينا صلى الله عليه وآله لم يبق احد يجب اتباعه في شرع موسى عليه السلام.

التفسير السني

- قال الطبري في جامعه (يقول تعالى ذكره: "ومن قوم موسى" ، يعني بني اسرائيل، أمة ، يقول: جماعة يهدون بالحق، يقول: يهتدون بالحق، اي يستقيمون عليه ويعملون ، وبه يعدلون: اي وبالحق يعطون وياخذون وينصفون من انفسهم فلا يجورون....)
- قال الثعالبي في تفسيره ("أمة يهدون" اي يرشدون انفسهم ،وهذا الكلام يحتمل ان يريد به وصف المؤمنين منهم على عهد موسى وما والاه من الزمن فاخبر سبحانه انه كان في بني اسرائيل على

عـتوهم وخلافهـم مـن اهـتدى واتقـى وعـدل، ويحـتمل ان يـريد الجماعـة التـي آمـنت بنبيـنا محمد صلى الله عليه وآله من بني اسرائيل على جهة الاستجلاب لايمان جميعهم)

١٦. قـوله تعالـى فـي سورة الاعراف /الاية ١٦٤ (واذ قالت امة منهم لـم تعظون قوما الله مهلكهم)

التفسير الشيعي

- قال صاحب الميزان (انما قالت هذه الامة ما قالت لامة اخرى منهم كانـت تعظهـم وتنهاهم عن مخالفة امر الله في السبت، فالتقدير "واذ قالـت امـة مـنهم لامـة اخـرى كانت تعظهم " حذف للايجاز وظاهر كلامهـم " لـم تعضون قوما الله مهلكهم ومعذبهم عذابا شديدا"، انهم كانـوا اهـل تقـوى يجتنبون مخالفـة الامـر الا انهم تركوا نهيهم عن المنكر فخالطوهم وعاشروهم ولو كان هولاء اللائمون من المعتدين الفاسـقين لوعظهم اولئك الملمون ولم يجيبوهم بمثل قولهم: معذرة الى ربكم...)
- قـال صـاحب التبـيان بعـد كـلام (والتقدير واذكر اذ قالت امة منهم لطائفـة مـنهم لم تعظون قوما علمتم انهم هالكون في الدنيا ويعذبهم الله عـذابا شديدا في الاخرة، فقالوا في جوابهم وعظناهم إعذارا الى الله اي نعظهـم اعتذارا الى ربكم لئلا يقول لنا لمَ لمْ تعظوهم ولعلهم

ايضا بالوعظ يتقون ويرجعون، وفي ذلك دليل على انه يجب النهي عن القبيح وان علم الناهي ان المنهي لا ينزجر ولا يقبل، وان ذلك هو الحكمة والصواب الذي لايجوز غيره).

التفسير السني

- قال الطبري (يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: واذكر ايضا يا محمد، اذ قامت امة منهم، جماعة منهم لجماعة كانت تعظ المعتدين في السبت وتنهاهم عن معصية الله فيه: لم تعظون قوما الله مهلكهم في الدنيا بمعصيتهم اياه، وخلافهم امره، واستحلالهم ما حرم عليهم، او معذبهم عذاباً شديداً في الاخرة، قال الذين كانوا ينهونهم عن معصية الله مجيبيهُم عن قولهم: عظتنا اياهم معذرة الى ربكم نؤدي فريضة علينا في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر).
- قال القرطبي بعد ان اورد عدة اخبار حول تفسير هذه الاية سنذكر منها ما اختلف عن راي الاخرين (قال بعد كلام، ويكون المعنى في قوله تعالى "واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم ...." ، اي قال الفاعلون للواعظين حين وعظوهم: اذا علمتم ان الله مهلكنا فلم تعضوننا ؟ فمسخهم الله قردة).

١٧. قوله تعالى في سورة الاعراف /الاية ١٨١ (وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون)

التفسير الشيعي

- قال صاحب البيان (تختص هذه الاية بانها لوقوعها في سياق تقسيم الناس الى ضال ومهتد، وبيان ان الملاك في ذلك دعاؤه سبحانه باحسن الاسماء اللائقة بحضرته والالحاد في اسمائه، تدل على ان النوع الانساني يتضمن طائفة قليلة او كثيرة مهتدية حقيقية الكلام في الاهتداء والضلال الحقيقيين المستندين الى صنع الله، ومن يهدي الله فهو المهتدي ومن يظلل فاولئك هم الخاسرون، والاهتداء الحقيقي لا يكون الا عن هداية حقيقيّة وهي التي لله سبحانه..)
- قال صاحب التبيان (اخبر الله تعالى ان من جملة خلقه جماعة يهدون بالحق وهداهم بالحق هو دعاؤهم الناس الى توحيد الله والى دينه وتنبيههم اياهم على ذلك، وقال قوم معنى "يهدون" يهتدون، "وبه يعدلون" معناه انهم يعملون بالعدل والانصاف فيما بينهم وبين الناس ....)

التفسير السني

- قال الطبري في جامعه (يقول تعالى ذكره: ومن الخلق الذين خلقنا أمة، يعني جماعة يهدون، يقول :يهتدون بالحق وبه يعدلون يقول وبالحق يقضون وينصفون الناس، كما قال ابن جريح، أمة يهدون بالحق وبه يعدلون، قال ابن جريح" ذكر لنا ان نبي الله ﷺ قال هذه امتي، قال: بالحق ياخذون ويعطون ويقضون).

- قال القرطبي في تفسيره (يعني امة محمد ﷺ، يعلمه الله جل جلاله، ان الذي اعطيت موسى في قومه اعطيتك في امتك، وقيل: هم الذين آمنوا بنبينا محمد ﷺ منهم اهل الكتاب، وقيل هم قوم من بني اسرائيل تمسكوا بشرع موسى قبل نسخه، ولم يبدلوا ولم يقتلوا الانبياء)

١٨. قوله تعالى في سورة يونس /الاية ١٩ (وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم)

التفسير الشيعي

- قال صاحب الميزان (ان الاية تكشف عن نوعين من الاختلاف بين الناس، احدهما: الاختلاف من حيث المعاش وهو الذي يرجع الى الدعاوي وينقسم به الناس الى مدع ومدعى عليه وظالم ومظلوم ومتعد ومتعدّى عليه وآخذ بحقه وضائع، وهذا الذي رفعه الله سبحانه بوضع الدين وبعث النبيين وانزال الكتاب معهم ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه، ويعلمهم معارف الدين ويواجههم بالانذار والتبشير، وثانيهما: الاختلاف في نفس الدين وما تضمنه الكتاب الالهي من المعارف الحقة من الاصول والفروع....)
- قال صاحب التبيان (خبر الله تعالى في هذه الاية انه لم يكن الناس فيما مضى الا امة واحدة، والامة الجماعة التي على معنى واحد في

خلق او ما يستمر على عبادته بالظاهر فعلى هذا الناس امة والغير امة، والمراد ههنا انها كانت على دين واحد، واختلفوا في الدين الذي كانوا مجتمعين عليه قبل حدوث الاختلاف بينهم، على قولين، فقال الحسن: كانوا على الشرك كما قال تعالى "كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين"،.....وقال الجبائي انهم كانوا على الاسلام في عهد آدم وولده)

التفسير السني

- قال الطبري (يقول تعالى ذكره "وما كان الناس الا اهل دين واحد وملة واحدة"، فاختلفوا في دينهم، فأفترقت بهم السبل في ذلك، ولولا كلمة سبقت من ربك، يقول ولولا انه سبق من الله انه لا يهلك قوما الا بعد انقضاء آجالهم لقضي بينهم فيما فيه يختلفون، يقول يقضي بينهم بان يهلك اهل الباطل منهم وينجي اهل الحق، وقد بيّنا اختلاف المختلفين في معنى ذلك في سورة البقرة).
- قال الثعالبي في تفسيره (قال: قالت فرقة المراد "آدم" كان أمة واحدة ثم اختلف الناس بعده ، وقالت فرقة المراد آدم وبنوه من لدن نزوله الى قتل احد ابنيه الاخر، ويحتمل ان يريد كان الناس صنفا واحدا بالفطرة معنى للاهتداء وقد تقدم الكلام على هذا في قوله سبحانه كان الناس امة واحدة ولولا كلمة سبقت من ربك، يريد قضاؤه وتقديره لبني آدم بالآجال المؤقتة)

١٩. قوله تعالى في سورة يونس /الاية ٤٧ (ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط)

التفسير الشيعي

- قال صاحب الميزان (قضاء اللهي منحل الى قضاءين احدهما: ان لكل امة من الامم رسولا يحمل رسالة الله اليهم ويبلغها اياهم، وثانيها: انه اذا جاء وبلغهم رسالته فاختلفوا من مصدّق ومكذّب فان الله يقضي ويحكم بينهم بالقسط العدل من غير ان يظلمهم، هذا ما يعطيه سياق الكلام من معنى).
- قال صاحب التبيان (اخبر الله تعالى فى هذه الاية ان لكل جماعة على دين واحد وطريقة واحدة كأمة محمد وامة موسى وأمة عيسى عليهم السلام رسولا بعثه الله اليهم وحمله الرسالة ليقوم بادائها، وقوله" فأذا جاء رسولهم" يعني يوم القيامة –في قول مجاهد– وقال الحسن: في الدنيا، بما اذن الله تعالى من الدعاء عليهم وقوله "قضي بينهم" معناه، فصل بينهم الامر على الحتم)

التفسير السني

- قال الطبري في تفسيره (يقول تعالى ذكره: ولكل أمة خلت قبلكم ايها الناس رسول أرسلته اليهم، كما ارسلت محمدا اليكم يدعون من ارسلتهم اليهم الى دين الله وطاعته، فاذا جاء رسولهم يعني في

الاخرة، كما حدثنا القاسم، فقال ثنا الحسين ، ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد: ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم: قال يوم القيامة " قضي بينهم بالقسط").

- قال القرطبي (يكون المعنى: ولكل امة رسول شاهد عليهم، فاذا جاء رسولهم يوم القيامة قضي بينهم، مثل " فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد"، وقال ابن عباس: تنكر الكفار غدا مجيء الرسل اليهم، فيؤتى بالرسول فيقول: قد ابلغتكم الرسالة فحينئذ يقضي عليهم بالعذاب).

٢٠. قوله تعالى في سورة يونس /الاية ٤٩ (قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ماشاء الله لكل امة اجل)

التفسير الشيعي

- قال صاحب الميزان (لما كان قولهم" متى هذا الوعد ان كنتم صادقين" في معنى قولنا: اي وقت يفي ربك وعدك او ياتي بما أوعدنا به انه يقضي بيننا وبينك فيهلكنا وينجيك والمؤمنين بك فيصفوا لكم الجو ويكون لكم الارض متخلصون من شرنا؟ فهلا عجل لكم ذلك وذلك كلامهم مسوق سوق الاستعجال تعجيزا او استهزاءا...)

التفسير السني

- قال الطبري (يقول تعالى ذكره: قل يا محمد لمستعجلك وعد الله، القائلين لك متى يأتينا الوعد الذي تعدنا ان كنتم صادقين: لا املك لنفسي ايها القوم اي لا اقدر على خير ولا نفع في دنيا ولا دين الا ماشاء الله ان أملكه فأجلبه اليها باذنه، يقول تعالى ذكره لنبيه ﷺ: قل لهم فاذا كنت لا تقدر على ذلك الا باذنه فانّا لك القدرة على الوصول الى علم الغيب ومعرفة قيام الساعة اعجز واعجز الا بمشيئتة واذنه لي في ذلك).

٢١. قوله تعالى في سورة هود /الاية ٨ (ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة ليقولن ما يحسبه الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم)

التفسير الشيعي

- قال صاحب الميزان (وقوله " الى أمة معدودة"، الامة االحين والوقت كما قوله تعالى" وقال الذي نجا منهما وادكر بعد امة" ، اي بعد حين ووقت).
- قال صاحب التبيان (ومعنى قوله " اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة "، اخر الى حين معدودة كما قال " وادكر بعد أمة " ، اي بعد حين، وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والزجاج والفراء وغيرهم، وقال الجبائي: معناه الى امم بعد هولاء يكلفهم فيعصونه فتقتضي الحكمة اهلاكهم واقامة القيامة).

التفسير السني

- قال الطبري في تفسيره (يقول تعالى ذكره: ولئن اخرنا عن هؤلاء المشركين من قومك يا محمد العذاب فلم تعجله لهم، وانشأنا في آجالهم الى امة معدودة ووقت محدود وسنين معلومة.... وانما قيلت للسنين المعدودة والحين في هذا الموضع ونحوه أمة، وانما معنى الكلام، ولئن اخرنا عنهم العذاب الى مجيء امة وانقراض اخرها قبله، وبنحو الذي قلت ان معنى الامة في هذا الموضع الاجل والحين).
- قال القرطبي (ومعنى "الى امة" الى اجل معدود وحين معلوم فالامة من المدة، قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وجمهور المفسرين، واصل الامة الجماعة فعبر عن الحين والسنين بالامة لان الامة تكون فيها، وقيل هو على حذف المضاف والمعنى الى مجيء امة ليس فيها من يؤمن فيستحقون الهلاك، او الى انقراض امة فيها من يؤمن فلا يبقى بعد انقراضها من يؤمن، والامة اسم مشترك يقال على ثمانية اوجه: فالامة الجماعة كقوله تعالى " وجد عليه امة من الناس"، والامة ايضا اتباع الانبياء عليهم السلام، والامة الرجل الجامع للخير الذي يقتدى به، كقوله تعالى" ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا" ، والامة الدين والملة كقوله تعالى " انا وجدنا اباءنا على امة"، والامة الحين والزمان كقوله تعالى " ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة" وكذلك قوله تعالى "وادكر بعد امة"، والامة القامة

وهـو طـول الانـسان وارتفاعـه، يقـال من ذلك: فلان حسن الامة اي القامـة، والامـة الـرجل المنفـرد بدينـه وحـده لا يـشركه احـد، قـال النبـيﷺ " يـبعث زيـد بن عمرو بن تفيل امة وحده" ، والامة الام يقال : هذه امة زيد، يعني ام زيد).

٢٢. قوله تعالى في سورة هود /الاية ١١٨ (ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين)

التفسير الشيعي

- قـال صـاحب الميزان (يريد به رفع الاختلاف من بينهم وتوصيتهم علـى كلمـة واحـدة يـتفقون فيه، ومن االمعلوم انه ناظر الى ما ذكره تعالـى فـي الايـات السابقة عن هذه الاية في امر اختلافهم امر الدين وأنقسامهم الى طائفة انجاهم الله وهـم قليل وطائفة اخرى وهـم الذين ظلموا).
- قـال صـاحب التبـيان (وهـذه الاية تتضمن الاخبار عن قدرته تعالى بانـه لـو شـاء تعالـى لجعل الناس امة واحدة اي دين واحد، كما قال "انـا وجـدنا اباءنـا علـى امة" ، وقال "لولا ان يكون الناس امة واحدة" اي ديـن واحـد بـان يلجئهم الى الاسلام بان يخلق في قلوبهم العلم بـانهم لـو دامـوا على غير ذلك لمنعوا منه، لكن ذلك ينافي التكليف ويـبطل الغـرض بالتكلـيف لان الغـرض بـه استحقاق الثواب، وقوله

"ولا يـزالون مختلفـين"، معـناه فـي الاديـان فالـيهود والنـصارى والمجوس وغير ذلك).

التفسير السني

- قـال صـاحب الجامـع (يقـول تعالـى ذكـره: ولو شاء ربك يا محمد لجعـل الـناس كلهـا جماعة واحدة على ملة واحدة ودين واحد، .... عـن قتادة قوله: ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة، يقول لجعلهم مسلمين كلهم).
- قال الثعالبي في تفسيره (امة واحدة اي مؤمنة لا يقع منهم كفر، قال قـتادة ولكـنه عـز وجـل لـم يـشأ ذلـك فهـم لا يـزالون مختلفـين في الاديان والاراء والملل هذا تأويل الجمهور).
- قـال القرطبـي (قـال سـعيد بـن هبير: على ملة الاسلام وحدها، وقال الـضحاك: اهـل ديـن واحـد، اهـل ضـلالة او اهل هدى، "ولايزالون مختلفين" اي على اديان شتى).

٢٣. قـوله تعالـى فـي سـورة يوسـف /الاية ٤٥ (وقال الذي نجا منهما وادكر بعد امة انا انبئكم بتاويله فارسلون)

التفسير الشيعي

- قـال صـاحب الميـزان (الامـة الجماعـة التـي تقـصد لـشأن ويغلـب اسـتعمالها فـي الانـسان والمـراد بهـا ها هنا الجماعة من السنين وهي

المدة التي نسي فيها هذا القائل وهو ساقي الملك ان يذكر يوسف عند ربه وقد سأله يوسف ذلك فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث يوسف في السجن بضع سنين .... وادكر بعد جماعة من السنين ما سأله يوسف فى السجن حين اول رؤياه).

- قال صاحب التبيان (حكى الله تعالى في هذه الاية ان الذي نجا من الفتيين اللذين رأيا المنام وفسره لهما يوسف وهو صاحب الشراب على ما ذكره له يوسف، فتذكر بعد وقت وحين من الزمان لامر يوسف، وقال لهم انا اخبركم بما يؤول اليه هذا المنام، فابعثوني حتى ابحث عنه، .... وقال ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة "بعد أمة" اي بعد حين، وحكى الزجاج وغيره عن ابن عباس "بعد امة" اي بعد نسيان).

التفسير السني

- قال صاحب الجامع (يقول تعالى ذكره: وقال الذي نجا من القتل من صاحبي السجن اللذين استعبرا يوسف الرؤيا، وادكر يقول وتذكر ما كان منسي من امر يوسف وذكر حاجته للملك،.... "بعد امة" يعني بعد حين، عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس، انه كان يقرا "بعد امة" ويفسرها: بعد نسيان). ويذكر بعدها الطبري اخبار مسندة تنتهي الى ان معنى "امة" هنا "النسيان".
- قال القرطبي فى تفسيره ("وادكر بعد امة" اي بعد حين، عن ابن

عباس ..... قال ابن درستويه[١]، الامة لا تكون الحين الا على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه كأنه قال - والله اعلم — وأدكر بعد حين أمة، وما أشبه ذلك، والامة الجماعة الكثيرة من الناس، قال الاخفش: هو في اللفظ واحد وفي المعنى جمع، وكل جنس من الحيوان أمة، وفي الحديث "لولا ان الكلاب أمة من الامم لامرت بقتلها"، ... والمعروف من قراءة ابن عباس والضحاك "وادكر بعد أَمَة" بفتح الهمزة وتخفيف الميم، اي نسيان، قال الشاعر: أُمَهت وكنت لا انسى حديثا* كذلك الدهر يؤدي بالعقول.....) ويذكر القرطبي هنا عدة أخبار بنفس المعنى.

- قال الزركشي[٢] في تفسيره "البرهان في علوم القران" (." وادكر بعد أمة"، " فهل من مدكر" ، وهذا الذي قاله سهوا اوجبه الغفلة عن قاعدة التصريف، فأن الدال في الموضعين بدل من الذال لان "ادكر" اصله "اذتكر" - افتعل- من الذكر وكذلك مدكر أصله "مذتكر" - مفتعل- من الذكر أيضاً فأبدلت التاء والذال كذلك وادغمت احداهما في الاخرى فصار اللفظ بها كما ترى).

---

(١) هو عبد الله بن جعفر بن دُرُستويه (بضم الدال والراء).

(٢) بدر الدين الزركشي، فقيه ومحدث وله مشاركة في علوم كثيرة، ولد في القاهرة عام ٧٤٥هـ وتوفي فيها سنة ٧٩٤هـ ابرز مؤلفاته: البحر المحيط في اصول الفقه ، البرهان في علوم القران وهو تفسير ذائع الصيت، اعلام الساجد في احكام المساجد وغيرها.

٢٤. قوله تعالى في سورة الرعد /الاية ٣٠ (كذلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم)

التفسير الشيعي

- قال صاحب الميزان (والمعنى: وارسلناك في أمة قد خلت من قبلها امم إرسالا يماثل هذه السنة الجارية ويجري امره على وفق هذا النظام لتتلوا عليهم الذي اوحينا اليك وتبلغهم ما يتضمنه هذا الكتاب).
- قال صاحب التبيان (والمعنى انا ارسلناك يا محمد "في امة" قد مضت من قبلها امم وغرض ان تتلوا اي تقرا عليهم ما اوحينا اليك من الأمر والنهي والوعد والوعيد، والارسال تحميل الرسول الرسالة، فرسول الله قد حملّه الله رسالة الى عبادة فيها أمره ونهيه وبيان ما يريده وما يكرهه، والامة الجماعة الكثيرة من الحيوان التي ترجع الى معنى خاص لها دون غيره، فمن ذلك أمة موسى وعيسى وامة محمدﷺ، وكذلك كل جنس من اجناس الحيوان أمة، لاختصاصها بمعنى جنسها، فعلى هذا العرب امة، والترك امة، والزنج امة).

التفسير السني

- قال الطبري صاحب الجامع (يقول تعالى ذكره: هكذا ارسلناك يا

محمد في جماعة من الناس يعني الى جماعة قد خلت من قبلها جماعات على مثل الذي هم عليه، فمضت لتتلوا عليهم الذي اوحينا اليك، يقول: لتبلغهم ما ارسلناك به اليهم من وحي والذي اوحيته اليك).

- قال القرطبي (اي ارسلناك كما ارسلنا الانبياء من قبلك).

٢٥. قوله تعالى في سورة الحجر /الاية ٥ (ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون)

قد ورد تفسير لاية مشابهة (الاية ٣٤ / سورة الاعراف) نكتفي بها تجنبا للتكرار.

٢٦. قوله تعالى في سورة النحل /الاية ٣٦ (ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله)

التفسير الشيعي

- قال صاحب الميزان (اشارة الى ان بَعثْ الرسول أمر لا يختص به امة دون امة بل هو سنة الهية في جميع الناس بما انهم في حاجة اليه وهو يدركهم اينما كانوا كما اشار الى عمومة في الاية السابقة بقوله "كذلك فعل الذين من قبلهم").
- قال صاحب التبيان (اخبر الله تعالى نبيه ﷺ بانه قد ارسل في كل امة من الامم السالفة رسولا بان "اعبدوا الله" اي امرهم ام يعبدوا الله

وحده لا شريك له، وان يجتنبوا عبادة الطاغوت وهو كل ما يعبد من دون الله).

التفسير السني

- قال صاحب الجامع (يقول تعالى ذكره: ولقد بعثنا ايها الناس في كل امة سلفت قبلكم رسولاً كما بعثنا فيكم بأن اعبدوا الله وحده لا شريك له وأفردوا له الطاعة واخلصوا له العبادة).
- قال القرطبي (اي بأن اعبدوا الله ووحدوه).

٢٧. قوله تعالى في سورة النحل /الاية ٨٤ (ويوم نبعث من كل امة شهيدا)

التفسير الشيعي

- قال صاحب الميزان (يفيد السياق ان المراد بهذا اليوم يوم القيامة وبهولاء الشهداء الذي يبعث كل واحد منهم من أمة، شهداء الاعمال الذين تحملوا حقائق اعمال امتهم في الدنيا وهم يستشهد بهم ويشهدون عليهم يوم القيامة،.....ولا دلالة في لفظ الاية على ان المراد بشهيد الامة نبيها ولا المراد بالامة امة الرسول فمن الجائز ان يكون غير النبي من امته كالامام شهيدا كما يدل عليه آية البقرة وقوله تعالى " وجيء بالنبيين والشهداء" وعلى هذا فالمراد بكل أمة امة الشهيد المبعوث وأهل زمانه).

- قال صاحب التبيان (يقول الله تعالى ان اليوم الذي يبعث فيه "من كل امة شهيدا" يشهد عليهم بكفرهم وضلالهم وجميع معاصيهم هو يوم القيامة والشهيد في كل امة رسولها ويجوز ان يكون قوم من المؤمنين المرضيين عند الله).

التفسير السني

- قال الطبري في الجامع (يقول تعالى ذكره: يعرفون نعمة الله ثم ينكروها اليوم ويستنكرون "يوم نبعث من كل امة شهيد"، وهو الشاهد عليها بما اجابت داعي الله وهو رسولهم الذي ارسل اليهم،.... عن قتادة قوله "يوم نبعث من كل امة شهيداً" وشاهدها نبيها، على انه بلغ رسالات ربه).
- قال الثعالبي (يعني رسولها ويجوز ان يبعث شهوداً من الصالحين مع الرسل وقد قال بعض الصحابة، اذا احد على معصية فأنهه فان اطاعك والا كنت عليه شاهدا يوم القيامة).

٢٨. قوله تعالى في سورة النحل /الاية ٨٩ (ويوم نبعث من كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وجئنا بك شهيدا)

نكتفي بما ذكرناه في تفسير الاية السابقة وكذلك (الاية ٤١ من سورة النساء) حيث ان "الامة" وردت بنفس المعنى.

٢٩. قوله تعالى في سورة النحل /الاية ٩٢ (ولا تكونوا كالتي نقضت

غـزلها مـن بعـد قـوة انكاثـا تـتخذون ايمانكم دخلا بينكم ان تكون امة هي اربى من امة)

التفسير الشيعي

- قـال صـاحب الميـزان (اي تـتخذون ايمانكم وسيلة للغدر والخدعة والخيانة تطيبون بها نفوس الناس ثم تخونونهم وتخدعونهم بنقضها، وانمـا يفعلون ذلك لتكون أمة – وهي الحالفون – أربى وأزيد سهماً مـن زخـارف الدنيا من امة – وهم المحلوف لهم – فالمراد بالدخل وسـيلتة مـن تـسمية الـسبب بأسم المسبب و"ان تكون امة" مفعول له بتقدير الام، والكلام نوع بيان لنقض اليمين او لكونهم كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثاً ومحصل المعنى انكم كمثلها)
- قـال صاحب التبيان (وقوله "ان تكون امة هي اربى من امة" اي اكثر عـددا لطلـب العـز بهـم مع الغـدر بالاقل وهو " أفعل " من الربا، قال الـشاعر – واسـمر خطـيّ كـأن كعـوبه نوى * العسيب قد اربا ذراعاً علـى عـشر- ومنه اربا فلان للزيادة التي يزيدها على غريمه في راس ماله).
- قال صاحب الاصفى (يعني لا تنقضوا العهد بسبب ان تكون جماعة وهـي كفـرة قـريش أزيـد عـدداً وأوفـر مـالاً مـن امـة يعنـي جماعـة المؤمنين).

التفسير السني

- قال صاحب الجامع (يقول تعالى ذكره: تجعلون ايمانكم التي تحلفون بها على انكم موفون بالعهد لمن عاهدتموه بما قدمتموه دخلا بينكم، يقول: خديعة وغرورا ليطمئنوا اليكم وانتم مضمرون لهم الغدر وترك الوفاء بالعهد والنقلة عنهم الى غيرهم من اجل ان غيرهم اكثر عدداً منهم).
- قال الثعالبي في تفسيره (المعنى لا تنقضوا الايمان من اجل ان تكون قبيلة ازيد من قبيلة في العدد والعدّة والقوة).
- قال مجاهد[1] في تفسيره ("ان تكون امة هي اربى من امة"، يعني اكثر واعز، قال كانوا يتحالفون الحلفاء فيجدون اكثر منهم واعز فينقضون حلف هولاء ويحالفون هولاء الذين اعز منهم).

٣٠. قوله تعالى في سورة النحل /الاية ٩٣ (ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء)

قد ورد تفسير الاية ١١٨ من سورة هود ولها نفس المطلب هنا فيما يخص مفهوم "الامة" الوارد فيها.

٣١. قوله تعالى في سورة النحل /الاية ١٢٠ (ان ابراهيم كان امة قانتا

---

(١) هو ابو الحجاج مجاهد بن جبر المكي المخزومي، امام وفقيه كثير الحديث، عرف تفسيره باسم "تفسير مجاهد"، عاش بين (٢١-١٠٤هـ).

لله حنيفا ولم يك من المشركين)

التفسير الشيعي

- قال صاحب الميزان (فقوله " ان ابراهيم كان امة "، قال في المفردات اي قائما مقام الجماعة في عبادة الله نحو قولهم: فلان في نفسه قبيلة، وهو قريب مما نقل عن ابن عباس، وقيل معناه الامام المقتدى به، وقيل انه كان أمة منحصرة في واحد مدة من الزمان لم يكن في الارض موحد يوحد الله غيره).
- قال صاحب التبيان (اخبر الله تعالى عن ابراهيم عليه السلام انه كان امة، واختلفوا في معناه، فقال ابن مسعود: معناه انه معلم الخير قدوة" قانتا لله" مطيعا، فقال بعضهم: كان ذا امة، وقال قتادة معناه انه امام هدى،... وقيل جُعل امة لقيام الامة به).
- قال صاحب الاصفى (في الكافي عن الصادق عليه السلام: والامة واحدة فصاعدا كما قال الله وتلا الاية...، والقمي عن الباقر عليه السلام وذلك انه كان على دين لم يكن عليه احد غيره فكأنه امة واحدة).

التفسير السني

- قال صاحب الجامع (يقول تعالى "ان ابراهيم خليل الله كان معلم خير يأتمّ به اهل الهدى "قانتا" يقول: مطيعا الله حنيفا يقول مستقيماً على دين الاسلام).

- قال القرطبي تفسيره (والامة الجامع للخير، عن مالك، قال بلغني ان عبد الله ابن مسعود، قال: يرحم الله معاذا، كان امة قانتا، فقيل له: يا أبا عبدالرحمن، انما ذكر الله عز وجل بهذا ابراهيم عليه السلام، فقال ابن مسعود: ان الامة الذي يعلم الناس الخير).
- قال الثعالبي في تفسيره (والامة في اللغة لفظة مشتركة تقع للحين وللجمع الكثير وللرجل المنفرد بطريقة وحده وعلى هذا الوجه سمي ابراهيم عليه السلام امة، قال مجاهد سمي ابراهيم امة لانفراده بالايمان في وقته مدة ما.... في البخاري، قال ابن مسعود: الامة معلم الخير).

٣٢. قوله تعالى في سورة الانبياء /الاية ٩٢ (ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فا عبدون)

التفسير الشيعي

- قال صاحب الميزان (الامة جماعة يجمعها مقصد واحد والخطاب في الاية على ما يشهد به سياق الايات خطاب عام يشمل جميع الافراد المكلفين من الانسان، والمراد بالامة النوع الانساني الذي هو نوع واحد وتأنيث الاشارة في قوله "هذه أمتكم" لتأنيث الخبر، والمعنى: ان هذا النوع الانساني امتكم معشر البشر وهي امة واحدة وأنا- الله الواحد عز اسمه- ربكم).

- قال صاحب التبيان (قال ابن عباس ومجاهد والحسن: معناه دينكم دين واحد، وأصل الامة الجماعة التي على مقصد واحد، فجعلت الشريعة امة لاجتماعهم بها على مقصد واحد، وقيل معناه جماعة واحدة فى انها مخلوقة مملوكة لله).

التفسير السني

- قال صاحب الجامع (يقول تعالى ذكره: ان هذه ملتكم ملة واحدة، وانا ربكم ايها الناس فأعبدون دون الآلهة والاوثان وسائر ما تعبدون من دوني .... عن ابن عباس قوله: امتكم امة واحدة، يقول دينكم دين واحد).
- قال الثعالبي في تفسيره (وقال البخاري، امتكم امة واحدة اي دينكم دين واحد).

٣٣. قوله تعالى في سورة الحج/الاية ٣٤ (ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على مارزقهم)

التفسير الشيعي

- قال صاحب الميزان (والمعنى "ولكل امة"- من الامم السالفة المؤمنة – جعلت عبادة من تقريب القرابين ليذكروا اسم الله على بهيمة الانعام التي رزقهم الله اي لستم معشر اتباع ابراهيم اول امة شرعت لهم التضحية وتقريب القربان فقد شرعنا لمن قبلكم ذلك).

- قال صاحب تفسير الاصفى (ولكل امة اهل دين جعلنا منسكا متعبداً وقرباناً يتقربون به الى الله وقرئ بالكسر، اي موضع نسك).

التفسير السني

- قول صاحب الجامع (يقول تعالى ذكره: ولكل امة ولكل جماعة سلفت قبلكم من اهل الايمان بالله ايها الناس، جعلنا ذبحاً يهرقون دمه ليذكروا اسم الله على مارزقهم من بهيمة الانعام بذلك لان من البهائم ما ليس من الانعام، كالخيل والبغال والحمير).
- قال القرطبي (لما ذكر تعالى الذبائح بين انه لم يخل منها أمة، والامة القوم المجتمعون على مذهب واحد، اي ولكل جماعة مؤمنة منسكاً والمنسك الذبح واراقة الدم، قاله مجاهد، يقال نسك اذا ذبح ينسك نسكاً والذبيحة نسيكة، وجمعها نسك).

٣٤. قوله تعالى في سورة الحج /الاية ٦٧ (لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك في الامر)

قد ورد تفسير سابقتها ولا نرى حاجة هنا لتفسير هذه الاية لعدم وجود اختلاف في معنى "الامة" فيهما.

٣٥. قوله تعالى في سورة المؤمنون /الاية ٤٣ (ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون)

قد ورد تفسير(الاية ٣٤/ سورة الاعراف) ونفس الشيء بالنسبة (للاية ٥/ سورة الحجر).

٣٦. قوله تعالى في سورة المؤمنون /الآية ٤٤ (ثم ارسلنا رسلنا تترا كل ما جاء امة رسولها كذبوه)

التفسير الشيعي

- قال صاحب الميزان (يقال جاءوا تترا اي فرادى يتبع بعضهم بعضا، ومنه التواتر وهو تتابع الشيء وترا وفرادى، وعن الاصمعي: واترت الخبر اتبعت بعضه بعضا وبين الخبرين هنيهة).
- قال صاحب التبيان بعد كلام (ثم اخبر تعالى انه " كلما جاء امة رسولها" الذي بعثه الله اليهم "كذبوه" ولم يقرّوا بنبوته).

التفسير السني

- قال صاحب الجامع (عن مجاهد: ثم ارسلنا رسلنا تترا، قال: يتبع بعضهم بعضا،.... وقوله: كلما جاء امة رسولها كذّبوه، يقول: كلما جاء امة من تلك الامم التي أنشأناها بعد ثمود رسولها الذي نرسله اليهم، كذبوه فيم جاءهم به من الحق من عندنا).
- قال ابن كثير في تفسيره ("ثم ارسلنا رسلنا تترا"، قال ابن عباس يعني يتبع بعضهم بعضا،.... وقوله "كلما جاء امة رسولها كذبوه"

يعني جمهورهم واكثرهم).

٣٧. قوله تعالى في سورة المؤمنون /الاية ٥٢ (وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فأتقون)

قد ورد تفسير (الاية ٩٢ من سورة الانبياء) نكتفي بذلك لتطابق معنيين "الامة" فيهما.

٣٨. قوله تعالى في سورة النمل /الاية ٨٣ (ويوم نحشرهم من كل امة فوجا ممن كذب باياتنا فهم يوزعون)

التفسير الشيعي

- قال صاحب الميزان (الفوج كما ذكره الراغب، الجماعة المارة المسرعة، والايزاع ايقاف القوم وحبسهم بحيث يرد اولهم على اخرهم،.... والمراد بالحشر هو الجمع بعد الموت لان المحشورين فوج من كل امة ولا اجتماع لجميع الامم في زمان واحد وهم احياء، ومنه قوله: من كل امة للتبعيض، وقوله: ممن يكذب للتبيين او التبعيض).
- قال صاحب مجمع البيان[1] (اي يدفعون، عن ابن عباس، وقيل يحبس اولهم على اخرهم واستدل بهذه الاية على صحة الرجعة من

---

(١) الفضل بن الحسن الطبرسي من اعلام القرن السادس الهجري.

ذهب الى ذلك من الامامية بان قال ان دخول "من" في "كل" يوجب التبعيض فدل ذلك على ان اليوم المشار اليه في الاية يحشر فيه قوم دون قوم وليس ذلك صفة يوم القيامة الذي يقول فيه سبحانه " وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا").

التفسير السني

- قال صاحب الجامع (يقول تعالى ذكره: ويوم نجمع من كل قرنٍ وملة فوجاً، يعني جماعة منهم او زمرة ممن يكذب بأياتنا، يقول: ممن يكذب بأدلتنا وحججنا فهو يحبس اولهم على اخرهم، يجتمع جميعهم ثم يساقون الى النار).
- قال الثعالبي (هو تذكير بيوم القيامة والفوج الجماعة الكثيرة، ويوزعون معناه يكفون في السوق اي يحبس اولهم على اخرهم، قال قتادة ومنه وازع الجيش).

٣٩. قوله تعالى في سورة القصص /الاية ٢٣ (ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس)

التفسير الشيعي

- قال صاحب الميزان (والمعنى: ولما ورد موسى ماء مدين وجد على الماء جماعة من الناس يسقون اغنامهم ووجد بالقرب منهم مما يليه امرأتين تحبسان اغنامهما وتمنعانها ان ترد الورد قال موسى

مستفسرا عنهما، حيث وجدهما تذودان الغنم وليس على غنمهما رجل: ما شأنكما ؟ قالتا لا نسقي غنمنا اي عادتنا ذلك حتى يصدر الراعون ويخرجوا اغنامهم وابونا شيخ كبير، لا يقدر ان يتصدى بنفسه امر السقي ولذا تصدينا الامر).

- قال صاحب التبيان (" لما ورد ماء مدين وجد عليه" ، يعني جماعة "من الناس يسقون" بهائمهم ويستسقون الماء من البئر " ووجد من دونهم" يعني من دون الناس "امرأتين تذودان" اي يحبسان غنمهما ويمنعانها من الورود الى الماء).

التفسير السني

- قال صاحب الجامع (يقول تعالى ذكره: " ولَمَّا وَرَدَ " موسى "مَاء مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً " يعني جماعة "مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ " غنمهم ومواشيهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا موسى، قال: حدّثنا عمرو، قال: حدّثنا أسباط، عن السديّ ﴿ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ ﴾ يقول: كثرة من الناس يسقون.حدثنا محمد بن عمرو، قال: حدّثنا أبو عاصم، قال: حدّثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدّثنا الحسن، قال: حدّثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله "أُمَّةً مِنَ النَّاسِ" قال: أناسا.حدثنا القاسم، قال: حدّثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جُرَيج، عن مجاهد، مثله.حدثنا ابن حميد، قال: حدّثنا سلمة، عن

ابـن إسـحاق، قـال: وقـع إلـى أمة من الناس يسقون بـمدين أهل نَعَم وشـاء.حدثـنا علـيّ بن موسى وابن بشّار، قالا: حدّثنا أبو داود، قال: أخبـرنا عمـران القطـان، قـال: حدّثـنا أبـو حمزة عن ابن عبـاس، فـي قـوله: "وَلـمَّـا وَرَدَ مـاءَ مَـدْيَنَ " قـال علـيّ بـن موسـى: قال: مثل ماء جوابكم هذا، يعنـي الـمحدثة. وقال ابن بشار: مثل مـحدثتكم هذه، يعنـي جـوابكم هـذا. وقـوله: "وَوَجَـدَ مِـنْ دُونِهِـمُ امْرأتَيْنِ تَذُودَانِ" يقـول: ووجـد مـن دون أمـة الـناس الـذين هم علـى الـماء، امرأتـين تذودان، يعنـي بقوله:" تَذُودَان " تَـحبِسان)

- قـال القرطبـي فـي تفـسيره (والامـة الجمـع الكثيـر و"يـسقون" معناه ماشيتهم، "ومن دونهم" معناه، ناحية الى الجهة التي جاء منها فوصل الى المرأتين قبل وصوله الى الامة)

٤٠. قـوله تعالـى فـي سـورة القـصص /الايـة ٧٥(ونـزعنا من كل امة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم)

التفسير الشيعي

- قـال صـاحب الميـزان (قـوله تعالى: "ونزعنا من كل أُمة شهيداً فقلنا هاتـوا بـرهانكم " إلـى آخـر الآية، إشارة إلى ظهور بطلان مزعمتهم لهـم يـوم القـيامة، والمـراد بالـشهيد شـهيد الأعمـال - كمـا تقدمت الإِشارة إليه مراراً - ولا ظهور للآية في كونه هو النبي المبعوث إلى

الأُمة نظراً إلى إفراد الشهيد وذكر الأمة إذ الأُمة هي الجماعة من الناس ولا ظهور ولا نصوصية له في الجماعة الذين أُرسل إليهم نبي وإن كانت من مصاديقها).

- قال صاحب الاصفى (" وَنَزَعْنَا" واخرجنا " منْ كُلّ أُمَّة شَهيدًا " يشهد عليهم بما كانوا عليه. القمّي عن الباقر عليه السلام يقول من كلّ فرقة من هذه الامة امامها " فَقُلْنَا " للامم "هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ " على صحّة ما تتديّنون به " فَعَلِمُوا " حينئذ " أَنَّ الْحَقَّ لله وَضَلَّ عَنْهُمْ " وغاب عنهم غيبة الضّايع "مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ " من الباطل).

التفسير السني

- قال صاحب الجامع (وقوله:"وَنَزَعْنا مِنْ كُلّ أُمَّةٍ شَهِيداً " وأحضرنا من كلّ جماعة شهيدها وهو نبيها الذي يشهد عليها بما أجابته أمته فيما أتاهم به عن الله من الرسالة. وقيل: ونزعنا من قوله: نزع فلان بحجة كذا، بمعنى: أحضرها وأخرجها..... حدثنا بشر، قال: حدّثنا يزيد، قال: حدّثنا سعيد، عن قَتادة، قوله:" وَنَزَعْنا مِنْ كُل أُمَّةٍ شَهِيداً" وشهيدُها: نبيها، يشهد عليها أنه قد بَلَّغ رسالة ربه.حدثني محمد بن عمرو، قال: حدّثنا أبو عاصم، قال: حدّثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدّثنا الحسن، قال: حدّثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله:"وَنَزَعْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً " قال: رسولاً).
- قال القرطبي في تفسيره (قوله تعالى: "وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً "

أي نبـياً، عـن مجاهـد. وقـيل: هم عدول الآخرة يشهدون على العباد بأعمـالهم فـي الدنيا، والأوّل أظهر؛ لقوله تعالى:" فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَـٰؤُلَاءِ شَهِيداً").

٤١. قـوله تعالـى فـي سـورة فاطـر /الايـة ٢٤ (انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة الا خلا فيها نذير)

التفسير الشيعي

- قـال صـاحب الميـزان (قوله تعالى:" إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً وإن مـن أُمـة إلا خـلا فـيها نذيـر" المفـاد علـى مـا يقتضيه السياق إنا أرسلناك بالتبشير والإنذار وليس ببدع مستغرب فما من أُمة من الأُمم إلا وقـد خـلا ومـضى فـيها نذيـر فـذلك مـن سـنن الله الجاريـة فـي خلقـه.وظاهـر السياق أن المراد بالنذير الرسول المبعوث من عند الله وفسر بعضهم النذير بمطلق من يقوم بالعظة والإِنذار من نبي أو عالم غيـر نبـي وهـو خـلاف ظاهـر الآيـة. نعم ليس من الواجب أن يكون نذيـر كـل أُمـة من أفرادها فقد قال تعالى:" خلا فيها" ولم يقل:" خلا منها").
- قـال صاحب التبيان (لما قال الله تعالى لنبيه إن أنت إلا نذير، ومعناه لـست إلا مخـوفاً مـن عقـاب الله ومعاصـيه قـال لـه " إنا أرسلناك " يا محمـد "بالحـق " أي بالـدين الـصحيح " بـشيراً " أي مبـشراً بالجـنة

وثواب الله لمن أطاعه " ونذيراً " أى مخوفاً من عقابه لمن عصاه " وإن من أمة" أي ليس من أمة في ما مضى إلا مضى فيها مخوف من معاصي الله. وقال قوم: المعنى " إلا خلا فيها نذير" منهم وقال آخرون: نذير من غيرهم، وهو رسول اليهم، كما أرسل نبينا صلى الله عليه وآله إلى العرب والعجم. وقال الجبائي: في ذلك دلالة على أنه لا أحد من المكلفين إلا وقد بعث الله اليهم رسولا، وأنه أقام الحجة على جميع الامم).

التفسير السني

- قال صاحب الجامع (يقول جلّ حدّثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: "إنَّا أرْسَلْناكَ " يا محمد "بالحَقِّ " وهو الإيمان بالله وشرائع الدين التي افترضها على عباده "بَشِيراً " يقول: مُبشِّراً بالجنة من صدّقك وقبل منك ما جئت به من عند الله من النصيحة " وَنَذِيراً " تُنذر الناسَ مَنْ كذّبك وردّ عليك ما جئت به من عند الله من النصيحة. "وَإنْ مِنْ أُمَّة إلاَّ خَلا فِيها نَذِيرٌ " يقول: وما من أمة من الأمم الدائنة بملة إلاَّ خلا فيها من قبلك نذير ينذرهم بأسنا على كفرهم بالله، كما:حدثنا بشر، قال: حدّثنا يزيد، قال: حدّثنا سعيد، عن قتادة " وَإنْ مِنْ أُمَّةٍ إلاَّ خَلا فِيها نَذِيرٌ" كلّ أمة كان لها رسول).
- قال الفخر الرازي في تفسيره (ثم قال تعالى: "وَإِن مّنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلاَ فِيهَا نَذِيرٌ " تقريراً لأمرين أحدهما: لتسلية قلبه حيث يعلم أن غيره

كان مثله محتملاً لتأذي القوم وثانيهما: إلزام القوم قبوله فإنه ليس بدعاً من الرسل وإنما هو مثل غيره يدعى ما ادعاه الرسل ويقرره).

٤٢. قوله تعالى في سورة غافر /الاية ٥ (وهمت كل امة برسولهم لياخذوه وجادلوا بالباطل ليدحظوا به الحق)

التفسير الشيعي

- قال صاحب الميزان (أن الأُمم الماضين كقوم نوح والأحزاب من بعدهم كعاد وثمود وقوم لوط وغيرهم سبقوا هؤلاء إلى مثل صنيعهم من التكذيب والجدال بالباطل وهموا برسولهم ليأخذوه فحلّ بهم العقاب وكذلك قضى في حق الكفار العذاب فتوهم أن هؤلاء سبقوا الله إلى ما يريد توهم باطل).
- قال صاحب المجمع (" وهمَّت كل أمة" منهم " برسولهم " أي قصدوه " ليأخذوه " أي ليقتلوه ويهلكوه عن ابن عباس وإنما قال " برسولهم " ولم يقل برسولها لأن المراد الرجال)، "وجادلوا بالباطل" أي خاصموا رسلهم بأن قالوا " ما أنتم إلا بشر مثلنا ").

التفسير السني

- قال صاحب الجامع (وقوله: "وَهمَّتْ كُلُّ أُمَّة برَسُولِهِمْ لِيَأخُذُوهُ " يقول تعالى ذكره: وهمت كلّ أمة من هذه الأمم المكذبة رسلها، المتحزّبة على أنبيائها، برسولهم الذي أُرسل إليهم ليأخذوه فيقتلوه،

كما:حدثنا بشر، قال: حدّثنا يزيد، قال: حدّثنا سعيد، عن قتادة " وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ": أي ليقتلوه، وقيل برسولهم وقد قيل: كلّ أمة، فوجَّهت الهاء والميم إلى الرجل دون لفظ الأمة، وقد ذُكر أن ذلك في قراءة عبد الله «برسولها»، يعني برسول الأمة).

- قال الفخر الرازي في تفسيره (وقوله "وَهَمَّتْ كُلُّ أمَة بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ " أي وعزمت كل أمة من هؤلاء الأحزاب أن يأخذوا رسولهم ليقتلوه ويعذبوه ويحبسوه "وَجَٰدَلُوا بِٱلْبَٰطِلِ" أي هؤلاء جادلوا رسلهم بالباطل أي بإيراد الشبهات " لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ " أي أن يزيلوا بسبب إيراد تلك الشبهات الحق والصدق).

٤٣. قوله تعالى في سورة الشورى /الاية ٨ (ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته)

قد ورد تفسير (الاية ٨ من سورة النمل) نكتفي به لتشابه النص الخاص بـ"الامة".

٤٤. قوله تعالى في سورة الزخرف /الاية ٢٢ (بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مهتدون)

التفسير الشيعي

- قال صاحب الميزان (قوله تعالى:" بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أُمة

وإنا على آثارهم مهتدون" الأُمة الطريقة التي تؤّم وتقصد، والمراد بها الدين، والإِضراب عما تحصَّل من الآيتين، والمعنى: لا دليل لهم على أحقيّة عبادتهم بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على دين وإنا على آثارهم مهتدون أي إنهم متشبثون بتقليد آبائهم فحسب).

- قال صاحب الاصفى ("بَلْ قَالُوا إِنّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ" اي لا حجّة لهم على ذلك من جهة العقل ولا من جهة النظر وانّما جنحوا فيه الى تقليد آبائهم الجهلة والامّة الطريقة التي تؤمّ).

التفسير السني

- قال الطبري في جامعه (يقول تعالى ذكره: ما آتينا هؤلاء القائلين: لو شاء الرحمن ما عبدنا هؤلاء الأوثان بالأمر بعبادتها، كتاباً من عندنا، ولكنهم قالوا: وجدنا آباءنا الذين كانوا قبلنا يعبدونها، فنحن نعبدها كما كانوا يعبدونها وعنى جلّ حدّثناؤه بقوله: "بَلْ وَجَدْنا آباءَنا على أُمَّةٍ " بل وجدنا آباءنا على دين وملة، وذلك هو عبادتهم الأوثان. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: حدّثنا أبو عاصم، قال: حدّثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدّثنا الحسن، قال: حدّثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله:"على أُمَّةٍ" : ملَّة.حدّثني محمد بن سعد، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثني عمي، قال: حدّثني أبي، عن

أبيه، عن ابن عباس، قوله: "إِنَّا وَجَدْنا آباءَنا على أُمَّةٍ" يقول: وجدنا آباءنا على دين.حدثنا بشر، قال: حدّثنا يزيد، قال: حدّثنا سعيد، عن قتادة، قوله: "إِنَّا وَجَدْنا آباءَنا على أُمَّةٍ " قال: قد قال ذلك مشركو قريش: إنا وجدنا آباءنا على دين.حدثنا محمد، قال: حدّثنا أحمد، قال: حدّثنا أسباط عن السديّ " قالُوا إِنَّا وَجَدْنا آباءَنا على أُمَّةٍ " قال: على دين).

- قال القرطبي في تفسيره (فيه مسألتان: الأولى ـ قوله تعالى: "عَلَىٰ أُمَّةٍ " أي على طريقة ومذهب؛ قاله عمر بن عبد العزيز. وكان يقرأ هو ومجاهد وقتادة «عَلى إمّةٍ» بكسر الألف. والأمّة الطريقة. وقال الجوهري: والإمة (بالكسر): النعمة. والإمّة أيضاً لغة في الأُمّة، وهي الطريقة والدّين؛ عن أبي عبيدة. قال عَدِيّ بن زيد في النعمة: " ثم بعد الفَلاَح والمُلْكِ والأ * مّة وارتْهُمُ هناك القبور" ، عن غير الجوهري. وقال قتادة وعطية: «على أمةٍ» على دِين؛ ومنه قول قيس بن الخطِيم: كنا على أمّة أبائنا* ويقتدي الآخر بالأوّل ،قال الجوهري: والأمّة الطريقة والدِّين، يقال: فلان لا أمة له؛ أي لا دين له ولا نحْلة. قال الشاعر: وهل يستوي ذو أمّة وكَفُورُ ، وقال مجاهد وقطرب: على دين على ملة. وفي بعض المصاحف «قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى مِلَّة» وهذه الأقوال متقاربة. وحكي عن الفرّاء على ملة على قِبْلة. الأخفش: على استقامة، وأنشد قول النابغة: "حَلَفْتُ فلم أترك لنفسك ريبةً * وهل يأثَمْنَ ذو أُمَّة وهو طائع"، الثانية ـ " وَإِنَّا

عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ " أي نهتدي بهم. وفي الآية الأخرى «مُقْتَدُون» أي نقتدي بهم، والمعنى واحد).

٤٥. قوله تعالى في سورة الزخرف /الاية ٢٣ (قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون)

الاية مشابهة لسابقتها لهذا نكتفي بذكرها فقط.

٤٦. قوله تعالى في سورة الزخرف /الاية ٣٣ (ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون)

التفسير الشيعى

- قال صاحب الميزان (قوله تعالى: "ولولا أن يكون الناس أُمة واحدة " إلى قوله " ومعارج عليها يظهرون " الآية وما يتلوها لبيان أن متاع الدنيا من مال وزينة لا قدر لها عند الله سبحانه ولا منزلة.، قالوا: المراد بكون الناس أُمة واحدة كونهم مجتمعين على سنَّة واحدة هي الكفر بالله لو رأوا أن زينة الدنيا بحذافيرها عند الكافر بالله والمؤمن صفر الكف منها مطلقاً، والمعارج الدرجات والمصاعد، والمعنى: ولولا أن يجتمع الناس على الكفر لو رأوا تنعُّم الكافرين وحرمان المؤمنين لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ودرجات عليها يظهرون لغيرهم، ويمكن أن يكون المراد بكون الناس أُمة واحدة كونهم جميعاً على نسبة واحدة تجاه الأسباب

العاملة في حظوظ العيش من غير فرق بين المؤمن والكافر، فمن سعى سعيه للرزق ووافقته الأسباب والعوامل الموصلة الأخرى نال منه مؤمناً كان أو كافراً، ومن لم يجتمع له حرم ذلك وقتر عليه الرزق مؤمناً أو كافراً).

- قال صاحب التبيان (ثم اخبر تعالى عن هوان الدنيا عليه وقلة مقدارها عنده بأن قال ﴿ ولولا أن يكون الناس أمة واحدة ﴾ أي لولا انهم يصيرون كلهم كفاراً " لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون " استحقاراً للدنيا وقلة مقدارها ولكن لا يفعل ذلك، لانه يكون مفسدة).
- قال صاحب تفسير الاصفى ("وَلَوْلاَ أَنْ يَكُونَ النّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً " لولا ان يرغبوا في الكفر اذا رأوا الكفّار في سعة وتنعّم لحبّهم الدنيا فيجتمعوا عليه "لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ " ومصاعد "عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ " يعلون السطوح وقرئ سقفاً مفرداً، وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِؤُنَ" اي ابواباً وسرراً من فضّة وَزُخْرُفًا" وزينة، القمّي امّة واحدة اي على مذهب واحد وزخرفاً قال البيت المزخرف بالذّهب، وعن الصادق عليه السلام لو فعل الله ذلك بهم لما آمن احد ولكنه جعل في المؤمنين اغنياء وفي الكافرين فقراء وجعل في المؤمنين فقراء وفي الكافرين اغنياء ثمّ امتحنهم بالامر والنهي والصبر والرضا، وفي الكافي والعلل عن السجّاد عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال عني بذلك امّة محمد صلّى الله

عليه وآله ان يكونوا على دين واحد كفّاراً كلّهم ولو فعل الله ذلك بامّة محمد صلّى الله عليه وآله لحزن المؤمنون وغمّهم ذلك ولم يناكحوهم ولم يوارثوهم).

التفسير السني

- قال صاحب الجامع (يقول تعالى ذكره: " وَلَوْلا أن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً ": جماعة واحدة، ثم اختلف أهل التأويل في المعنى الذي لم يؤمن اجتماعهم عليه، لو فعل ما قال جلّ ثناؤه، وما به لم يفعله من أجله، فقال بعضهم: ذلك اجتماعهم على الكفر. وقال: معنى الكلام: ولولا أن يكون الناس أمة واحدة على الكفر، فيصيرَ جميعهم كفاراً " لَجَعَلْنا لِمَنْ يَكْفُرُ بالرَّحمَنِ لبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ " ذكر من قال ذلك، حدثني عليّ، قال: حدّثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: " وَلَوْلا أنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً " يقول الله سبحانه: لولا أن أجعل الناس كلهم كفاراً، لجعلت للكفار لبيوتهم سقفاً من فضة، حدثنا ابن بشار، قال: حدّثنا هوذة بن خليفة، قال: حدّثنا عوف، عن الحسن، في قوله: " وَلَوْلا أنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً " قال: لولا أن يكون الناس كفاراً أجمعون، يميلون إلى الدنيا، لجعل الله تبارك وتعالى الذي قال، ثم قال: والله لقد مالت الدنيا بأكثر أهلها، وما فعل ذلك، فكيف لو فعله، حدثنا بشر، قال: حدّثنا يزيد، قال: حدّثنا سعيد، عن قتادة، قوله: "وَلَوْلا أنْ يَكُونَ

النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً " : أي كفاراً كلهم، حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدّثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة "وَلَوْلا أنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً " قال: لولا أن يكون الناس كفاراً، حدثنا محمد، قال: حدّثنا أحمد، قال: حدّثنا أسباط، عن السديّ "وَلَوْلا أنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً" يقول: كفاراً على دين واحد، وقال آخرون: اجتماعهم على طلب الدنيا وترك طلب الآخرة. وقال: معنى الكلام: ولولا أن يكون الناس أمة واحدة على طلب الدنيا ورفض الآخرة. ذكر من قال ذلك: حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: "وَلَوْلا أنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً " قال: لولا أن يختار الناس دنياهم على دينهم، لجعلنا هذا لأهل الكفر).

- قال الرازي في تفسيره (اعلم أنه تعالى أجاب عن الشبهة التي ذكروها بناء على تفضيل الغني على الفقير بوجه ثالث وهو أنه تعالى بيّن أن منافع الدنيا وطيباتها حقيرة خسيسة عند الله وبين حقارتها بقوله " وَلَوْلاَ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً " والمعنى لولا أن يرغب الناس في الكفر إذا رأوا الكافر في سعة من الخير والرزق لأعطيتهم أكثر الأسباب المفيدة للتنعم أحدها: أن يكون سقفهم من فضة وثانيها: معارج أيضاً من فضة عليها يظهرون وثالثها: أن نجعل لبيوتهم أبواباً من فضة وسرراً أيضاً من فضة عليها يتكئون).

٤٧. قوله تعالى في سورة الجاثية /الاية ٢٨ (وترى كل امة جاثية كل

امة تدعى الى كتابها)

التفسير الشيعي

- قال صاحب الميزان (قوله تعالى: "وترى كل أُمة جاثية كل أُمة تدعى إلى كتابها" الخ، الجثوُّ البروك على الركبتين كما أن الجذو البروك على أطراف الأصابع، والخطاب عام لكل من يصح منه الرؤية وإن كان متوجهاً إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمراد بالدعوة إلى الكتاب الدعوة إلى الحساب على ما ينطق به الكتاب بإحصائه الأعمال بشهادة قوله بعده: " اليوم تجزون ما كنتم تعملون "، والمعنى: وترى أنت وغيرك من الرائين كل أُمة من الأمم جالسة على الجثوّ جلسة الخاضع الخائف كل أُمة منهم تدعى إلى كتابها الخاص بها وهي صحيفة الأعمال وقيل لهم: اليوم تجزون ما كنتم تعملون، ويستفاد من ظاهر الآية أن لكل أُمة كتاباً خاصاً بهم كما أن لكل إنسان كتاباً خاصاً به قال تعالى: " وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً ").
- قال صاحب التبيان (ثم اخبر تعالى عن حال يوم القيامة فقال " وترى كل أمة جاثية " فالامة الجماعة التي على مقصد، واشتقاقه من أمه يؤمه أماً إذا قصده، والأمم أمم الانبياء " جاثية " وقال مجاهد والضحاك وابن زيد: معناه باركة مستوفرة على ركبها والجثو البروك. والجذو البروك على طرف الاصابع، فهو ابلغ من الجثو،

وقوله " كل أمة تدعى إلى كتابها " قيل معناه إلى كتابها الذي كان يستنسخ لها ويثبت فيه أعمالها. وقال بعضهم: كتابها الذي انزل على رسولها - حكي ذلك عن الجاحظ - والاول الوجه).

التفسير السني

- قال صاحب الجامع (يقول تعالى ذكره: وترى يا محمد يوم تقوم الساعة أهل كل ملة ودين جاثية: يقول: مجتمعة مستوفزة على ركبها من هول ذلك اليوم. كما:حدثني محمد بن عمرو، قال: حدّثنا أبو عاصم، قال: حدّثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدّثنا الحسن، قال: حدّثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: " وَتَرَى كُلَّ أُمَّة جاثِيَةً " قال على الركب مستوفرين، حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: " وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جاثِيَةً " قال: هذا يوم القيامة جاثية على ركبهم، حُدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: حدّثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول، في قوله: ﴿ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جاثِيَةً ﴾ يقول: على الركب عند الحساب، وقوله:" كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلى كِتابِها" يقول: كل أهل ملة ودين تُدعى إلى كتابها الذي أملت على حفظتها).
- قال الفخر الرازي في تفسيره (قوله تعالى:﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ﴾ قال الليث الجثو الجلوس على الركب كما يجثى بين يدي الحاكم، قال الزجاج ومثله جذا يجذو، قال صاحب «الكشاف»: وقرىء

جاذيـة، قـال أهل اللغة والجذو أشد استيفازاً من الجثو، لأن الجاذي هـو الـذي يجلـس علـى أطـراف أصـابعه، وعـن ابـن عـباس جاثـية مجتمعة مـرتقبة لمـا يعمـل بها، ثم قال تعالى: ﴿ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَـٰبِهَا ﴾ علـى الابتداء وكـل أمـة علـى الإبدال من كل أمة، وقوله ﴿إِلَـىٰ كِتَـٰبِهَا﴾ أي إلـى صـحائف أعمالهـا، فاكتفـى باسـم الجنـس كقوله تعالى:" وَوُضِعَ ٱلْكِتَـٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ ").

- قـال الثعالبـي في تفسيره (وقوله سبحانه: "وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً " هذا وصـفُ حـالِ القـيامة وهـولها، والأُمَّـةُ: الجماعـة العظيمة من الناس، وقـال مجاهد: الأُمَّةُ: الواحد من الناس؛ قال: وهذا قلق في اللغة، وإنْ قـيل فـي إبـراهيمَ «أُمَّة» وفي قُسِّ بْنِ سَاعِدَةَ، فذلك تَجوُّزٌ على جهة التشريف والتشبيه، و"جَاثِيَةً " معناه: على الرُّكَب؛ قاله مجاهد وغيره، وهي هَيْئَة المُذْنِبِ الخَائِفِ، وقال سُلَيْمَانُ: في القيامة ساعَةٌ قَدْرُ عَشْرِ سـنين، يَخِـرُّ الجمـيعُ فـيها جُثَاةً على الرُّكَبِ، وقوله: " كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَـىٰ كِتَـٰبِهَا " ، قالـت فرقة: معناه: إِلَىٰ كتابها المُنَزَّلِ عليها، فَتُحَالكَمُ إِلـيه، هل وافقته أو خالفته ؟ وقالت فرقة: أراد إِلَىٰ كتابها الذي كتبته الحَفَظَةُ علَىٰ كل واحد من الأُمَّةِ).

الامم في القران الكـريم

سيكون عرض الايات متسلسلة من اول سورة وردت فيها لفظة "امم" وهي الانعام الى اخر سورة وهي الاحقاف.

التفسير

١. قوله تعالى في سورة الانعام/ الاية ٣٨ (وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون)

التفسير الشيعي

- قال صاحب الميزان (قوله تعالى:"وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم " إلى آخر الآية، الدابة كل حيوان يدب على الأرض وقد كثر استعماله في الفرس، والدب بالفتح والدبيب هو المشي الخفيف، والطائر ما يسبح في الهواء بجناحيه، وجمعه الطير كالراكب والركب، والأمة هي الجماعة من الناس يجمعهم مقصد واحد يقصدونه كدين واحد أو سنّة واحدة أو زمان واحد أو مكان واحد، والأصل في معناها، القصد يقال: أمّ يؤمّ إذا قصد، والحشر جمع الناس بإزعاج إلى الحرب أو جلاء ونحوه من الأمور الاجتماعية، والظاهر أن توصيف الطائر بقوله: "يطير بجناحيه " محاذاة لتوصيف الدابة بقوله:" في الأرض " فهو بمنزلة قولنا: ما من حيوان أرضي ولا هوائي، مع ما في هذا التوصيف من نفي شبهة التجوز فإن الطيران كثيراً ما يستعمل بمعنى سرعة الحركة كما أن الدبيب هو الحركة الخفيفة فكان من المحتمل أن يراد بالطيران حيث ذكر مع الدبيب الحركة السريعة فدفع ذلك بقوله:" يطير

بجناحيه "، والخطاب في الآية للناس، وقد ذكر فيها أن الحيوانات أرضيه كانت أو هوائية هي أمم مثال الناس، وليس المراد بذلك كونها جماعات ذوات كثرة وعدد فإن الأمة لا تطلق على مجرد العدد الكثير بل إذا جمع ذلك الكثير جامع واحد من مقصد اضطرارى أو اختياري يقصده أفراده).

- قال صاحب التبيان (ابتدأ الله تعالى بهذه الآية فأخبر بشأن سائر الخلق. وبازاحة علة عباده المكلفين في البيان ليعجب عباده في الآية التي بينها من الكفار وذهابهم عن الله تعالى فقال: "وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه " فجمع جميع الخلق بهذين اللفظين، لان جميع الحيوان لا يخلو من أن يكون مما يطير بجناحيه أو يدب " إلا أمم أمثالكم" أي هم اجناس واصناف كل صنف يشتمل على العدد الكثير والانواع المختلفة وان الله خالقها ورازقها، وانه يعدل عليها فيما يفعله، كما خلقكم ورزقكم وعدل عليكم، وان جميعها دالة وشاهدة على مدبرها وخالقها وانتم بعد ذلك تموتون والى ربكم تحشرون. فبين بهذه العبارة أنه لا ينبغي لهم ان يتعدوا في ظلم شيء منها، فان الله خالقها وهو الناهي عن ظلمها والمنتصف لها).

التفسير السني

- قال صاحب الجامع بعد كلام (حدثني محمد بن عمرو، قال: حدّثنا

أبـو عاصـم، قـال: حدّثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: " أُمَمٌ أَمْثالُكُمْ " أصناف مصنفة تعرف بأسمائها، حدثني المثنى، قـال: حدّثـنا أبـو حذيفـة، قـال: حدّثـنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهـد، مثله، حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبـرنا معمر، عن قتادة، في قوله: " وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طائِرٍ يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ إلاَّ أُمَمٌ أَمْثالُكُمْ " يقول: الطير أمة، والإنس أمة، والجنّ أمـة، حدثنـي محمـد بن الحسين، قال: حدّثنا أحمد بن مفضل، قال: حدّثـنا أسـباط، عن السديّ، قوله: " إلاَّ أُمَمٌ أَمْثالُكُمْ " يقول: إلاَّ خلقٌ أمـثالُكم، حدثـنا القاسـم، قـال: حدّثنا الحسين، قال: حدّثني حجاج، عـن ابـن جـريج، فـي قـوله "وَمَـا مـنْ دَابَّة فِي الأَرْضِ وَلا طائِرٍ يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ إلاَّ أُمَمٌ أَمْثالُكُمْ " قال: الذرّة فوقها من ألوان ما خلق الله من الدوابّ).

- قـال القرطبـي فـي تفـسيره (" إِلاَّ أُمَـمٌ أَمْـثَالُكُمْ " أي هـم جماعـات مـثلكم في أن الله عز وجل خلقهم، وتَكفّل بأرزاقهم، وعدَلَ عليهم، فـلا ينبغـي أن تظلموهم، ولا تجاوزوا فيهم ما أمرتم به، و«دابة» تقع علـى جمـيع مـا دبّ؛ وخـص بالذكر ما في الأرض دون السماء لأنه الـذي يعـرفونه ويعايـنونه. وقـيل: هـي أمثال لنا في التسبيح والدلالة؛ والمعنـى: ومـا من دابة ولا طائِر إلا وهو يسبِّح الله تعالى، ويدل على وحدانيـته لـو تأمـل الكفـار. وقال أبو هُريرة: هي أمثال لنا على معنى أنـه يحـشر الـبهائم غـداً ويقـتص للجّماء من القَرْنَاء ثم يقول الله لها:

كوني تراباً. وهذا آختيار الزجاج فإنه قال: " إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ " في الخلق والرزق والموت والبعث والاقتصاص).

٢. قوله تعالى في سورة الانعام/ الاية ٤٢ (ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم بالباساء والضراء لعلهم يتضرعون)

التفسير الشيعي

- قال صاحب الميزان (قوله تعالى: " ولقد أرسلنا إلى أُمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون" البأساء والبأس والبؤس هو الشدة والمكروه إلا أن البؤس يكثر استعماله في الحرب ونحوه والبأس والبأساء فى غيره كالفقر والجدب والقحط ونحوها، والضر والضراء هو سوء الحال فيما يرجع إلى النفس كغم وجهل أو ما يرجع إلى البدن كمرض ونقص بدني أو ما يرجع إلى غيرهما كسقوط جاه أو ذهاب مال، ولعل المقصود من الجمع بين البأساء والضراء الدلالة على تحقق الشدائد في الخارج كالجدب والسيل والزلزلة، وما يعود إلى الناس من قبلها من سوء الحال كالخوف والفقر ورثاثة الحال، والضراعة هي المذلة والتضرع التذلل والمراد به التذلل إلى الله سبحانه لكشف ما نزل عليهم من نوازل الشدة والرزية).
- قال صاحب الاصفى ("وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلى أُمَمٍ مِّنْ قَبْلِكَ " يعني الرّسل

فكذّبوهم " فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَآءِ" بالشّدة والفقر " وَالضَّرَّآءِ " والمرض ونقصان الأنفس والأموال "لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ " لكي يتضرّعوا ويخضعُوا ويتذلّلوا أو يتوبُوا عن ذنوبهم).

التفسير السني

- قال صاحب الجامع (يقول تعالى ذكره متوعداً لهؤلاء العادلين به الأصنام، ومحذّرهم أن يسلك بهم إن هم تمادوا في ضلالهم سبيل من سلك سبيلهم من الأمم قبلهم في تعجيل الله عقوبته لهم في الدنيا، ومخبراً نبيه عن سنته في الذين خلوا قبلهم من الأمم على منهاجهم في تكذيب الرسل: "وَلَقَدْ أرْسَلْنا" يا محمد " إلى أُمَمٍ " يعني: إلى جماعات وقرون، "مِنْ قَبْلِكَ فأخَذْناهُمْ بالبَأساءِ " يقول: فأمرناهم ونهيناهم، فكذّبوا رسلنا وخالفوا أمرنا ونهينا، فامتحناهم بالابتلاء بالبأساء، وهي شدّة الفقر والضيق في المعيشة " والضَّرَّاء" وهي الأسقام والعلل العارضة في الأجسام، وقد بينا ذلك بشواهده ووجوه إعرابه في سورةالبقرة بماأغني عن إعادته في هذا الموضع).
- قال الرازي في تفسيره (اعلم أنه تعالى بين في الآية الأولى أن الكفار عند نزول الشدائد يرجعون إلى الله تعالى، ثم بين في هذه الآية أنهم لا يرجعون إلى الله عند كل ما كان من جنس الشدائد، بل قد يبقون مصرين على الكفر منجمدين عليه غير راجعين إلى الله تعالى، وذلك يدل على مذهبنا من أن الله تعالى إذا لم يهده لم يهتد،

سـواء شـاهد الآيات الهائلة، أو لم يشاهدها،.... ، في الآية محذوف والتقديـر: ولقـد أرسلنا إلى أمم من قبلك رسلاً فخالفوهم فأخذناهم بالبأسـاء والـضراء، وحـسن الحـذف لكـونه مفهـوماً مـن الكـلام المذكـور. وقـال الحسن (البأسـاء) شـدة الفقر من البؤس (والضراء) الأمراض والأوجاع).

٣. في قوله تعالى في سورة الاعراف / الاية ٣٨ (قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار كلما دخلت امة لعنت اختها)

التفسير الشيعي

- قـال صـاحب الميزان (قوله تعالى:" قال ادخلوا في أُمم قد خلت من قبلكم من الجن والإِنس" الخطاب من الله سبحانه دون الملائكة وإن كانوا في وسائط في التوفي وغيره، والمخاطبون بحسب سياق اللفظ هـم بعض الكفار وهم الذين توفيت قبلهم أُمم من الجن والإِنس إلا أن الخطـاب فـي معنـى: ادخلـوا فيما دخل فيه سابقوكم ولاحقوكم وإنما نظم الكلام هذا النظم ليتخلص به إلى ذكر التخاصم الذي يقع بـين متقدمـيهم ومتأخـريهم، وقـد قال تعالى: "إن ذلك لحق تخاصم أهـل النـار" ، وفـي الآية دلالة على أن من الجن أُمماً يموتون بآجال خاصة قبل انتهاء أمد الدنيا على خلاف إبليس الباقي إلى يوم الوقت المعلـوم، قـوله تعالـى:"كلمـا دخلت أُمة لعنت أُختها" هذا من جملة

خصامهم في النار وهو لعن كل داخل من تقدم عليه في الدخول، واللعن هو الإبعاد من الرحمة ومن كل خير والأخت المثل).

- قال صاحب المجمع (" قال ادخلوا " هذه حكاية قول الله تعالى للكفار يوم القيامة وأمره لهم بالدخول ويجوز أن يكون أخباراً عن جعله إياهم في جملة أولئك من غير أن يكون هناك قول كما قال " كونوا قردة خاسئين "، والمراد أنه جعلهم كذلك:" في أمم قد خلت" أي في جملة أقوام وجماعات قد مضت: " من قبلكم من الجن والإنس " على الكفر:" في النار"، وقيل: إنّ " في " بمعنى مع أي ادخلوا مع أمم كافرة، " كلما دخلت أمة " من هذه الأمم النار " لعنت أختها" يعني التي سبقتها إلى النار وهي أختها في الدين لا في النسب يريد أنهم يلعنون من كان قبلهم عن ابن عباس. وقيل: يلعن الأتباع القادة والرؤساء إذا حصلوا في العذاب بعدما كانوا يتوادون في الدنيا يقولون أنتم أوردتمونا هذه الموارد فلعنكم الله عن أبي مسلم).

التفسير السني

- قال صاحب الجامع (وهذا خبر من الله جلّ ثناؤه عن قيله لهؤلاء المفترين عليه المكذّبين آياته يوم القيامة، يقول تعالى ذكره: قال لهم حين وردوا عليه يوم القيامة: ادخلوا أيها المفترون على ربكم المكذّبون رسله في جماعات من ضربائكم " قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ "

يقـول: قد سلفت من قبلكم من الجنّ والإنس في النار. ومعنى ذلك: ادخلـوا فـي أمم هي في النار قد خلت من قبلكم من الجنّ والإنس. وإنمـا يعني بالأمم: الأحزاب وأهل الملل الكافرة. " كَلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا " يقـول جـلّ ثـناؤه: كلما دخلت النار جماعة من أهل ملـة لعنت أختها، يقول: شتمت الجماعةُ الأخرى من أهل ملتها تبرّياً مـنها. وإنمـا عنـي بالأخت: الأخوّة في الدين والملة وقيل أختها ولم يقل أخاها، لأنه عني بها أمة وجماعة أخرى، كأنه قيل: كلما دخلت أمة لعنت أمة أخرى من أهل ملتها ودينها).

- قـال القرطبي في تفسيره (قوله تعالى:" قَالَ ٱدْخُلُواْ فِيٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِـن قَبْلِكُمْ مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلإِنْسِ فِي ٱلنَّارِ " أي مع أُممٍ؛ فـ «فِي» بمعنى مع. وهذا لا يمتنع؛ لأن قولك: زيد في القوم، أي مع القوم وقيل: هي على بابها. أي آدخلوا في جملتهم. والقائل قيل: هو الله عز وجل، أي قـال الله آدخلوا. وقيل: هو مالك خازن النار. " كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا " أي التي سبقتها إلى النار، وهي أختها في الدين والملة).

٤. قـوله تعالى في سورة الاعراف/ الاية ١٦٠ (وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه ان اضرب بعصاك الحجر)

التفسير الشيعي

- قال صاحب الميزان بعد كلام (السبط بحسب اللغة ولد الولد او ولد

البنت والجمع اسباط، وهو في بني اسرائيل بمعنى قوم خاص، فالسبط عندهم بالمنزلة القبلية عند العرب، وقد نقل عن ابن الحاجب ان اسباطاً في الاية بدل من العدد لا تمييز والا لكانوا ستة وثلاثين سبطا على ارادة اقل الجمع من "اسباطا" وتمييز العدد محذوف للدلالة على قوله "اسباطاً" والتقدير وقطعناهم اثنتي عشرة فرقة اسباطاً، هذا وربما قيل انه تمييز لكونه بمعنى المفرد والمعنى اثنتي عشرة جماعة مثلا).

- قال صاحب التبيان (والسبط: الجماعة التي تجري في الامر بسهولة لاتفاقهم في الكلمة على انه مأخوذ من السبوط. وقيل انه مأخوذ من السبط ضرب من الشجر، فجعل الاب الذي يجمعهم كالشجرة التي تتفرع عنها الأغصان الكثيرة، وقال ابو علي لانهم كانوا بني اثني عشر رجلا من ولد يعقوب وقيل انما فرقوا اسباطاً لاختلاف رتبتهم).

التفسير السني

- قال صاحب الجامع (يقول تعالى ذكره: فرقناهم، يعني قوم موسى من بني إسرائيل، فرّقهم الله فجعلهم قبائل شتى، اثنتي عشرة قبيلة. وقد بيَّنا معنى الأسباط فيما مضى ومن هم، واختلف أهل العربية في وجه تأنيث الاثنتي عشرة والأسباط جمع مذكر، فقال بعض نحويي البصرة: أراد اثنتي عشرة فرقة، ثم أخبر أن الفِرَق

أسباط، ولم يجعل العدد على أسباط. وكان بعضهم يَسْتَغلُّ هذا التأويل ويقول: لا يخرج العدد على عين الثاني، ولكن الفِرق قبل الاثنتي عشرة حتى تكون الاثنتا عشرة مؤنثة على ما قبلها، ويكون الكلام: وقطعناهم فرَقا اثنتي عشرة أسباطاً، فيصحّ التأنيث لما تقدّم. وقال بعض نحويي الكوفة، إنما قال اثنتي عشرة بالتأنيث والسبط مذكر، لأن الكلام ذهب إلى الأمم فغلَّب التأنيث وإن كان السبط ذكراً، وهو مثل قول الشاعر: وَإنَّ كِلاباً هَذِه عَشْرٌ أبْطُنٍ * وأنْتَ بَرِيءٌ مِنْ قَبائِلِهاالعَشْرِ، ذهب بالبطن إلى القبيلة والفصيلة، فلذلك جمع البطن بالتأنيث، وكان آخرون من نحويي الكوفة يقولون: إنما أنثت «الاثنتا عشرة» و «السبط» ذكر، لذكر «الأمم» ،والصواب من القول في ذلك عندي أن الاثنتي عشرة أنثت لتأنيث القطعة. ومعنى الكلام: وقطعناهم قطعاً اثنتي عشرة، ثم ترجم عن القطع بالأسباط. وغير جائز أن تكون الأسباط مفسرة عن الاثنتي عشرة وهي جمع، لأن التفسير فيما فوق العشر إلى العشرين بالتوحيد لا بالجمع، والأسباط جمع لا واحد، وذلك كقولهم: عندي اثنتا عشرة امرأة، ولا يقال: عندي اثنتا عشرة نسوة، ففي ذلك أن الأسباط ليست بتفسير للاثنتي عشرة، وإن القول في ذلك على ما قلنا. وأما الأمم فالجماعات، والسبط في بني إسرائيل نحو القرن. وقيل: إنما فرّقوا أسباطاً لاختلافهم في دينهم).

- قال الفخر الرازي في تفسيره (" وَقَطَّعْنَاهُمُ " وصيّرناهم قطعاً، أي فرقاً وميّزنا بعضهم من بعض لقلة الألفة بينهم. وقرىء: «وقطعناهم» بالتخفيف "اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا" كقولك: اثنتي عشرة قبيلة. والأسباط: أولاد الولد، جمع سبط وكانوا اثنتي عشرة قبيلة من اثني عشر ولداً من ولد يعقوب عليه السلام. فإن قلت: مميز ما عدا العشرة مفرد، فما وجه مجيئه مجموعاً؟ وهلاّ قيل: اثني عشر سبطاً؟ قلت: لو قيل ذلك لم يكن تحقيقاً لأنّ المراد: وقطعناهم اثنتي عشرة قبيلة، وكل قبيلة أسباط لا سبط، فوضع أسباطاً موضع قبيلة. ونظيره: بينَ رِمَاحِيْ مَالِك وَنَهْشَلِ، و" أُمَمًا" بدل من اثنتي عشرة بمعنى: وقطعناهم أمماً لأنّ كل أسباط كانت أمة عظيمة وجماعة كثيفة العدد، وكل واحدة كانت تؤم خلاف ما تؤمّه الأخرى، لا تكاد تأتلف. وقرىء: «اثنتي عشرة» بكسر الشين).

٥. قوله تعالى في سورة الاعراف/ الاية ١٦٨ (وقطعناهم في الارض امما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك)

- قال صاحب الميزان (" وقطّعناهم في الأرض أمماً " معناه وفرّقناهم في البلاد فرقاً مختلفة وجماعات شتى يعني اليهود عن ابن عباس ومجاهد وإنما فرّقهم بأن فرق دواعيهم حتى افترقوا في البلاد وتفرقهم ذلٌ لهم بمنزلة أخذ الجزية لأنهم لا يتعاونون ولا

يتناصرون. وقيل: إنه فرَّقهم لما علم سبحانه من الصلاح لهم في دينهم فصلح فريق وعصى فريق، ثم أخبر سبحانه عنهم فقال: "منهم الصالحون" أي من هؤلاء الصالحون يعني من بني إسرائيل وهم الذين يؤمنون بالله ورسله ويطيعونه " ومنهم دون ذلك " أي دون الصالح في الدرجة والمنزلة وهم الذين امتثلوا بعض الأوامر دون بعض وعملوا بعض المعاصي وإنما وصفهم بما كانوا عليه قبل ارتدادهم وكفرهم وذلك قبل أن يبعث فيهم عيسى عليه السلام، وقيل: معناه منهم المؤمنون بمحمد وعيسى عليهما السلام ومنهم الكافرون عن عطاء ومجاهد).

- قال صاحب التبيان (اخبر الله تعالى انه قطع بني اسرائيل يعنى فرقهم فرقاً في الارض﴿ أمماً﴾ يعني جماعات شتى متفرقين في البلاد، وهو قول ابن عباس، ومجاهد، وعلى اي وجه فرقهم؟ قيل فيه قولان:احدهما - فرقهم حتى تشتت امرهم وذهب عزهم عقوبة لهم ، الثاني - فرقهم على ما علم انه اصلح لهم في دينهم، ثم اخبر عنهم فقال: من هؤلاء الصالحون يعني من بني اسرائيل الصالحون، وهم الذين يؤمنون بالله ورسله، ومنهم دون ذلك يعني دون الصالح، وإنما وصفهم بذلك لما كانوا عليه قبل ارتدادهم عن دينهم، وقبل كفرهم بربهم، وذلك قبل ان يبعث فيهم عيسى عليه السلام).

التفسير السني

- قال صاحب الجامع (يقول تعالى ذكره: وفرّقنا بني إسرائيل في الأرض أمماً، يعني جماعات شتى متفرّقين، كما:حدثنا ابن وكيع، قال: حدّثنا إسحاق بن إسماعيل، عن يعقوب، عن جعفر، عن سعيد بن حبير، عن ابن عباس: "وَقَطَّعناهُمْ فِي الأرْضِ أُمَماً " قال: في كلّ أرض يدخلها قوم من اليهود، حدثني محمد بن عمرو، قال: حدّثنا أبو عاصم، قال: حدّثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: "وَقَطَّعناهُمْ فِي الأرْضِ أُمَماً " قال: يهود، وقوله: " مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ " يقول: من هؤلاء القوم الذين وصفهم الله من بني إسرائيل الصالحون، يعني: من يؤمن بالله ورسله، "وَمِنْهُمْ دُونَ ذلكَ" يعني: دون الصالح. وإنما وصفهم الله جلّ ثناؤه بأنهم كانوا كذلك قبل ارتدادهم عن دينهم وقبل كفرهم بربهم، وذلك قبل أن يُبعث فيهم عيسى ابن مريم صلوات الله عليه).
- قال القرطبي في تفسيره (قوله تعالى:" وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي ٱلأَرْضِ أُمَماً" أي فرّقناهم في البلاد. أراد به تشتيت أمرهم، فلم تُجمع لهم كلمة، "مِّنْهُمُ ٱلصَّالِحُونَ" رفع على الابتداء. والمراد من آمن بمحمد عليه السلام، ومن لم يبدّل منهم ومات قبل نسخ شرع موسى. أو هم الذين وراء الصين؛ كما سبق."وَمِنْهُمْ دُونَ ذٰلِكَ " منصوب على الظرف. قال النحاس: ولا نعلم أحداً رفعه. والمراد الكفار منهم. "وَبَلَوْنَاهُمْ " أي آختبرناهم. "بِٱلْحَسَنَاتِ " أي بالخصْب والعافية. "وَٱلسَّيِّئَاتِ " أي

الجدب والشدائد. "لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ" ليرجعوا عن كفرهم).

٦. قوله تعالى في سورة هود/ الاية ٤٨ (قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم)

التفسير الشيعي

- قال صاحب الميزان بعد كلام (ان المراد بقوله " وعلى امم ممن معك" الامم الصالحون من اصحاب السفينة ومن سيظهر من نسلهم من الصالحين، والظاهر على هذا ان يكون "من في قوله "ممن معك" ابتدائية لا بيانية والمعنى ، وعلى امم يبتدى تكوينهم معك، وهم اصحاب السفينة والصالحون من نسلهم، وقوله " امم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم " كأنه مبتدأ لخبر محذوف والتقدير: وممن معك امم او هناك امم سنمتعهم... ، فأخبر ان هناك اممأً اخرين سنمتعهم ثم نعذبهم وهم غير مأذون لهم في التصرف في امتعة الحياة اذن كرامة وزلفى).
- قال صاحب التبيان (وقوله "وعلى أمم ممن معك " فالأمة الجماعة الكثيرة على ملة واحدة متفقة، لأنه من - أمه يؤمه أماً - إذا قصده، أو الاتفاق في المنطق على نحو منطق الطير والمأكل والمشرب والمنكح، حتى قيل: إن الكلاب أمة، وقيل في معناه - هنا - قولان:

أحدهما - أنه أراد الأمم الذين كانوا معه في السفينة، فأخرج الله أمماً من نسلهم وجعل فيهم البركة، وقال قوم: يعني بذلك الأمم من سائر الحيوان الذين كانوا معه، لان الله تعالى جعل فيها البركة، وتفضل عليها بالسلامة حتى كان منها نسل العالم، وقوله "وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم" معناه إنه يكون من نسلهم أمم سيمتعهم الله في الدنيا بضروب من النعم، فيكفرون نعمه ويجحدون ربوبيته، فيهلكهم الله. ثم يمسهم بعد ذلك عذاب مؤلم موجع، وانما رفع "أمم" لأنه استأنف الاخبار عنهم).

التفسير السني

- قال صاحب الجامع ("وَعلى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ" يقول: وعلى قرون تجيء من ذرِّية من معك من ولدك، فهؤلاء المؤمنون من ذرّية نوح الذين سبقت لهم من الله السعادة وبارك عليهم قبل أن يخلقهم في بطون أمهاتهم وأصلاب آبائهم. ثم أخبر تعالى ذكره نوحا عما هو فاعل بأهل الشَّقاء من ذريته، فقال له:"وَأُمَمٌ" يقول: وقرون وجماعة، "سَنُمَتِّعُهُمْ" في الحياة في الدنيا يقول: نرزقهم فيها ما يتمتعون به إلى أن يبلغوا آجالهم. "ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ" يقول: ثم نذيقهم إذا وردوا علينا عذاباً مؤلماً موجعاً).
- قال الفخر الرازي في تفسيره "الكبير" (فقال: "وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ" واختلفوا في المراد منه على ثلاثة أقوال: منهم من حمله على أولئك

الأقوام الذين نجوا معه وجعلهم أمماً وجماعات، لأنه ما كان في ذلك الوقت في جميع الأرض أحد من البشر إلا هم، فلهذا السبب جعلهم أمماً، ومنهم من قال: بل المراد ممن معك نسلاً وتولداً قالوا: ودليل ذلك أنه ما كان معه إلا الذين آمنوا وقد حكم الله تعالى عليهم بالقلة في قوله تعالى: "وَمَا ءامَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ" [هود: ٤٠] ومنهم من قال: المراد من ذلك مجموع الحاضرين مع الذين سيولدون بعد ذلك، والمختار هو القول الثاني: ومن في قوله: " مّمَّن مَّعَكَ " لابتداء الغاية، والمعنى: وعلى أمم ناشئة من الذين معك، واعلم أنه تعالى جعل تلك الأمم الناشئة من الذين معه على قسمين: أحدهما: الذين عطفهم على نوح في وصول سلام الله وبركاته إليهم وهم أهل الإيمان. والثاني: أمم وصفهم بأنه تعالى سيمتعهم مدة في الدنيا ثم في الآخرة يمسهم عذاب أليم، فحكم تعالى بأن الأمم الناشئة من الذين كانوا مع نوح عليه السلام لا بد وأن ينقسموا إلى مؤمن وإلى كافر. قال المفسرون: دخل في تلك السلامة كل مؤمن وكل مؤمنة إلى يوم القيامة، ودخل في ذلك المتاع وفي ذلك العذاب كل كافر وكافرة إلى يوم القيامة).

٧. في قوله تعالى في سورة الرعد/ الاية ٣٠ (كذلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم لتتلوا عليهم الذي اوحينا اليك)

قد ورد تفسير الاية عن ذكر الايات التي وردت فيها لفظة "امة"

بصيغة المفرد.

٨ في قوله تعالى في سورة النحل / الاية ٦٣(تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب اليم)

التفسير الشيعي

- قال صاحب الميزان (قوله تعالى:" تالله لقد أرسلنا إلى أُمم من قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب أليم" ظاهر السياق أن المراد باليوم يوم نزول الآية والمراد بكون الشيطان ولياً لهم يومئذ اتفاقهم على الضلال في زمان الوحي والمراد بالعذاب الموعود عذاب يوم القيامة كما هو ظاهر غالب الآيات التي توعد بالعذاب، والمعنى: تالله لقد أرسلنا رسلنا إلى أُمم من قبلك كاليهود والنصارى والمجوس ممن لم ينقرضوا كعاد وثمود فزين لهم الشيطان أعمالهم فاتبعوه وأعرضوا عن رسلنا فهو وليهم اليوم وهم متفقون على الضلال ولهم يوم القيامة عذاب أليم).
- قال صاحب المجمع (ثم أقسم سبحانه فقال "تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك " يا محمد "فزين لهم الشيطان أعمالهم " أي كفرهم وضلالهم وتكذيبهم الرسل "فهو وليهم اليوم " معناه أن الشيطان وليهم اليوم في الدنيا يتولونه ويتبعون اغواءَهُ فأما يوم القيامة فيتبرأ بعضهم من بعض عن أبي مسلم وقيل معناه فهو وليهم يوم القيامة

أي يكلهم الله تعالى إلى الشيطان أياساً لهم من رحمته " ولهم عذاب أليم " أي وللتابع والمتبوع عذاب مؤلم وجيع).

التفسير السني

- قال صاحب الجامع (يقول تعالى ذكره مقسماً بنفسه عزّ وجلّ لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: والله يا محمد لقد أرسلنا رسلاً من قبلك إلى أممها بمثل ما أرسلناك إلى أمتك من الدعاء إلى التوحيد لله وإخلاص العبادة له والإذعان له بالطاعة وخلع الأنداد والآلهة. "فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَيْطانُ أعْمَالَهُمْ " يقول: فحسَّن لهم الشيطان ما كانوا عليه من الكفر بالله وعبادة الأوثان مقيمين، حتى كذّبوا رسلهم، وردّوا عليهم ما جاؤوهم به من عند ربهم. " فَهُوَ وَلِيُّهُمْ اليَوْمَ " يقول: فالشيطان ناصرهم اليوم في الدنيا، وبئس الناصر. " وَلَهُمْ عَذَابٌ أليمٌ " في الآخرة عند ورودهم على ربهم، فلا ينفعهم حينئذ ولاية الشيطان، ولا هي نفعتهم في الدنيا بل ضرّتهم فيها وهي لهم في الآخرة أضرّ).
- قال القرطبي في تفسيره (قوله تعالى: " تَٱللَّهِ لَقَدْ أرْسَلْنَآ إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَانُ أعْمَالَهُمْ " أي أعمالهم الخبيثة. هذا تسلية للنبيّ صلى الله عليه وسلم بأن من تقدّمه من الأنبياء قد كفر بهم قومهم. " فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ " أي ناصرهم في الدنيا على زعمهم. " وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ " في الآخرة. وقيل: «فهو وليّهم» أي قرينهم في

النار. " آلْيَوْمَ " يعني يوم القيامة، وأطلق عليه اسم اليوم لشهرته. وقيل يقال لهم يوم القيامة: هذا وليّكم فاستنصروا به لينجيكم من العذاب، على جهة التوبيخ لهم).

٩. في قوله تعالى في سورة العنكبوت/ الاية ١٨ (وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين)

التفسير الشيعي

- قال صاحب الميزان (قوله تعالى: "وإن تكذّبوا فقد كذَّب أُمم من قبلكم وما على الرسول إلا البلاغ المبين" الظاهر أنه من تمام كلام إبراهيم عليه السلام، وذكر بعضهم أنه خطاب منه تعالى لمشركي قريش ولا يخلو من بعد، ومعنى الشرط والجزاء في صدر الآية أن التكذيب هو المتوقع منكم لأنه كالسنّة الجارية في الأُمم المشركة وقد كذب من قبلكم وأنتم منهم وفي آخرهم وليس عليّ بما أنا رسول إلا البلاغ المبين، ويمكن أن يكون المراد أن حالكم في تكذيبكم كحال الأُمم من قبلكم لم ينفعهم تكذيبهم شيئاً حلَّ بهم عذاب الله ولم يكونوا بمعجزين في الأرض ولا في السماء ولم يكن لهم من دون الله من ولي ولا نصير، فكذلكم أنتم، وقوله:"وما على الرسول" يناسب الوجهين جميعا).
- قال صاحب المجمع (ثم خاطب العرب فقال. "وإن تكذبوا " أي

وإن تكذّبوا محمداً صلى الله عليه وسلم " فقد كذب أمم من قبلكم " أنبياءهم الذين بعثوا إليهم " وما على الرسول إلا البلاغ المبين " أي ليس عليه إلا التبليغ الظاهر البيّن وليس عليه حمل من أرسل إليه على الإيمان).

التفسير السني

- قال صاحب الجامع (يقول تعالى ذكره: وإن تكذّبوا أيها الناس رسولنا محمداً صلى الله عليه وسلم فيما دعاكم إليه من عبادة ربكم الذي خلقكم ورزقكم، والبراءة من الأوثان، فقد كَذَّبت جماعات من قبلكم رسلَها فيما دعتهم إليه الرسل من الحقّ، فحلّ بها من الله سخطه، ونزل بها منه عاجل عقوبته، فسبيلكم سبيلها فيما هو نازل بكم بتكذيبكم إياه "وَما على الرَّسُولِ إلاَّ البَلاغُ المُبِينُ " يقول: وما على محمد إلاَّ أن يبلِّغكمَ رسالته، ويؤدّي إليكم ما أمره بأدائه إليكم ربُّه. ويعني بالبلاغ المبين: يُبِين لمن سمعه ما يراد به، ويفهم به ما يعني به).
- قال الرازي في تفسيره "الكبير" (لما فرغ من بيان التوحيد أتى بعده بالتهديد فقال: "وَإِن تُكَذّبُواْ " وفي المخاطب في هذه الآية وجهان: أحدهما: أنه قوم إبراهيم والآية حكاية عن قوم إبراهيم كأن إبراهيم قال لقومه: "إِن تُكَذّبُواْ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مّن قَبْلِكُمْ " وأنا أتيت بما علي من التبليغ فإن الرسول ليس عليه إلا البلاغ والبيان والثاني: أنه

خطاب مع قوم محمد عليه السلام ووجهه أن الحكايات أكثرها إنما تكون لمقاصد لكنها تنسى لطيب الحكاية ولهذا كثيراً ما يقول الحاكي لأي شيء حكيت هذه الحكاية فالنبي عليه السلام كان مقصوده تذكير قومه بحال من مضى حتى يمتنعوا من التكذيب ويرتدعوا خوفاً من التعذيب، فقال في أثناء حكايتهم يا قوم إن تكذبوا فقد كذب قبلكم أقوام وأهلكوا فإن كذبتم أخاف عليكم ما جاء على غيركم، وعلى الوجه الأول في الآية مسائل: المسألة الأولى: أن قوله: "فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ" كيف يفهم، مع أن إبراهيم لم يسبقه إلا قوم نوح وهم أمة واحدة؟ والجواب عنه من وجهين: أحدهما: أن قبل نوح كان أقوام كقوم إدريس وقوم شيث وآدم والثاني: أن نوحاً عاش ألفاً وأكثر وكان القرن يموت ويجيء أولاده والآباء يوصون الأبناء بالامتناع عن الاتباع فكفى بقوم نوح أمماً. المسألة الثانية: ما "ٱلْبَلاغُ" وما "ٱلْمُبِينُ"؟ فنقول البلاغ هو ذكر المسائل، والإبانة هي إقامة البرهان عليه. المسألة الثالثة: الآية تدل على أن تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز لأن الرسول إذا بلغ شيئاً ولم يبينه فإنه لم يأت بالبلاغ المبين، فلا يكون آتياً بما عليه).

١٠. قوله تعالى في سورة فصلت / الاية ٢٥ (وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين)

التفسير الشيعي

- قال صاحب الميزان (وقوله: " وحق عليهم القول في أُمم قد خلت من قبلهم من الجن والإِنس " أي ثبت ووجب عليهم كلمة العذاب حال كونهم في أُمم مماثلين لهم ماضين قبلهم من الجن والإِنس وكلمة العذاب قوله تعالى: " والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أُولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ").
- قال صاحب المجمع ("وحقّ عليهم القول " أي وجب عليهم الوعيد والعذاب " في أمم قد خلت من قبلهم من الجنّ والإنس " أي صاروا في أمم أمثالهم كذّبوا لتكذيبهم قد مضوا قبلهم وجب عليهم العذاب بعصيانهم ثمّ قال سبحانه " إنّهم كانوا خاسرين " خسروا الجنّة ونعيمها).

التفسير السني

- قال صاحب الجامع (" في أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الجِنّ والإِنْسِ " يقول تعالى ذكره: وحقّ على هؤلاء الذين قيضنا لهم قُرَناء من الشياطين، فزيَّنوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم العذاب في أمم قد مضت قبلهم من ضربائهم، حقّ عليهم من عذابنا مثل الذي حَقّ على هؤلاء بعضهم من الجنّ وبعضهم من الإنس " إِنَّهُمْ كانُوا خاسِرِينَ " يقول: إن تلك الأمم الذين حقّ عليهم عذابنا من الجنّ

والإنس، كانوا مغبونين ببيعهم رضا الله ورحمته بسخطه وعذابه).

- قال القرطبي في تفسيره (" وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِيٓ أُمَمٍ " أي وجب عليهم من العذاب ما وجب على الأمم الذين من قبلهم الذين كفروا ككفرهم. وقيل: «في» بمعنى مع؛ فالمعنى هم داخلون مع الأمم الكافرة قبلهم فيما دخلوا فيه. وقيل: «فِي أُمَمٍ» في جملة أمم، ومثله قول الشاعر:- إِنْ تَكُ عَنْ أَحْسَنِ الصَّنِيعَةِ مَأ ۞ فُوكاً فَفِي آخَرِين قد أفكوا-، يريد فأنت في جملة آخرين لست في ذلك بأوحد. ومحل «فِي أُمَمٍ» النصب على الحال من الضمير في ««عَلَيْهِمْ» أي حق عليهم القول كائنين في جملة أمم. " إِنَّهُمْ كَانُواْ خَاسِرِينَ " أعمالهم في الدنيا وأنفسهم وأهليهم يوم القيامة).

١١. قوله تعالى في سورة الاحقاف/ الاية ١٨ (اولئك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين)

قد ورد تفسير الاية السابقة وهي مشابهة لهذه الاية لذا نتكتفي بالتفسير السابق.

وبذلك نكون قد انهينا من ذكر الايات التي وردت فيها لفظة "الامة" بصيغتي المفرد والجمع.

تنويه

لقد ورد في بعض آيات الذكر الحكيم لفظ "أمي" بصغيتي الفرد والجمع كما في الايتين (١٥٧، ١٥٨) من سورة الاعراف "المفرد" وايضا بصيغة الجمع كما في الايتين (٣٠، ٧٥) من سورة آل عمران والاية (٢/ سورة الجمعة) ، وربما قال البعض ان اللفظ هنا مشتق من لفظة "الامة" وقد اعرضنا عن مناقشة ذلك لكونها اراء غير مشهورة عند كلا الفريقين لذا اردنا التنويه عن ذلك.

خلاصة

من خلال الخوض في هذه الايات واستعراضها مع اراء المفسرين من كلا الفريقين خرجنا ببعض الاستنتاجات سنثبتها بشكل نقاط :-

١. وردت لفظة "الامة" بصيغة المفرد (٤٩) مرة منها (٤٣) آية مكية والبقية مدنية ، كما وردت لفظة "امم" بصغية الجمع (١١) مرة منها (١٠) مكية واية واحدة مدنية، من هنا نلحظ وبوضوح تكرار هذا اللفظ في الايات المكية اكثر والتي طغى عليها الطابع الاخروي والوعيد والاعتبار مما قد سلف، بينما نجدها اقل في الايات المدنية والتي غالبا ما حملت الطابع التشريعي للاحكام الالهية.

٢. لم يحمل القران الكريم معنى واحد او محدد لهذا المفهوم "الامة" بل حمل عدة معاني نحددها بما يلي:-

أ. بمعنى الجماعة المتفقة على دين واحد او ملة واحدة او طريقة

واحـدة او ذات عقيدة واحدة او معتقد كما تكرر ذلك في كثير من الايات.

ب. بمعنـى الائمـة المعـصومين (عليـهم الـسلام) كمـا في بعض الايات (١٤٣/البقرة ، ١١٠/ آل عمران) وغيرها.

ج. بمعنـى الجماعة على الاطلاق، النوع الانساني او مجموعة من الناس بـلا قيد او صـفة معيـنة. كمـا في الايات (١٣٤/البقرة، ٢١٣/ البقرة) ونجـدها واضـحة جـدا في الاية (٢٣/سورة القصص) في قوله تعالى "ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس".

د. بمعنـى الطـريقة التـي تـؤم وتقـصد، كمـا فـي بعـض الايـات وربمـا اوضحها في لهذا المعنى الاية (٢٢، ٢٣/الزخرف).

هـ بمعنـى الحـين، الـوقت ،الـزمن ،الاجـل المعدود، كما في الاية (٨/ هود).

و. بمعنى النسيان او جماعة من السنين كما في الاية (٤٥/يوسف).

ز. بمعنـى الامـام المقتدى به، امة منحصرة في شخص واحد، قائم مقام الجماعـة لـوحده، معلـم خيـر يأتم به، الجامع للخير، كما في الاية (١٢٠/النحل).

ح. بمعنى جماعة من الخلق، انس، جن، طير، دواب، كما في الايات (٣٨/ الانعام، ٣٨/ الاعراف).

٣. لقد غلب على المفهوم القراني للامة في اكثر الايات معنى الوحدة في العقيدة او الاتجاه مع ترادف لمعنى الجماعة مما قد يكون السبب في الارباك والجدل الحاصل عند المفسرين لهذه الايات. لذا نجد الملازمة الواضحة للمعنيين فلا طريقة او اتجاه بلا جماعة وبالمقابل التصق بالجماعة المقصد او الطريقة التي تؤمها او تؤمن به. وبالطبع لاحظنا غير هذا المعنى في الايات الاخرى.

٤. ان هذا التركيز القرانى على معنى الوحدة فى العقيدة او الطريقة او الملة والدين نجده معكوسا على ما حمله رسول الله ﷺ من محددات ومبادئ لمفهوم "الامة" ككيان للدين الاسلامي الحنيف متجاوزاً كل القوالب الضيقة قبلية، عشائرية، مناطقية، فكرية محدودة، وبما يتجاوب مع شمولية وعالمية الرسالة السماوية بجميع ابعادها الانسانية، وهذا الذي سيكون في عالمية الدولة المهدوية التي سيقودها الامام الحجة (عج).

٥. ان تنوع معاني هذا المفهوم وتكراره في الذكر الحكيم بالشكل والعدد الذي رايناه واهتمام اهل العلم به بشكل ثري وملحوظ اذا ما قورن مع مصطلحات اخرى وردت بالقرآن وبعدد مرات اكثر

كـ(القـوم مـثلا) يـدل وبوضـوح علـى اهمـية ان يتـصدى المهتمـين بـشكل اكثـر عمقاً وشمولية لفهم وربط هذا المفهوم مع مسار الزمن وعدم وضعه في قالب زماني او مكاني واحد يجعله جامد وبلا روح فهـو وكمـا فهمـناه ديناميكـي متحـرك وأزلي ثري يحتاج الى نشاط وفكـر مـتجدد لا سـتيعابه والاسـتفاده مـنه لكل اوان وجيل من حياة الامة الاسلامية.

الفصل الثالث

الامة كمصطلح قرآني

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

لماذا اليوم الموعود

لقد عانت البشرية ومنذ ان هبط أبوها آدم عليه السلام الى الارض وبدء المسيرة التي اختارها الله عز وجل للانسان بأن جعله خليفة في الارض لتبدأ معها رحلة طويلة ومكدودة من التعب والشقاء والمعاناة.

رحلة الصراع بين عنصري الخير والشر والعدل والظلم والنور والظلام، وكانها رحلة بلا نهاية او حسم.

فخرجت من بعض تجاربها باجيال فاسدة انتهت ولم تضيف شيء الى رصيد الانسانية، وحدث العكس في مرات اخرى، لكن هل كان ذلك كافياً ليحقق لها املها المنشود بيوم تسود فيه العدالة والسعادة.

لقد شاقت كثيرا ومنذ البدء من ظلم طواغيتها بشكل ربما لم يخطر على بال اجيالها التي كانت تحلم بحياة الهناء والامان وكما ارادها الله لبني ادم عندما كرمه وفضله على جميع مخلوقاته.

لقد عاش المؤمنون هذا الصراع المرير مع الظلمة وسطوتهم وعدوانهم الذي لم يرحم لا صغير ولا كبير، وجاءت البشرية باسماء

تخلدت وحفرت في ذاكرتها من قسوتها وبشاعة اعمالها، ولنا في قصص القران الكريم والسير والاخبار ما تقشعر له الابدان وترتجف منه الاعضاء خوفا وفزعاً، وبالطبع حيثما كان هنالك ظالم كان هنالك مظلوم.

لقد مرت البشرية بما لم تستطيع ان تحصيه من جولات القهر والظلام.

يقول السيد حسن موسى الصفار[1](هذا الإنسان الكريم على اللَّه... كم عانى من الآلام والمحن في تاريخه الطويل؟!

كم عانى من الاستعباد والاستغلال والتفرقة والعنصرية والتعصب الطائفي والنزاعات القومية والظلم والطغيان؟!

حتى أننا لو تصفحنا تاريخ هذا الإنسان من يوم وطأت قدماه الأرض إلى يومنا هذا لما وجدنا في ذلك التاريخ الطويل صفحة واحدة تدعونا إلى الاطمئنان بأن هذا الإنسان مر عليه يوم سعادة وهناء. فصفحات تاريخ البشرية كلها مصبوغة بلون الألم مكتوبة بحروف الشقاء التي أملاها بقلم الظلم والاضطهاد والانحراف.. اللهم إلا بعض السطور القصيرة التي تتميز حروفها بالراحة والسعادة التي وفرتها الرسالات السماوية في فترات ضئيلة متباعدة لا تكاد تشكل شيئاً في سجل التاريخ الأليم).انتهى

ولو اردنا فقط ان نتحدث عن تاريخنا نحن المسلمون منذ بداية الدعوة المحمدية وبعد رحيل صاحبها (عليه واله افضل الصلاة والسلام)

---

(١) كاتب عراقي، في محاضرة بعنوان " الامام المهدي (ع) امل الشعوب "،القيت بمناسبة ميلاد الامام المهدي (عج) في مدينة سيهات، بتاريخ ١٣٩٨/٨/١٥هـ.

لاحتجنا الى مجلدات ومجلدات فكانت جولات الظالمين افراداً ودول مشهودة بما لا يقبل الشك.

فحقب تذهب واخرى تأتي، وفي كل مرة كانت للظلمة جولات وجولات، هذا ما قرأناه وسمعنا عنه ومن ثم عايشنا وشاهدناه.

وفي عصرنا الحديث ولو اردنا فقط ان ناخذ القرن الاخير من الزمان لرأينا العجب العجاب، احتلال وحروب عالمية وحروب ثنائية واسلحة فتاكة جرثومية ونووية وكيمياوية وغيرها كثير جدا وشعوب تضطهد وتسلب خيراتها ويشرد ابنائها وقتلى بعشرات عشرات الملايين[1].

اما نضال الشعوب المقهورة من اجل استقلالها وسيادتها فكان له ما كان من حصة هذه العذابات والتضحيات ليس فقط في محيطنا العربي والاسلامي بل وفي جميع بقاع الارض وحيث ما كان هناك صوت نادى وينادي بالحرية واحترام كرامة الانسان.

فقد انتهت حقبة الهيمنة البريطانية والفرنسية ومعها الدول الغربية الاخرى بعد الحرب العالمية الثانية لتستلم دول اخرى لواء الظلم والطغيان، وما سببته وتسببه امريكا للعالم من ماسي خير شاهد، فمن القنبلة النووية

---

(١) يذكر ان الحرب العالمية الاولى خلفت لوحدها ٢٢ مليون قتيل، اما الثانية والتي حصلت بعدها بفترة ليست طويلة فخلفت حوالي ٧٠ مليون قتيل، اضافة الى ما حصل في بلدان شتى ناضلت من اجل حريتها واستقلالها، ودفعت ثمناً باهضاً في ذلك، ولنا في الجزائر او الصين او الهند وغيرها امثلة مشهودة فيما قدمته الدول من ضحايا وهي تقاوم قوى الاستكبار والاحتلال الاجنبي.

التـي القتها على اليابان الى الاسلحة الفتاكة والمحرمة دوليا في فيتنام وشرق اسـيا وامـريكا الاتينـية وغيرها كثير، وما زرع الكيان الصهيوني العدواني في فلسطين الا مـثال بسيط لتلك الادوار القذرة لقوى الاستكبار العالمي، ثم ما جلبـته لـشعوبنا المـسلمة مـن حكـام لاينـتمون للانسانية بصلة ليجثموا على صـدور ابـناءهما سـنين طـويلة سـالبين مقـدرات الامة وقاتلين الروح الوثابة لديها خدمة لاسيادهم وتنفيذاً لمشاريعهم.

يقـول الـسيد حـسن موسـى الـصفار[1] (هل توجد فكرة شاملة يمكن للإنسان أن يؤمن بأن تطبيقها سيوفر له ما حرمته منه سنون التاريخ وعصوره من السعادة والكرامة والارتياح؟

وبعبارة أخرى: ما هي الخطة المستقبلية المحتملة التي يمكن للإنسان أن يعلق عليها آمال الخلاص والإنقاذ؟؟

لفتـرة خلـت كانـت أنظـار الإنسانية متجهة صوب المؤسسات الدولية التـي تبنت الدفاع عن قضايا الإنسانية ورفعت شعارات حقوق الإنسان وأمن الإنـسان واسـتقلاليته: كـالأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي أو كتلة عدم الانحـياز أو مـنظمة العفـو الدولـية التـي اسـتقطبت أنظـار الـناس المعذبـين المـضطهدين فتـرة طويلة من الوقت.. ولكن هل استطاعت هذه المؤسسات أن تكـنس الألـم والحـروب والاسـتعمار والمشاكل من حياة الإنسان؟ وهل بقي للإنسان فيها شيء من الأمل أم أصبح أمام طريق مسدود من اليأس؟

يكفي أن نقول: إن الإنسان قد تأكد وتوفرت لديه القناعة الكافية بأن

---

(١) نفس المصدر السابق للكاتب.

هـذه المؤسسات لـم تفلـح فـي توفيـر الـسعادة والأمـن والاستقرار لشعوب العالـم.. وقد انقطع ظنه منها وخاب أمله فيها!!

إذن فمـا هـي الخطـة المحتملة لإصلاح العالـم وإنقاذ الإنسانية ؟ وإلا فهـل كـتب علـى الإنـسان أن يعـيش حياة الفناء والألـم من أول يوم وطأ فيه أرض هذا الكوكب وإلى أن يرحل منه عند قيام الساعة؟). انتهى

فـبعد هـذا الكـلام هـل هـنالك ثمـة امـل للبشرية ان تحيا وتحلُم بيوم موعـود ينتـصر فـيه الخيـر ويُقهـر فيه الظلم وترتفع راية العدل وتنكسر راية الظلـم؟ نعـتقد انـه لـيس فقط حلم بل هو امر لازم وحتمي تعاد فيه الحقوق وتـتحقق الغايـة المثلـى التي ارادها الله عز وجل للبشر منذ الازل وجاهد من اجلها الانبياء والاوصياء ومعهم المخلصون في كل حين ومكان.

المنقذ امل الوصول لليوم الموعود

بعـد مـا ذكـرناه سـابقا فـي مقدمتـنا، نقول عندما تجسدت فكرة اليوم الموعـود الـذي تنـصف فـيه الانسانية من اعداءها ويسود الوئام والعدل بين ابـنائها، فكـيف يا ترى رأت البشرية المخلصة ان ذلك اليوم سيتحقق وعلى يد من ومتى؟

ولمـاذا ياتـرى كانـت البـشرية تحلُـم بـل وتعـتقد جازمةً ان هذا اليوم سيأتي لا محال.

فمـن هذا المنقذ ياترى سواء كان برمزية شخص او افراد او نظرية او حركة او غيرها؟، فان الحلم والهدف والامل واحد.

المنقذ في الاديان والادبيات الاخرى

لقد حملت كتب الاديان السماوية والغير سماوية بشارة اليوم الموعود والمنقذ الذي على يده تتكسر قواعد الشر والظلم، بالرغم مما اصاب هذه الكتب المنزلة من تحريف وتبديل في كلمات الخالق عز وجل في الشرايع التي سبقت الدين الاسلامي، الا ان فحوى ورمزية هذا الامر بقي ثابتاً وان اختلفت الاسماء او الاحداث.

يقول السيد شهاب الدين الحسيني[١] (لم يكن انتظار المنقذ عقيدة خاصة بالمسلمين، بل هو اعتقاد آمنت به الديانات السابقة، وآمنت به معظم الشعوب والقوميات، وآمن به الكثير من الفلاسفة وعباقرة الغرب على اختلاف أفكارهم وآرائهم ومتبنياتهم العقائدية والفلسفية والسياسية، وهو عنوان لطموح اتّجهت إليه البشرية منذ القِدم، ولا زال هذا الطموح قائماً، وهذا الإعتقاد لا يبعد أن يكون من تبشير الأديان بظهور المهدي عليه السلام وإن أخفي اسمه أو نسبه عناداً وتكبّراً، كما أُخفي اسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المبشَّر به في التوراة والانجيل وغيرها من الكتب السماوية). انتهى

ويقول السيد كاظم صيهود النصيري[٢] (إن العهد القديم "التوراة"

---

(١) في دراسة حملت عنوان "انتظار المنقذ عند غير المسلمين" ، نشر على صفحات الانترنيت

(٢) باحث اسلامي متخصص بالدراسات العبرية، في بحث بعنوان " الامام المهدي في بشارات العهد القديم والعهد الجديد"

والعهد الجديد "الانجيل" يطبعان تحت عنوان: "الكتاب المقدس" و"العهد القديم" عبارة عن تسعة وثلاثين سفراً، أي: "كتاباً" والأسفار الخمسة الأولى منها منسوبة لنبي الله موسى عليه السلام وتسمى بـ"التوراة"، أما "العهد الجديد" فيطلق على الأسفار المقدسة للديانة النصرانيّة، وهو عبارة عما كُتب بالالهام والوحي بعد عيسى عليه السلام، ومن أهم اسفار هذا العهد مجموعة تسمى بـ"الأناجيل". علماً بأن كلمة "عهد" في هاتين التسميتين ترادف الميثاق، فكلتا الطائفتين من الأسفار تمثل ميثاقاً وعهداً أخذه الله على الناس) .انتهى

ومنذ الايام السالفة وقصص ظهور مصلح آخر الزمان اصل قاعدة اساسية رددته البشرية باستمرار.

وقد وجد في آثار الانسان القديم ما اطلق عليه " فتورسيم fotorism " وتعني الاعتقاد بمرحلة آخر الزمان والترقب لظهور المنقذ.

واصبحت هذه الفكرة اساسا مسلماً به عند الاديان السماوية كاليهودية والنصرانية وفي الادبيات الدينية الاخرى كالزرادشتية والمجوس والبوذية والهندوسية وغيرها.

وكما ذكرنا انه على الرغم مما اصاب هذه الكتب السماوية من تحريف ومجانبة عن الحق الا انها احتفظت بالكثير من الوضوح وان كانت رمزية في كثير من الاحيان وخصوصا في كتب الديانة اليهودية.

سنورد بعض النصوص التي تحمل معاني ورمزية "اليوم الموعود والمنقذ" في كتاب العهدين القديم والجديد:-

- جاء في سفر إرميا (٤٦) (اقتحمي ايتها الخيل وثوري يا ايتها المركبات وليبرز المحاربون من رجال كوش وقوط .... وهذا اليوم هو يوم قضاء للسيد الرب القدير، يوم الانتقام، فيه يثأر لنفسه من أعدائه، فيلتهم السيف ويشبع ويرتوي من دمائهم، لان للسيد الرب القدير ذبيحة في أرض الشمال الى جوار نهر الفرات).
- جاء في الكتاب المقدس، العهد الجديد (وظهرت في السماء آية عظيمة، أمراة لاية الشمس والقمر تحت قدميها، وعلى رأسها تابع من أثنتي عشر نجماً ... وظهرت في السماء اية اخرى: تنين عظيم ... ثم وقف امام المرأة وهي تلد، ليبتلع طفلها بعد أن تلده، وولدت ابناً ذكراً، وهو الذي سيحكم الامم كلها بعصا من حديد ورفع الطفل الى حضرة الله والى عرشه).

وفي هذا النص اشارة واضحة الى الائمة المعصومين الاثنى عشر (سلام الله عليهم اجمعين).

- ورد في المزمورالسابع والثلاثين،كتاب المزامير(الصديقون يرثون الارض الى الابد....اماالاشرار فيبادون جميعا،عقب الاشرار ينقطع).
- في كتاب اشعيا، الاصحاح الاول (ارضكم تأكلها غرباً قدامكم وهي خربة كانقلاب الغرباء، وبعد ذلك تدعين مدينة العدل، القرية الامينة).
- في كتاب اشعيا، الاصحاح الخامس (فيرفع راية الامم من بعيد، ويصفر لهم من اقصى الارض، فاذا هم بالعجلة ياتون ليس فيهم

رازخ ولا عاثر)

- من كتاب اشعيا، الاصحاح السادس (الى ان تصير المدن خربة بلا سكن والبيوت بلا انسان وتخرب الارض وتقفر ويبعد الارض الانسان، ويكثر الخراب في وسط الارض، وان يبقى فيها عشر بعد، فيعود ويصير للخراب، ولكن كالبطمة والبلوطة التي قطعت فلها ساق يكون ساقه زرعاً مقدساً).
- كتاب حجار، الإصحاح الثاني (يقيم إله السماء مملكة لن تنقرض أبداً، وملكها لا يترك لشعب آخر، تسحق وتفني كلّ هذه الممالك وهي تثبت إلى الأبد.... طوبى لمن انتظر).
- كتاب زكريا، الإصحاح الثالث عشر (يكون في كل الأرض يقول الرب: إن ثلثين يقطعان ويموتان، والثلث يبقى فيها، وأدخل الثالث في النار، وأمحصهم كمحص الفضة، وأمتحنهم امتحان الذهب، هو يدعو باسمي وأنا أجيبه أقول هو شعبي وهو يقول الرب إلهي).
- العهد الجديد، الإصحاح الأول (إن يسوع – هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء سيأتي إليكم كما رأيتموه منطلقاً إلى السماء).
- إنجيل يوحنا، الإصحاح الرابع عشر(وإن مضيت وأعددت لكم مكاناً آتي أيضاً).
- الإصحاح العاشر من الرسالة التي كانت إلى العبرانيين (لأنه بعد قليل جداً سيأتي الآتي ولا يبطئ).
- إنجيل متّى، الإصحاح الرابع والعشرون (أما ذلك اليوم، وتلك

الساعة فلا يعلم بها أحد).

اما في ادبيات الاديان الاخرى فنورد بعض ما ذكر في ذلك:-

- ذكر في الديانة الزرادشتية موعودين ثلاثة (في كتبهم ككتاب اوستا وزندي ورسالة جاماسب وغيرها) اطلق على كل منهم اسم "سوشيانت" وكان الاهم فيهم الموعود الثالث الذي اسمه "سوشيانت المنتصر).
- اما في العرف الهندي فقد وردت الاخبار حول المنقذ الموعود كما في كتاب (مهابهاراتا) وكتاب (بورانه ها) وفصلت اخبار مرحلة عصر اخر الزمان ومرحلة ظهور " اوتاري ويشنو العاشر" في عصر ما بعد ما اسموه العصر الكالى.
- وجاء في افق البوذية ان المنتصر عندهم هو (بوذا الخامس).
- وينتظر المجوس (اشيدر بابي) احد اعقاب زاردشت.
- ومسيحو الاحباش يترقبون عودة ملكهم تيودور.

ووجد ايضا هذا المعتقد في كتب الحضارات القديمة كالمصرية والصينية.

يقول السيد شهاب الدين الحسيني[1](وفي العصر الحديث نجد تصريحات عديدة من قبل العلماء والمفكرين والزعماء تشير إلى انتظار

---

(١) في بحث للكاتب بعنوان "حقوق ومصير الاقليات الدينية".

المصلح العظيم الذي سيأخذ بزمام الأمور ويقود الإنسانية نحو العدالة والسعادة، وفيما يلي نستعرض أقوال المنتظرين للمنقذ أو للمسيح (عليه السلام) كما جاء في تصريحاتهم:

الفيلسوف الانجليزي برتراندراسل:إن العالم في انتظار مصلح يوحّد العالم تحت عَلَمٍ واحد وشعار واحد.

العلامة آينشتاين: إن اليوم الذي يسود العالم كلّه الصلح والصفاء، ويكون الناس متحابّين متآخين ليس ببعيد.

الكاتبة الأمريكية جريس هالسل: إننا نؤمن كمسيحيين أن تاريخ الإنسانية سوف ينتهي بمعركة تدعى (هرمجدون)، وان هذه المعركة سوف تتوج بعودة المسيح الذي سيحكم بعودته على جميع الأحياء والأموات على حدّ سواء.

هال لندس: الجيل الذي ولد منذ عام ١٩٤٨ سوف يشهد العودة الثانية للمسيح.

الأنبا ديستورس: إن زمن ظهور المسيح الكذاب أبريل ١٩٩٩، وزمن المجيء الثاني للمسيح عيسى بن مريم هو خريف عام ٢٠٠١.

الرئيس الأمريكي السابق رونالد ريغان: إن هذا الجيل بالتحديد هو الجيل الذي سيرى هرمجدون.

الرئيس الأمريكي الأسبق نيكسون في كتاب بعنوان (١٩٩٩ نصر بلا حرب): إن عام ١٩٩٩ نكون قد حققنا السيادة الكاملة على العالم ... وبعد ذلك يبقى ما بقى على المسيح. وخلاصة ما تقدم: أنّ البشرية تنتظر منقذاً

لها سيظهر في آخر الزمان لينقذها من الواقع المأساوي الذي تعيشه، ولا اختلاف في أصل الاعتقاد بظهور المنقذ، إنما الاختلاف في مصداقه العملي، فاليهود والنصارى يرون أنه المسيح، والمسلمون يرون أنه المهدي (عليه السلام) وهم في نفس الوقت لا ينكرون ظهور المسيح (عليه السلام) بل يرونه مساندا للإمام المهدي (عليه السلام) بل تابعاً له، استناداً إلى الروايات الشريفة، ومنها قول رسول الله (صلي الله عليه وآله وسلم): (منّا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه).انتهى ⁄

المنقذ عند المسلمين

ان المنقذ عند المسلمين ليس الا اسم اختط وحفر في عقيدتهم بمختلف اتجاهاتهم المذهبية عبر الاف الروايات التي كان مصدرها نبيهم الاكرم صلى الله عليه وآله، حتى قال البعض ان قضية المهدي قد ورد فيها من مصادر الحديث ربما مالم يرد في قضايا المسلمين الاخرى بهذه الكثرة، لقد احصي حوالي اكثر من ستة الاف رواية، ومئلت المجلدات باخبار مهدي اخر الزمان وتفاصيل خروجه والاحداث التي ترافقه او تمهد له والسيرة التي يمشي بها ويطبقها هذا القائد الملهم والمُسدد من خالقه عز وجل.

يقول ابن خلدون في مقدمته (إعلم أنّ المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على مرّ الأعصار أنه لا بدّ في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين ويظهر العدل، ويتبعه المسلمون ويستولي على الممالك الإسلامية....).

وسناخذ باختصار قدر الامكان هذه القضية من جانب فريقي الشيعة والسنة محاولين الوقوف على اهم جوانبها.

١. المهدي عند الشيعة

هو الامام الثاني عشر من ائمة اهل البيت (صلوات الله عليهم اجمعين)، الامام الحجة محمد بن الامام الحسن العسكري ابن الامام علي الهادي ابن الامام محمد الجواد ابن الامام علي الرضا ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن الامام علي السجاد ابن الامام الحسين الشهيد ابن الامام علي ابن ابي طالب (صلوات الله عليهم اجمعين).

ولد (صلوات الله عليه) عام ٢٥٥هـ وتولي امامة الامة بعد وفاة والده العسكري عام ٢٦٠هـ فهو كيحيى عليه السلام اتاه الله الحكم صبيا.

ولقد ورد من جانب ائمة الهدى (عليهم السلام) العديد من الاخبار حوله (عج) سنحاول ان نتعرف في البداية على بعض الايات القرانية التي ورد تفسيرها عن الائمة (عليهم السلام) والخاصة بالامام المهدي (عج) ثم نعرج على اهم الاحاديث الواردة في ذلك والخاصة في تثبيت اصل الفكرة مبتعدين عن دقائق التفاصيل في اخبار وعلامات الظهور كونها تحتاج الى بحوث مستقلة لسنا بصددها الان.

١,١ المهدي في القران الكريم

سنذكر اشهر الايات الواردة في ذلك وبعض تفاسير أئمة اهل البيت

(عليهم السلام) لهذه الايات.

- قوله تعالى في سورة آل عمران/ الاية ٨٣ (افغير دين الله يبغون وله اسلم من في السماوات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون)

في كتاب ينابيع المودة عن رفاعة بن موسى قال سمعت جعفر الصادق عليه السلام يقول "في هذه الاية" (اذا قام القائم المهدي لا تبقى ارض الا نودي فيها بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله). وعنه (عليه السلام): (ولم يبق أهل دين حتى يظهروا الإسلام، ويعترفوا بالإيمان، أما سمعت الله عز وجل يقول: (وله أسلم من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون).

- قوله تعالى في سورة التوبة / الاية ٣٣ (هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون).

في "بحار الانوار" قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في هذه الاية: (والذي نفسي بيده حتى لا تبقى قرية إلاّ نودي فيها بشهادة أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله، بكرة وعشية).

وفي كتاب "الزام الناصب"، سأل المفضل الإمام الصادق (عليه السلام) عن تأويلها، فقال (عليه السلام): (هو قوله تعالى: (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) فوالله يا مفضل ليرفع عن الملل والأديان الاختلاف، ويكون الدين كله واحداً كما قال جل ذكره: (إن الدين عند

الله الإسلام) وقال تعالى: (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين).

- قوله تعالى في سورة الانبياء/الاية ١٠٥ (ولقد كتبنا في الزبور ان الارض يرثنا عبادي الصالحون)

في كتاب "ينابيع المودة" عن الباقر والصادق (عليهما السلام) قالا: (هم القائم وأصحابه).

- قوله تعالى في سورة الحج / الاية ٢٢ (الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور)

عن أبي الجارود عن الباقر عليه السلام قال: (هذه الآية نزلت في المهدي وأصحابه يملّكهم الله مشارق الأرض ومغاربها، ويظهر الله بهم الدين حتى لا يرى أثر من الظلم والبدع).

- قوله تعالى في سورة النور/ الاية ٥٥ (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً)

في كتاب "الغيبة للنعماني" عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (القائم وأصحابه).

- قوله تعالى في سورة القصص/الاية ٥ (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين)

في كتاب "بحار الانوار" قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (هم آل محمد، يبعث الله مهديهم بعد جهدهم، فيعزّهم ويذل عدوهم).

٢,١ المهدي في الحديث الشريف

- في كتاب "الارشاد للشيخ المفيد"، قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): لن تنقضي الأيام والليالي حتى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي، يملؤها عدلاً وقسطاً ، كما ملئت ظلماً وجورا.
- في كتاب " البيان في أخبار صاحب الزمان" عن المعلى بن زياد عن العلاء قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): أبشركم بالمهدي يبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلازل فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، يقسم المال صحاحاً.

فقال رجل: ما صحاحا؟ قال: بالسوية بين الناس، ويملأ الله قلوب أمة محمد (صلّى الله عليه وآله) غنى، ويسعهم عدله، حتى يأمر منادياً فينادي فيقول: من له في المال حاجة؟ فما يقوم من الناس إلا رجل، فيقول: أنا، فيقول: ائت السدان ـ يعني الخازن ـ فقل له: إن المهدي يأمرك أن تعطيني مالاً. فيقول له: أحث، حتى إذا جعله في حجره وأبرزه ندم فيقول: كنت أجشع أمة محمد نفساً، أو عجز عني ما

وسعهم. قال: فيرده فلا يقبل منه .فيقول: إنّا لا نأخذ شيئاً أعطيناه فيكون كذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين، ثم لا خير في العيش بعده، أو قال: لا خير في الحياة بعده.

- في كتاب " مقتل الحسين للخوارزمي " عن سلمان المحمدي قال: دخلت على النبي (صلّى الله عليه وآله) والحسين على فخذه وهو يقبل عينيه، ويلثم فاه ويقول: إنّك سيد ابن سيد أبو سادة، إنك إمام ابن إمام أبو أئمة، وإنّك حجة ابن حجة أبو حجج تسعة من صلبك، تاسعهم قائمهم.
- في كتاب "تذكرة الخواص" قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي اسمه كاسمي، وكنيته ككنيتي، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، فذلك هو المهدي.

- في كتاب "كشف الغمة" قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لفاطمة (عليها السلام المهدي من ولدك.
- في كتاب "إكمال الدين" قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): المهدي منا أهل البيت، يصلحه الله في ليلة.
- عن أبي الحسن الرضا عن آبائه (عليهم السلام): قال: قال النبي (صلّى الله عليه وآله): والذي بعثني بالحق بشيراً ليغيبن القائم من ولدي بعهد معهود إليه مني، حتى يقول أكثر الناس ما لله في آل محمد (عليه السلام) حاجة، ويشك آخرون في ولادته، فمن أدرك

زمانه فليتمسك بدينه ولا يجعل للشيطان إليه سبيلاً بشكه فيزيله عن ملتي، ويخرجه من ديني، فقد أخرج أبويكم من الجنة من قبل، وإنّ الله عز وجل جعل الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون.

- في كتاب "إلزام الناصب "من حديث له (صلّى الله عليه وآله) : من أحب أن يلقى الله عز وجل وقد كمل إيمانه، وحسن إسلامه، فليتولّ ابنه صاحب الزمان المهدي.
- في كتاب "الغيبة للشيخ الطوسي" قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو مقتد به قبل قيامه، يتولى وليه، ويتبرأ من عدوه ويتولّى الأئمة الهادية من قبله، أولئك رفقائي وذو ودّي ومودتي.
- في كتاب "بحار الانوار" عن حنان بن سدير عن أبيه سدير بن حكيم عن أبيه عن أبي سعيد قال:

لما صالح الحسن بن علي (عليهما السلام) معاوية بن أبي سفيان دخل عليه الناس فلامه بعضهم على بيعته، فقال (عليه السلام): ويحكم ما تدرون ما عملت؟ والله الذي عملت خير لشيعتي ممّا طلعت عليه الشمس أو غربت، ألا تعلمون أنني إمامكم مفترض الطاعة عليكم، وأحد سيدَي شباب أهل الجنة بنص من رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عليّ؟

قالوا: بلى.

قال: أما علمتم أن الخضر لما خرق السفينة، وقتل الغلام، وأقام الجدار،

كان ذلك سخطاً لموسى بن عمران (عليه السلام) إذ خفي عليه وجه الحكمة منه، وكان ذلك عند الله حكمة وصواباً؟ أما علمتم أنّه ما منا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم الذي يصلي روح الله عيسى ابن مريم خلفه، فإن الله عز وجل يخفي ولادته، ويغيب شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج، ذلك التاسع من ولد أخي الحسين، ابن سيدة النساء، يطيل الله عمره في غيبته، ثم يظهره بقدرته في صورة شاب ابن دون أربعين سنة، ذلك ليعلم أنّ الله على كل شيء قدير.

- في كتاب "اعيان الشيعة" وقال (عليه السلام): لا يكون هذا الأمر الذي تنظرون حتى يبرأ بعضكم من بعض، ويلعن بعضكم بعضاً، ويتفل بعضكم في وجه بعض، وحتى يشهد بعضكم بالكفر على بعض... عند ذلك يقوم قائمنا فيرفع ذلك كله.
- في كتاب "اعيان الشيعة" قال الحسين (عليه السلام) :منا اثنا عشر مهدياً: أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وآخرهم التاسع من ولدي، وهو الإمام القائم بالحق، يحيي الله به الأرض بعد موتها، ويظهر به دين الحق على الدين كله ولو كره المشركون، له غيبة يرتد فيها أقوام، ويثبت على الدين فيها آخرون فيُؤذَون، ويقال لهم: متى هذا الوعد إن كنتم صادقين، أما أنّ الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله (صلّى الله عليه وآله). وقال (عليه السلام): في التاسع

من ولدي سنة من يوسف، وسنة من موسى بن عمران، وهو قائمنا يصلح الله تبارك وتعالى أمره في ليلة واحدة.

- في كتاب "الامالي للمفيد" عن أبي خالد الكابلي قال: قال لي علي بن الحسين (عليه السلام): يا أبا خالد لتأتين فتن كقطع الليل المظلم لا ينجو منها إلا من أخذ الله ميثاقه، أولئك مصابيح الهدى، وينابيع العلم، ينجيهم الله من كل فتنة مظلمة، كأنّي بصاحبكم قد علا فوق نجفكم بظهر كوفان في ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، وإسرافيل أمامه، معه راية رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قد نشرها، لا يهوي بها إلى قوم إلا أهلكهم الله عز وجل. وقال (عليه السلام): طوبى لشيعتنا، المتمسكين بحبلنا في غيبة قائمنا، الثابتين على موالاتنا، والبراءة من أعدائنا، أولئك منا ونحن منهم، رضوا بنا أئمة ورضينا بهم شيعة، فطوبى لهم، هم والله معنا في درجاتنا يوم القيامة.
- في كتاب " الغيبة للنعماني " عن أبي حمزة الثمالي قال: كنت عند أبي جعفر محمد الباقر (عليه السلام) ذات يوم فلما تفرق من كان عنده قال لي: يا أبا حمزة من المحتوم الذي لا تبديل له عند الله قيام قائمنا، فمن شك فيما أقول لقي الله به وهو كافر، وله جاحد.

ثم قال: بأبي وأمي المسمى باسمي، المكنّى بكنيتي، السابع من بعدي، بأبي من يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً.ثم قال: يا أبا حمزة من أدركه فلم يسلم له ما سلم لمحمد وعلي فقد حرم

الله عليه الجنة، ومأواه النار وبئس مثوى الظالمين.

- في كتاب "بحار الانوار" وقال (عليه السلام): القائم منصور بالرعب، تطوى له الأرض، وتظهر له الكنوز، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويظهر الله عز وجل دينه ولو كره المشركون، فلا يبقى في الأرض خراب إلا عمر، وينزل روح الله عيسى ابن مريم (عليه السلام) فيصلي خلفه.
- في كتاب "كشف الغمة" قال الإمام الصادق (عليه السلام): الخلف الصالح من ولدي وهو المهدي، اسمه محمد، وكنيته أبو القاسم، يخرج في آخر الزمان.
- في كتاب "إكمال الدين" عن يونس بن عبد الرحمن قال: دخلت على موسى بن جعفر (عليه السلام) فقلت له: يا بن رسول الله أنت القائم بالحق؟ فقال (عليه السلام) أنا القائم بالحق، ولكن القائم الذي يطهّر الأرض من أعداء الله عز وجل، يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً، هو الخامس من ولدي، له غيبة يطول أمدها خوفاً على نفسه، يرتد فيها أقوام ويثبت فيها آخرون.

ثم قال (عليه السلام): طوبى لشيعته المتمسكين بحبلنا في غيبة قائمنا، الثابتين على موالاتنا، والبراءة من أعدائنا أولئك منا ونحن منهم، قد رضوا بنا أئمة ورضينا بهم شيعة، فطوبى لهم، هم والله معنا في درجتنا يوم القيامة.

- في كتاب "ينابيع المودة" عن أبي الصلت (رضي الله عنه) قال: قال

دعبل (رضي الله عنه): لما أنشدت مولاي الرضا هذه القصيدة وانتهيت إلى قولي:

خروج إمام لا محالة قائم***يقوم على اسم الله والبركات
يميز فينا كل حق وباطل***ويجزي على النعماء والنقمات

بكى الرضا (عليه السلام) ثم رفع رأسه وقال: يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذا البيت، أتدري من هذا الإمام الذي تقول؟ قلت: لا أدري إلا أنّي سمعت يا مولاي بخروج إمام منكم يملأ الأرض عدلاً.

فقال: يا دعبل الإمام بعدي محمد ابني، وبعده علي ابنه، وبعد علي ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه محمد الحجة القائم، المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره، ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج قائمنا، فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً.

- في كتاب "ينابيع المودة" عن أبي غانم الخادم قال: ولد لأبي محمد الحسن مولود فسماه محمداً، فعرضه على أصحابه يوم الثالث وقال: هذا إمامكم من بعدي، وخليفتي عليكم، وهو القائم الذي تمتد عليه الأعناق بالانتظار، فإذا امتلأت الأرض جوراً وظلماً خرج فملأها قسطاً وعدلاً.

٢. المهدي عند السنة

ان الاحاديث الخاصة بالامام المهدي (عج) والتي وردت عن طريق رواة اهل السنة تفوق بكثير ما ورد من جانب الشيعة.

قال الأستاذ أبو الأعلى المودودي في كتابه البيانات:

(إنها -روايات خروج المهدي- تحمل حقيقة أساسية هي القدر المشترك فيها، وهي أن النبي صلى اللَّه عليه وآله أخبر أنه سيظهر في آخر الزمان زعيم عامل بالسنة يملأ الأرض عدلاً، ويمحو عن وجهها أسباب الظلم والعدوان، ويعلن فيها كلمة الإسلام، ويعم الرفاه في خلق اللَّه).

ويقول عبدالعزيز بن باز (وهو من اشهر علماء السعودية):(إن أمر المهدي أمر معلوم والأحاديث فيه مستفيضة بل متواترة متعاضدة... فهي بحق تدل على أن هذا الشخص الموعود به، أمره ثابت وخروجه حق)[١].

يقول السيد حسن موسى الصفار[٢] في ذلك (لأهمية القضية وخطورتها فقد اهتمت بها أجيال الأمة من العلماء ورواة الأحاديث منذ كشف الرسول الكريم صلى اللَّه عليه وآله النقاب عن تفاصيلها وإلى الآن.

فعشرات من صحابة الرسول محمد صلى اللَّه عليه وآله نقلت ما سمعته عن النبي القائد حول خروج الإمام المهدي وإنقاذ العالم على يديه. ومئات من التابعين تلقوا تلك الأحاديث من الصحابة الكرام ونقلوها إلى الأجيال التي بعدهم. وجميع أئمة الحديث والمهتمين بحفظ السنة المقدسة خرجوا تلك الأحاديث وأثبتوها في صحاحهم وكتبهم..).انتهى

ومع ان اهل السنة اختلفوا مع الشيعة في بعض المسائل الخاصة بهذا القائد كنسبه (هل هو حسني الجد ام حسيني) و هل ولد ام سيولد وعصمته

---

(١) مجلة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، العدد الثالث.

(٢) نفس مصدر الكاتب الذي ذكر سابقاً.

وبعض صفاته وادواره وغيرها، الا اننا هنا نتحدث عن اصل الفكرة واصالتها في عقيدتهم.

سنورد بعض اشهر الاحاديث كنماذج وبعدها اشهر مصادر اهل السنة والتي نقلت فيها احاديث تتعلق بالمهدي (عج).

من اشهر الاحاديث المتواترة عن اهل السنة لا على سبيل الحصر :-

- قول الرسول صلى الله عليه وآله: (لن تنقضي الأيام والليالي حتى يبعث اللَّه رجلاً من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي يملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً).
- قول الرسول صلى الله عليه وآله: (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث اللَّه فيه رجلاً من أهل بيتي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً).
- قول الرسول صلى الله عليه وآله: (أبشركم بالمهدي يبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلازل فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض).
- قول الرسول صلى الله عليه وآله:(يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي اسمه كاسمي وكنيته ككنيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، فذلك هو المهدي).
- قول الرسول صلى الله عليه وآله:(لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول اللَّه ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتي تجري الملاحم على يديه، ويظهر الإسلام، لا يخلف اللَّه وعده وهو سريع الحساب).

اما اشهر المصادر عند السنة والتي وردت فيها هذه القضية:ـ

١. الرسالة محمد بن إدريس الشافعي توفي ٢٠٤ هـ

٢. مسند أحمد بن حنبل الشيباني توفي ٢٤١ هـ

٣. صحيح البخاري محمد بن إسماعيل البخاري توفي ٢٥٦ هـ

٤. صحيح مسلم مسلم بن الحجاج النيشابوري توفي ٢٦١ هـ

٥. سنن ابن ماجة ابن ماجة القزويني توفي ٢٧٣ هـ

٦.سنن أبي داود أبو داود السجستاني توفي ٢٧٥ هـ

٧. جامع الترمذي أبو عيسى الترمذي توفي ٢٧٩ هـ

٨ سنن النسائي أحمد بن شعيب النسائي توفي ٣٠٣ هـ

٩. حديث الولاية محمد بن جرير الطبري توفي ٣١٠ هـ

١٠. مستدرك الصحيحين الحاكم النيشابوري توفي ٤٠٥ هـ

١١. شعب الإيمان أبو بكر البيهقي توفي ٤٥٨ هـ

١٢. الاستيعاب ابن عبد البر القرطبي توفي ٤٦٣ هـ

١٣. تاريخ بغداد أبو بكر الخطيب البغدادي توفي ٤٦٣ هـ

١٤. مصابيح السنة أبو محمد الفراء البغوي توفي ٥١٦ هـ

١٥. كشف الأسرار رشيد الدين الميبدي توفي بعد عام ٥٢٠ هـ

١٦. تاريخ مواليد الأئمة أبو محمد بن الخشاب توفي ٥٦٧ هـ

١٧. مفاتيح الغيب فخر الدين الرازي توفي ٦٠٦ هـ

١٨. جامع الأصول مجد الدين بن الأثير توفي ٦٠٦ هـ

١٩. الفتوحات المكية محيي الدين بن عربي توفي ٦٣٨ هـ

٢٠. عنقاء المغرب محيي الدين بن عربي توفي ٦٣٨ هـ

٢١. مطالب السؤول ابن طلحة الشافعي توفي ٦٥٢ هـ

٢٢. تذكرة خواص الأمة سبط بن الجوزي توفي ٦٥٤ هـ

٢٣. شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد المدائني توفي ٦٥٥ هـ

٢٤. فرائد السمطين شيخ الإسلام الحمويئي توفي ٧٢٢ هـ

٢٥. شرح الدائرة صلاح الدين الصفدي توفي ٧٦٤ هـ

٢٦. فصل الخطاب الخواجه البارساي البخاري توفي ٨٢٢ هـ

٢٧. الفصول المهمة ابن الصباغ المالكي توفي ٨٥٥ هـ

٢٨. جواهر العقدين نور الدين السمهودي توفي ٩١١ هـ

٢٩. الجامع الصغير جلال الدين السيوطي توفي ٩١٨ هـ

٣٠. اليواقيت والجواهر عبد الوهاب الشعراني توفي ٩٧٣ هـ

٣١. الصواعق المحرقة ابن حجر الهيثمي توفي ٩٧٤ هـ

٣٢. روضة الأحباب جمال الدين الشيرازي توفي ١٠٠٠ هـ

٣٣. كنوز الحقائق زين الدين المناوي توفي ١٠٣١ هـ

٣٤. السيرة الحلبية نور الدين علي الحلبي توفي ١٠٤٤ هـ

٣٥. إسعاف الراغبين أبو العرفان الصبان توفي ١٢٠٦ هـ

٣٦. ينابيع المودة القندوزي الحنفي توفي ١٢٩٣ هـ

٣٧. الفتوحات الإسلامية أحمد زيني دحلان توفي ١٣٠٤ هـ

٣٨. المنار الشيخ محمد عبده توفي ١٣٢٣ هـ

٣٩. البيانات أبو الأعلى المودودي.
٤٠. مذاهب الإسلاميين الدكتور عبد الرحمن بدوي.

امممية الدولة المهدوية

مقدمة

بطبائع الاحوال وبالتجارب التي مرت بها البشرية نلاحظ ان كل من سعى في سبيل تغير وضعاً او حالاً فاسداً في محيط وجوده لابد ان يجابه بممانعة ومقاومة من الطرف الاخر.

يقول احد الكتاب[1] ما نصه (أهم شيء يرهب الطغاة ويقلق الحكام المستبدين هو وجود الفكرة المناهضة لتسلطهم واستبدادهم، فهم يريدون استعباد الناس والتحكم بمصايرهم والتلاعب بثرواتهم، ويريدون من الناس أن يتقبلوا ذلك بكل سرور وارتياح! وأن لا يسمحوا لأنفسهم حتى بالتفكير المعارض للسلطة الحاكمة. فهي تحكم لا على أجسامهم فقط، وإنما على عقولهم وتفكيرهم ومشاعرهم. وإذا أحست السلطة الظالمة بوجود فكرة معارضة تختمر في ذهن فرد أو جماعة فلا مكان لهم إلا بطن الأرض بعد أن يمروا بمرحلة قاسية من التأديب على تمردهم الفكري على السلطة التي ترى نفسها قد استملكتهم! فالمعارض لا حق له في الحياة).

ويقول ايضا (وأهل البيت عليهم السلام وهم الذرية الطاهرة للرسول

---

(١) في مقال لاحد الكتاب (نعتذر لفقدنا اسمه ونستميحه والقارىء الكريم عذرا لذلك)، المقال حمل عنوان "شيء عن القائد المنتظر".

محمد صلى اللَّه عليه وآله والذين أعدهم اللَّه لقيادة الأمة وتحمل مسؤولية الرسالة وصيانة نقائها وطهارتها عن التلويث والتشويه والتحريف لابد وأن يشكلوا أهم جبهة معارضة بمجرّد وجودهم وممارستهم لدور التوجيه والتوعية وحماية الرسالة، فهم الشبح المرعب للحكام الطغاة....). انتهى

كل هذا الحزم والمجابهة التي يواجهها كل من اراد او حتى فكر بدعوة اصلاح وتغيير في محيط ربما لا يتجاوز موطن ولادته، فما بال من يريد ان يقود ثورة شاملة ويغير العالم بأسره ويطيح بعروش الظلم والطغيان في كل بقاع الدنيا !!!، وبأديولوجية مهما كانت معالمها واضحة وصريحة عند المحيط الذي حمّل هذه النظرية وترسخت في عقيدته سنين طويلة ومع ذلك فان الرويات قد نوهت بحدوث مواجهات مباشرة بين معسكر المنقذ المهدي (عج) ومعسكر الرافضين والمنكرين لهذه الدعوة في محيطنا، الا أننا نتحدث هنا عن أصالة قبول هذه الدعوة والا فأن نفس الرويات قد نوهت ايضا الى دخول سلمي للامام المنقذ في محيط المعسكر الاخر البعيد عنا، ومما نريد قوله هنا ان عملية التغيير هذه ستكون حاملة لعبق وأصالة الدعوة المحمدية فهي في اهم معالمها شمولية لكل الانسانية، اذن فكيف يجب ان تكون هذه الدولة لتهزم وتكسر كل الحواجز - الفكرية والقومية والعسكرية والاجتماعية والنفسية والثقافية- التي تحمل الصفة العنصرية والعدوانية والتسلطية الباطلة، وكل مايمكن ان يقف بوجه طموحات وأهداف المشروع الشريف للمنقذ (عج).

نحن تحدثنا في الفصول السابقة عن نواحي متعددة لفهم مفهوم

"الامـة"، وكـيف نظـرت شـعوب العـالم الـى هـذه المفـردة التـي التـصقت بتغييـرات عاصـفة حملـتها صـراعات طاحـنة بـين شـعوب العالـم، لتُبرق فيها حـضارات وتنكفأ اخرى، في دورة من الصراع المستمر لم يدفع ثمنه سوى المـسحوقين المظلومـين الـذين مـا أنفكوا يحلمون فى كل مرة بدولة تسود فيها السعادة والرخاء وتُزال بها العصبيات بأي عنوان كان ولا يسموا ويُحلق فـيها فوق كل الرواسب الاخرى سوى عنوان "كرامة الانسان" أياً كان لونه، نسبه، جنسه، معتقده، وكما اراده المولى عز وجل "ولقد كرمنا بني آدم".

فهـل ان دولـة المـنقذ (عـج) سـتزيل دول الامـم الاخـرى او سـتلغي معـتقداتها وثقافاتهـا وخـصوصياتها، واذا كانـت تحمـل هذه المعالم فكيف اذن سـتكون دولـة العـدل والـسمو الانـساني الذي حلُمت به البشرية منذ ان دبت على ارض البسيطة.

فـأذا كـان الجـواب بالنفـي وهـذا ماهـو كـائن وصـحيح، اذن فكـيف سـتكون معـالم هـذه الدولـة ومفهـومها الاممـي ونظـرتها لباقـي الامـم واي جاذبـية سـتحمل بحـيث ان اعتى قوى العالم ستنحني احتراماً واجلالاً لدولة هـذا الـسيد الجلـيل الـذي عانـى وتحمـل طـويلاً وهو يرى معانات الانسانية وجـراحاتها العمـيقة عبـر العـصور فـشاهد دول واديولوجـيات قامت وسطع نجمهـا ثـم اندثـرت وافلـت وجاءت غيرها في رحلة شاقة وطويلة، وكانت كل منها يرفع دعوى العدل والكمال والسعادة للانسانية.

ولكـن يبقـى هـنالك تـساؤل، كـيف يمكنـنا ان نـتحدث عن حقبة لم تحـدث بعـد ؟ وهـل هذا ضرب من الواقع ؟.. خصوصاً وان هذا الامر بهذه

العظمة والشمولية والاهمية.

أننا كما قلنا سابقاً، ان بحثنا البسيط هذا ليس هدفه سوى تبسيط وجمع افكار مُشتتة أخترناها (بحدود فهمنا المتواضع)، خدمة للقارئ الكريم، في زحمة الحياة وتفاصيلها وضيق الوقت ما يصعب عليه (القارئ) الغور والبحث في بطون المجلدات بكمها الهائل بحثاً عن ضالّة ما تدور في خلده.

لذا فاننا وعندما نتحدث عن هذه القضية لا نزعم أننا عالمين بالغيب متوقعين احداثهُ، الا اننا وببساطة لدينا مقدمات معلومة جاءتنا من انقى المشارب واصفاها، من كتاب الله العزيز والحديث الشريف بأتفاق قلّما يحدث بين المسلمين (على الاقل بالمضمون العام بعيدا عن التفاصيل الدقيقة) بهذا الشكل في قضية من قضاياهم.

ولدينا تدعيم آخر من كتب وادبيات وثقافات الاديان الاخرى كما ذكرنا سابقاً.

وسنحاول من هذه المقدمات الوصول والاستقراء ولو عن بعض المجهول بخطوطه العريضة، كما اقر بذلك اهل المنطق.

يقول السيد محمد باقر الصدر[1](ليس المهدي تجسيداً لعقيدة إسلامية ذات طابع ديني فحسب، بل هو عنوان لطموح اتجهت إليه البشرية بمختلف أديانها ومذاهبها، وصياغة لإلهام فطري، أدرك الناس من

---

(١) في مقدمة كتبها الشهيد محمد باقر الصدر (قدس سره) لكتاب موسوعة الامام المهدي للمرجع الشهيد محمد صادق الصدر (قدس سره).

خلاله ـ على الرغم من تنوّع عقائدهم ووسائلهم إلى الغيب ـ أن للإنسانية يوماً موعوداً على الأرض. تحقّق فيه رسالات السماء بمغزاها الكبير، وهدفها النهائي، وتجد فيه المسيرة المكدودة للإنسان على مرّ التاريخ استقرارها وطمأنينتها، وبعد عناء طويل. بل لم يقتصر الشعور بهذا اليوم الغيبي والمستقبل المنتظر على المؤمنين دينياً بالغيب، بل امتدَّ على غيرهم أيضاً وانعكس حتى على أشدِّ الأيديولوجيات والاتجاهات العقائدية رفضاً للغيب والغيبيات، كالمادية الجدلية التي فسَّرت التاريخ على أساس التناقضات، وآمنت بيوم موعود، تصفّى فيه كل التناقضات ويسود فيه الوئام والسلام. وهكذا نجد أن التجربة النفسية لهذا الشعور التي مارستها الإنسانية على مر الزمن، من أوسع التجارب النفسية وأكثرها عموماً بين أفراد الإنسان.

وحينما يدعم الدين هذا الشعور النفسي العام، ويؤكِّد أن الأرض في نهاية المطاف ستمتلأ قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً، يعطي لذلك الشعور قيمته الموضوعية ويحوله إلى إيمان حاسم بمستقبل المسيرة الإنسانية، وهذا الإيمان ليس مجرد مصدر للسلوة والعزاء فحسب، بل مصدر عطاء وقوة، فهو مصدر عطاء، لأن الإيمان بالمهدي إيمان برفض الظلم والجور حتى وهو يسود الدنيا كلها، وهو مصدر قوة ودفع لا تنضب، لأنه بصيص نور يقاوم اليأس في نفس الإنسان، ويحافظ على الأمل المشتعل في صدره مهما ادلهمَّت الخطوب وتعملق الظلم، لأن اليوم الموعود، يثبت إن بإمكان العدل أن يواجه عالماً مليئاً بالظلم والجور

فيزعزع ما فيه من أركان الظلم، ويقيم بناءه من جديد، وإن الظلم مهما تجبَّر وامتدَّ في أرجاء العالم وسيطر على مقدراته، فهو حالة طبيعية، ولابد أن ينهزم، وتلك الهزيمة الكبرى المحتومة للظلم وهو في قمة مجده، تضع الأمل كبيراً أمام كل فرد مظلوم، وكل أمة مظلومة في القدرة على تغير الميزان وإعادة البناء. وإذا كانت فكرة المهدي أقدم من الإسلام وأوسع منه، فإن معالمها التفصيلية التي حددها الإسلام جاءت أكثر إشباعاً لكل الطموحات التي أنشدت إلى هذه الفكرة منذ فجر التاريخ الديني، وأغنى عطاءً وأقوى إثارةً لأحاسيس المظلومين والمعذبين على مرِّ التاريخ وذلك لأن الإسلام حوَّل الفكرة من غيب إلى واقع، ومن مستقبل إلى حاضر، ومن التطلع إلى منقذ تتمخّض عنه الدنيا في المستقبل البعيد، المجهول إلى الإيمان بوجود المنقذ فعلاً، وتطلعه مع المتطلّعين إلى اليوم الموعود، واكتمال كل الظروف التي تسمح له بممارسة دوره العظيم، فلم يعد المهدي (عليه السلام) فكرةً ننتظر ولادتها، ونبوءةً نتطلع إلى مصداقها، بل واقعاً قائماً ننتظر فاعليته وإنساناً معيناً يعيش بيننا بلحمه ودمه نراه ويرانا، ويعيش مع آمالنا وآلامنا ويشاركنا أحزاننا وأفراحنا، ويشهد كل ما تزخر به الساحة على وجه الأرض من عذاب المعذبين وبؤس البائسين وظلم الظالمين، ويكتوي بكل ذلك من قريب أو بعيد، وينتظر بلهفة اللحظة التي يتاح له فيها أن يمدَّ يده إلى كل مظلوم وكل محروم، وكل بائس ويقطع دابر الظالمين).

وقد قدِّر لهذا القائد المنظر أن لا يعلن عن نفسه، ولا يكشف

للآخرين حياته على الرغم من إنه يعيش معهم انتظاراً للحظة الموعودة.

ومن الواضح أن الفكرة بهذه المعالم الإسلامية، تقرّب الهوة الغيبية بين المظلومين كل المظلومين، والمنقذ المنظر وتجعل الجسر بينهم وبينه في شعورهم النفسي قصيراً مهما طال الانتظار).انتهى

وحسبنا من مقدمة هذه التي كتبها "الفيلسوف شهيدنا الصدر" تعبر عن دعوى عالمية واممية هذه الدولة المباركة المنتظرة الوقوع.

ركائز الدولة او الحكومة المهدوية

قد ذكرنا في الفصل الثاني من هذا البحث شيئا عن مفهوم الدولة وتطرقنا الى اول دولة اسسها رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ان حط رحاله في المدينة المنورة، وتطرقنا ايضا الى شروطها او عناصرها فى العصر الحديث.

ومما لاشك فيه ان لكل دولة او سلطة مركزية لابد لها من شروط لكي تقوم.

ويحدد الشهيد السيد محمد صادق الصدر[1] في كتاب "موسوعة الامام المهدي(عج) – تاريخ عصر الظهور" ثلاث شروط بتوفرها تقوم

---

(١) المرجع الشهيد اية الله العظمى محمد محمد صادق الصدر، (١٩٤٣-١٩٩٩م)، من اشهر تلامذة المرجع الشهيد محمد باقر الصدر، صاحب المشروع النهضوي الاسلامي في العراق، له صيت اشهر من ان يذكر بكلمات، كتب في مختلف حقول المعرفة : الفقه، الاصول،التفسير، العقائد، التاريخ، العلوم، من مؤلفاته: دورة في علم الاصول على يد ابي جعفر، ماوراء الفقه، منة المنان في تفسير القران، ، موسوعة الامام المهدي(عج) باربعة اجزاء وغيرها كثير.

الدولة المهودية المباركة:

أولاً : وجود الاطروحة العادلة الكاملة المبلغة إلى البشر من قبل الله تعالى، لتكون هي القانون السائد في المجتمع.

ثانياً : وجود القيادة الحكيمة التي تقوم بتطبيق تلك الاطروحة في اليوم الموعود.

ثالثاً : وجود العدد الكافي من المخلصين المؤازرين للقائد بتطبيقه العالمي المنشود .... انتهى

مما لاشك فيه ان الشرط الاول سيكون ممثلاً بخاتمة الاديان باطروحته الكاملة والعادلة "الدين الاسلامي الحنيف"، والتي راينا اروع تطبيق لهذه الاطروحة في عهد صاحبها الرسول محمد |، وهي الاطروحة التي سعى الانبياء والاوصياء على مر العصور لتربية الاجيال واعدادها وتمهيدها لقبولها واحتضانها في اليوم الموعود

اما ما يخص الشرط الثاني والثالث فهما يخصان شخص المنقذ المتمثل بالمهدي (عج) واصحابه واتباعه المؤمنين والمضحين من اجل تحقيق هدفه المنشود.

وسنقف على بعض معالم هذه الدولة وما نتوقعه من اتجاهاتها.

١. دين الدولة المهدوية

في اليوم الموعود سيتحقق الهدف الاسمى من خلق البشرية وسيسود القضاء الالهي فوق كل الاحكام الوضعية التي قادت البشرية الى المآسي

والتعاسة والضياع.

وبـه سيُعم الدين الاسلامي كل أرجاء الدنيا باعتباره حاملاً للاطروحة العادلـة الكاملـة والصحيحة المثالية والتي منبعها الكمال المطلق وهو المولى عز وجل.

قال تعالى "وله اسلم من في السموات والارض طوعاً وكرها".

وقـوله تعالـى "هـو الـذي ارسل رسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون".

وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال (إذا قام القائم المهدي لا تبقى أرض إلا نودي فيها بشهادة لا إله إلا اللَّه وأن محمداً رسول اللَّه).

وعـن أبـي جعفـر الباقـر (عليه السلام) انـه قـال: (المهـدي وأصحابه يُمَلِّكهم اللَّه مشارق الأرض ومغاربها، ويظهر الدين ويميت اللَّه عزّ وجلّ به وبأصـحابه البـدع والـباطل، كمـا أمـات الـسفهة الحـق حتـى لا يرى أثر من الظلم).

وما نريد قوله هنا ان الامام المهدي عليه السلام ليس الا امتداد طبيعي لمنهج رسول الله صلى الله عليه وآله فهو المذخور والمُعّد لهذا اليوم بعد احد عشر امام من ابائه الكـرام (صـلوات الله عليـهم اجمعـين) سـبقوه وكان لكل واحد منهم الدور الذي رُسم له بالتخطيط الالهي.

قـال رسـول الله صلى الله عليه وآله: -(لايـزال الـدين قائمـاً حتـى تقوم الساعة، او يكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش).

يقول السيد شهاب الدين الحسيني[1](جاءت الرسالة الإسلامية الخاتمة للرسالات من أجل هداية المجتمع الإنساني ,وقيادته نحو الارتقاء والتكامل، بتقرير المنهج الإلهي في واقع الحياة، وجعله الحاكم على تصورات الناس ومشاعرهم ومواقفهم، لتتحول إلى صور متجسدة في الواقع ذات معالم ومواقف منظورة ومحسوسة. وقد جسَّد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المنهج الإلهي في واقع الحياة، وجعل المفاهيم والقيم الإسلامية حقيقة حركية، لتقتدي به الأمة وتقوم بأعباء الرسالة، قيادة الإنسانية قيادة نموذجية لتستمر المسيرة التكاملية، ويتوالى البناء والتغيير حتى يكون المنهج الإلهي هو المنهج الوحيد في العالم الإنساني. وبما أن الإمامة هي التي تواصل المسيرة وتتبنّى التغيير الشامل فإن رسول الله) صلي الله عليه وآله وسلم) قد أولاها أهمية استثنائية، ووجّه أنظار المسلمين إليها في شروطها وخصائصها، فلم يترك مناسبة أو واقعة إلاّ وأشار إليها، فلم يترك الأمة سدىً، وإنما جعل لها أعلاماً بارزة ليكونوا قدوة وقادة لها أولهم الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وآخرهم الإمام محمد المهدي (عليه السلام)).انتهى

ويقول السيد محمد صادق الصدر(إن إنكار المهدي" عليه السلام" في الحقيقة إنكاراً للغرض الأساسي من خلق البشرية والحكمة الإلهية من وراء ذلك، مما قد يؤدي إلى التعطيل الباطل في الإسلام. إذ أن الغرض من خلق البشرية هو إيجاد العبادة الكاملة في ربوع المجتمع البشري بقيادة

---

(١) في نفس المصدر السابق للكاتب.

الإمام المهدي (عليه السلام) في اليوم الموعود، كما قال تعالى:"وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون"، ونستنتج من هذه الآية أن الغرض والهدف الوحيد من الخليقة هو الحصول على الكمال العظيم المتمثل في إيجاد الفرد الكامل والمجتمع الكامل والدولة العادلة التي تحكم المجتمع بالحق والعدل، وذلك بقرينة وجود التعليل في قوله تعالى " ليعبدون")[1].انتهى

اذن فان الدين الذي سيتبنّاه المنقذ (عج) ويعلنه للعالم اجمع ليس الا دين الاسلام.

٢. المذهبية والدولة المهدوية

يبرز هنا التسأول التالي: هل ان الامام المهدي (عج) ستحمل دعواه اتجاها مذهبيا معينا في فحواها الديني؟

ولمناقشة هذا الموضوع نتطرق لما ذكره السيد محمد صادق الصدر في موسوعته، يقول (المذهب الذي يتخذه المهدي عليه السلام من مذاهب الإسلام ، يمكن أن يراد من المذهب أحد المعنيين:

المعنى الأول : أن يراد بالمذهب مجموع الأفكار المتبناة من العقائد والفقه السائد بحيث يكون كلام شيوخ المذهب وعلمائه دخيلاً في بلورته وصقل فكرته .

المعنى الثاني : أن يراد بالمذهب العقائد الرئيسية التي تشكل حجر الزاوية فيه والأساس الرئيس له ...كالقول بالعدل والإمامة الذين كانا محل

---

(١) موسوعة الامام المهدي، تاريخ الغيبة الكبرى.

الخلاف بين الإمامية وغيرهم من المسلمين .

فإن أردنا المعنى الأول من المذهب، فينبغي لنا أن نجزم بأن المهدي عليه السلام سيغار في تفاصيل تشريعه كل مذاهب المسلمين الموجودة قبل ظهوره ، ولايحتمل فيه أن يكون منسوباً إلى أي من المذاهب السائدة. لأن الكثير من أفكار كل مذهب. ناتج عن أفكار مفكّريه واستنتاجات علمائه ، وهي – على أي حال – قابلة للخطأ والصواب. ما لم تكن من ضروريات الدين أو واضحات العقل. والمهدي عليه السلام سيطبق عند ظهوره الإسلام الواقعي كما جاء به النبي صلى الله عليه وآله سواء وافق الأحكام المعروفة للمذاهب أو خالفها. وسيأتي بقوانين إسلامية جديدة لتنظيم العالم، ليجعله كله على عتبة الرقي والتكامل)[1].انتهى

وعلى اية حال فان من المؤكد ان شخصية هذا الحكيم ورقي اهدافه العليا ستعلوا فوق النظرة المذهبية الضيقة التي تحكمها القوالب العنصرية (الدينية أو اللادينية)، فهو المرشد والمعلم والمصحّح لكل رواسب الماضي وانحرافاته.

٣.عالمية الدولة وشمولها فوق العنصرية

ان مما لا شك فيه اطلاقا ان دولة المصلح المنتظر ستكون في دعواها فوق كل شكل من اشكال العنصرية البغيضة التي عانت منها البشرية عبر تاريخها، فهي ستكون عالمية شاملة انسانية لا تمييز فيها بين الناس

---

(١) موسوعة الامام المهدي، تاريخ مابعد الظهور.

الا بالتقوى.

قال تعالى " يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم".

وقال رسول الله ﷺ " لا فضل لعربي على اعجمي الا بالتقوى"

فهي امتداد لشريعة سيد المرسلين ﷺ ولن تكون للعنصرية القومية او العرقية او الفكرية مكان في دولة العدل.

وقد ورد في الرويات اخبار كثيرة حول صفات اصحاب الامام المهدي وجنسياتهم المتنوعة والذين سيتولون مسؤلياتهم الكبيرة في انحاء شتى من العالم من غير فرق بينهم بنسب او عرق او لون سوى طاعة الله عز وجل واتباع وليه في الارض الحجة (عج).

٤.اديولوجية الحكم في الدولة المهدوية

لا يمكننا ان نتوقع معالم واليات الاسلوب او الفكر الذي سيتبنّاه نظام الدولة المهدوية، ونعني بذلك الاتجاه الاديولوجي في قيادة مفاصل الدولة واقتصادها وسياساتها وتنظيم شؤون الناس من نواحي المدنية كالملكية والقضاء وغيرها.

الا انه من المؤكد انه عليه السلام لم يستخدم الاديلوجيات والنظم الوضعية وهو اعلم الناس بما آلت اليه هذه النظم من ظلم وتناقضات وما حملتها من فوارق واختلالات بين البشر، كألرسمالية أو الاشتراكية مثلا.

كيف لا وهو الذي يحمل الاطروحة الكاملة المُسددة من السماء.

وهذا ما نوّهت عنه بعض الرويات انه (عج) ياتي بسلطان جديد وكتاب جديد وقضاء جديد، منها ماروي عن الامام الصادق عليه السلام "في كتاب الغيبة للنعماني" قوله: (اذا خرج القائم يقوم بأمر جديد وكتاب جديد وسنّة جديدة وقضاء جديد)، ربما يمكن ان نحمل هذا القول على الاسلوب والنمط الذي سيتبعه عليه السلام في ادراة شؤون الدولة، والا فكتاب الله واحد لكن لايعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم.

٥.السياسة الاقتصادية للدولة المهدوية

لقد ذكرت الرويات وعبر التواتر من كلا الفريقين، حال ووضع الناس في زمن قيام هذه الدولة، وكيف سيعم الخير والعدل والرفاه الاقتصادي.

فهل حققت الاديلوجيات والانظمة الاقتصادية السابقة هذا الهدف؟ واذا كان الجواب بالايجاب، فلماذا اذاً معاناة البشرية اليوم ومن اين جاءت هذه الفوارق ومراكز القوى وكيف وجد المحرمون والمساكين والمجاعات في مناطق شتى من العالم.

اذن فان الذي ستحققه الدولة المهدوية هو ما لم تحققه الانظمة السابقة عن عهد الظهور.

سوف نورد بعض الروايات في هذا المقام لا على سبيل الحصر:

- قول الرسول صلى الله عليه وآله ،ما يروي عن البخاري عن ابي هريرة : أن رسول الله (ص) قال: (ومتى يكثر فيكم المال فيفيض، حتى يهم

رب المال من يقبل صدقته ، ومتى يعرضة فيقول الذي يعرض عليه لا أرب لي به).

- قوله ﷺ: وما أخرجه مسلم في صحيحه عن ابي سعيد وجابر بن عبدالله، قالا : قال رسول الله ﷺ يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده).
- قوله ﷺ، عن أبي سعيد الخدري : أن النبي ﷺ قال: (يكون في أمتي المهدي.... فتنعم فيه أمتي نعمة لم ينعموا مثلها قط . تؤتي اكلها ولا تدخر منهم شيئاً . والمال يومئذ كدوس ، فيقوم الرجل فيقول: يا مهدي اعطني فيقول : خذ).
- قوله ﷺ، عن المعلى بن زياد عن العلاء قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله: (أبشركم بالمهدي يبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلازل فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، يقسم المال صحاحاً، فقال رجل: ما صحاحا ؟ قال: بالسوية بين الناس، ويملأ الله قلوب أمة محمد ﷺ غنى، ويسعهم عدله، حتى يأمر منادياً فينادي فيقول: من له في المال حاجة؟ فما يقوم من الناس إلا رجل، فيقول: أنا، فيقول: ائت السدان ـ يعني الخازن ـ فقل له: إن المهدي يأمرك أن تعطيني مالاً. فيقول له: أحث، حتى إذا جعله في حجره وأبرزه ندم فيقول: كنت أجشع أمة محمد نفساً، أو عجز عني ما وسعهم. قال: فيرده فلا يقبل منه. فيقول: إنّا لا نأخذ شيئاً أعطيناه

فيكون كذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين، ثم لا خير في العيش بعده).

- قوله ﷺ وعن أبي سعيد الخدري: (ثم يبعث الله عز وجل رجلاً مني، ومن عترتي، يملأ الأرض عدلاً كما ملأها من كان قبله جوراً. وتخرج له الأرض أفلاذ أكبادها، ويحثوا المال حثواً ولا يعدّه عداً، حتى يضرب الإسلام بجرانه).
- قوله ﷺ، أخرج القندوزي، عن أحمد والماوردي، عن رسول الله (صلي الله عليه و اله وسلم): (أبشروا بالمهدي، رجل من قريش، من عترتي، يخرج في اختلاف من الناس وزلازل، فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً. ويرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض ,ويقسم المال بالسوية، ويملأ قلوب أمة محمد غناه، ويسعهم عدله. حتى انه يأمر مناديا فينادي: من له حاجة إلى المال يأتيه. فما يأتيه أحد إلا رجل واحد يأتيه فيقول له المهدي (عليه السلام): أئت السادن حتى يؤتيك. فيأتيه فيقول: أنا رسول المهدي إليك ,أرسلني إليك لتعطيني. فيقول: أحث حثوا. فيحثو، فلا يستطيع أن يحمله. فيلقي حتى يكون قدر ما يستطيع أن يحمله، فيخرج، فيندم، فيقول: أنا كنت اجشع الأمة نفساً. كلهم دعي إلى هذا المال فتركوه غيري. فيرد عليه، فيقول السادن: إنا لا نقبل شيئاً أعطيناه).
- قوله ﷺ وأخرج البخاري، عن أبي هريرة أن رسول الله (صلى الله عليه و اله وسلم) قال: (لا تقوم الساعة... حتى يكثر فيكم المال

فيفيض، حتى يهم رب المال من يقبل صدقته، وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه: لا إرب لي به).

- قول الامام الصادق عليه السلام، عن المفضل بن عمر قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول (ان قائمنا إذا قام أشرقت الأرض بنور ربها. إلى أن قال: وتظهر الأرض من كنوزها حتى يراها الأرض على وجهها، ويطلب الرجل منكم من يصله بماله ويأخذ منه زكاته، فلا يجد أحدا يقبل منه ذلك ، واستغنى الناس بما رزقهم الله من فضله).

٦.العالمية المهدوية والاديان الاخرى

هنا يبرز تسأول هو، ما مصير من يعتنق الديانات الاخرى من غير الاسلام في عصر الظهور وقيام الدولة المهدوية، وهل ان رياح الاسلام وتشريعاته ستدخل كل بيت في ارجاء الدنيا، اي بمعنى اخر هل سيتحول الناس جميعا الى مسلمين بعد ان يروا عدالة الدعوة والداعي لها وكمالها بالشكل الذي لايترك ريب او شك بان الله عز وجل ارادها ان تكون اخر الدول وليس هناك بعدها دعوة اخرى، وقد روي عن الامام الصادق عليه السلام قوله بهذا المعنى (ان دولتنا اخر الدول، ولم يبق اهل بيت لهم دولة الا ملكوا قبلها لئلا يقولوا اذا رأوا سيرتنا: اذا ملكنا سرنا بمثل سيرة هولاء وهو قوله تعالى: والعاقبة للمتقين).

او ربما انهم (اي اصحاب الاديان الاخرى) سيبقون على دياناتهم فمن شاء ان يدخل الاسلام طواعية فله ذلك والا فلا اكراه في الدين.

وقد وردت بعض الروايات بخصوص تعامل الامام المهدي (عج) مع باقي الاديان "اهل الذمة" من ناحية الحقوق والواجبات، وكيف انه (عج) يعاملهم بسيرة جده رسول الله صلى الله عليه وآله مع اهل الكتاب.

واي كان الحال في ذلك فان من المؤكد أن الدولة المهدوية ستضمن لكل انسان كرامته وتصونها وتحميها والا فلم تكون دولة المساواة والعدل وحشا لله من ذلك وهي التي سيتحقق بها الوعد الالهي المنتظر.

٧. دولة الامن والاستقرار العالمي

ان من اهم ما يحلم به اي انسان في ظل هذا العالم المليء بالعدوانية والخوف هو الامن والاستقرار، وهو من ضمن ما ستحمله له الدولة المهدوية التي ستجتث كل اشكال العدوان والاستكبار والاعتداء على الضعيف واستغلاله وسلب ارداته وخيراته.

يقول امير المؤمنين عليه السلام في هذا السياق :(ولو قد قام قائمنا لانزلت السماء قطرها ولاخرجت الارض نباتها ولذهبت الشحناء من قلوب العباد).

وفي رواية ثانية يقول عليه السلام (لذهبت الشحناء من قلوب العباد، واصطلحت السباع والبهائم، حتى تمشي المرأة بين العراق الى الشام .... لا يهيجها سبع).

وطبعا يمكن ان نأخذ رمزية الامن والاستقرار من هذا الحديث على اعتبار ان رسول الله صلى الله عليه وآله والائمة الاطهار قد استخدموا هذا الاسلوب في هذه القضية وغيرها كثيرا، تقريبا للمعنى وتبسيطاً لاذهان الناس في زمانهم

(صلوات الله عليهم اجمعين).

العولمة وعالمية الدولة المهدوية

تطرقنا في الفصل الثاني من هذا البحث الى مصطلح العولمة باعتباره كان احد المفاهيم التي تؤثر وتتداخل مع مفهوم "الامة".

ورأينا ان من المهم التطرق لهذا المفهوم مرة اخرى ولكن هذه المرة كعامل مؤثر ان كان سلبا او ايجابا في "اممية وعالمية الدولة المهدوية".

لاسيما وان المهتمين اليوم بقضية الامام المهدي (عج)، قد بدوأ بدراسة هذا المفهوم "العولمة" كعامل فرض نفسه بقوة في هذه القضية، سواء كان الذين بحثوا في ذلك من المسلمين ام من الاديان الاخرى[1].

وللموضوع تفاصيل كثيرة خصوصا وان موضوع العولمة اصبح اليوم مرنا جدا وغير محدد بشكل نهائي بل تستجد فيه مسائل مع سير الاحداث والزمن.

ولو اردنا التطرق الى الجانب السياسي او الاقتصادي او الثقافي مثلا لاحتجنا الى بحوث مستقلة في ذلك، الا اننا سنتطرق هنا الى موضوع اخر، هو هل ان للعولمة تأثير على التمهيد لعالمية الدولة المهدوية، ومانوعه ومالفرق ياترى بين العولمة التي يدعوا لها الكبار اليوم خصوصا "الولايات

---

(١) هذا ما رأيناه واضحاً في المؤتمر الدولي الرابع للنظرية المهدوية "دكترين مهدويت"، والذي انعقد في طهران للفترة مابين (١٢-١٣ شعبان) لعام ١٤٢٩هـ الموافق لـ(١٤- ١٥ آب) لعام ٢٠٠٨ م.

المتحدة الامريكية" تحت مظلة ما يسمى بالنظام العالمي الجديد التي تسعى امريكا الى فرضه على العالم خصوصا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي السابق وانتهاء حرب الخليج الثانية[١].

يرى البعض ان للعولمة محاسن على عالمية الدولة المهدوية ويقول الباحث محمد الشوكي في ذلك(لاشك بأن قضية الإمام المهدي "عليه السلام" تتأثر بالظروف الموضوعية، وبالتحولات العالمية العظيمة بصورة كبيرة. ولاشك أن ما أتت به العولمة من تحولات عظيمة في المسرح العالمي على صعيد الوعي وعلى صعيد الواقع، وما أفرزته من تحديات خطيرة سوف تترك أثراً كبيراً على قضية الإمام المهدي "عليه السلام ". والذي أراه أن تيار العولمة الجارف ما هو إلا مفردة من مفردات التخطيط الإلهي للبشرية، وللدولة العالمية للإمام المهدي "عليه السلام"، إذ أن العولمة اختزلت الطريق أمام الدولة العالمية ومهدت السبل، وهيأت الأرضية اللازمة لقيام دولة عالمية واحدة، تحكم العالم تحت دستور واحد، ورؤية واحدة. لقد كان الحديث عن حكومة عالمية قبل قرون، بل

---

(١) بدأت بوادر هذه الدعوة الامريكية منذ عام (١٩٨٥م) والتي طرح فيها غورباتشوف "الزعيم السوفيتي انذلك" ، مشروعه الاصلاحي "البروستريكا" والذي اعتبره البعض انه رصاصة الرحمة الاخيرة في جسد الدولة الشيوعية والدواء المتأخر الذي لاينفع، مع داءٍ اجهز على الجسد السوفيتي، ليذهب معه مصطلح قطبي العالم، ولتنفرد بعده امريكا بزعامة القرار الدولي، وكانت هذه الدعوة واضحة جدا في خطاب الرئيس الامريكي السابق "جورج بوش" بعد انتهاء حرب الخليج الثانية (١٩٩١م) والتي اعلن فيه قيام النظام العالمي الجديد الذي ستقوده امريكا.

قبل عقود من اليوم يصنّف في ضمن أحلام اليقضة. وذلك للمساحة الشاسعة للعالم، وترامي أطراف المناطق المعمورة في الأرض، واختلاف الأيدلوجيات، والتعصب القومي والمذهبي، ومئات الحدود المتنوعة التي تفصل بين شعوب العالم، من حدود جغرافية وقومية ودينية وثقافية وسياسية.. مما يجعل من الصعب جداً قيام حكومة واحدة تسيطر على كل هذه المناطق الشاسعة من العالم، وتضم بين هذه المتضادات المتنوعة. إلا أنه في ظل العولمة أصبح العالم أكثر تقارباً وتشابكاً وانكماشاً من ذي قبل. وزالت كثير من الحدود التي كانت قائمة من ذي قبل، والتي كانت تعزل شعوب العالم عن بعضها. فبفضل التطور الكبير في تقانة المعلومات ووسائل الاتصال أصبح العالم يبدوا الآن وكأنه قرية واحدة، وراح العالم يقترب من فكرة "القرية الكونية الواحدة". في القرى الصغيرة كل شئ يؤثر في كل شئ. أي حدث اقتصادي أو سياسي أو أمني أو اجتماعي، يصل خبره بسرعة إلى الجميع في خلال دقائق أولاً، ويترك أثره على أهل القرية جميعا ثانياً. كذلك أمسى اليوم عالمنا الكبير. تصل فيه الأخبار باللحظة، في ظل التطور الكبير في دنيا الاتصالات المثيرة، ويعيش العالم الحدث بعد وقوعه بدقائق في كل أرجاء الأرض. فكأن الحدث الذي وقع في الولايات المتحدة الأمريكية، كأنه قد وقع في قرى أفريقيا، والعكس بالعكس. وهكذا أيضاً نرى أن كل حدث سياسي أو اقتصادي أو أمني، يقع في دولة من دول العالم، يترك أثره الكبير على سائر دول العالم. كيف لو قد وقع ذلك الحدث في دولة واحدة، فإنه يترك أثره على كل تلك الدولة. وذلك

نتيجة التداخل الكبير بين العالم بشتى أرجاءه. وهذا ما أنتجته العولمة في الأيام الأخير. وكما لم تعد الحدود الجغرافية تقف حائلا بين الشعوب، وتأثرها ببعضها، كذلك لم تعد الحدود الثقافية والإيديولوجية قادرة على عزل الشعوب، وحبسها داخل الإطار المذهبي أو الديني أو الثقافي. فالعالم بات الآن أكثر تواصلاً من ذي قبل، وأكثر تأثراً على الصعيد الحضاري والإيديولوجي. غلواء التعصب الديني والمذهبي والقومي خفت إلى حد كبير عما كانت عليه قبل اليوم. والصراع الإيديولوجي لم يعد حاراً كما كان ,خصوصا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وسقوط الإيديولوجية الشيوعية. السياسة أصبحت عالمية، والاقتصاد عالمي، والثقافة عالمية، والرياضة عالمية.. كل ذلك من منجزات العولمة على صعيد الواقع.

وعلى صعيد الوعي أيضاً قطعت العولمة أشواطاً غاية في الأهمية في طريق توحيد العالم، وضمه إلى بعض. فالوعي البشري ارتقى من طور القبلي إلى المذهبي إلى الوطني إلى القومي ثم إلى العالمي والكوني. البشرية لم تجعل في حساباتها - بصورة عامة- مسألة الحكومة العالمية، والدولة الواحدة، والعالم الواحد قبل اليوم. حيث كان الإطار القومي، أو المذهبي، أو الوطني هو الذي يصيغ تصوراتها، ويكون حاضرا دائما في وعيها. بخلاف اليوم حيث برز الكل العالمي واضحاً في وعي الناس، "إن بروز الانتماء العالمي، والولاء الإنساني، والوعي الكوني، هو من أهم معالم العولمة السياسية، ومن أكثر الأبعاد عمقا على المدى البعيد".

«إن تقلص المسافات.. خلق رؤية سياسية جديدة تتجاوز الرؤية

القومية. فالجميع يعلمون أنهم يعيشون على كوكب صغير ما زال ينكمش بصورة مستمرة. لم تعد مسؤولياتهم ,ولا اهتماماتهم محددة وفقاً لخطوط رسمت بشكل عشوائي عبر العالم. فعلى كوكب صغير جداً لم يعد لهم من خيار، إلا أن يكونوا مواطني العالم كله».

«القرية الكونية، النظام العالمي الجديد...هذه كلها كلمات شاعت في التسعينيات ,كانت تعكس تطلعاً متفائلاً لفجر القرن المقبل. كل فكرة من هذه الأفكار جلبت إحساساً بأننا سوف ندرك في النهاية أننا عائلة واحدة». العالم أضحى اليوم يدرك ضرورة قيام دولة عالمية واحدة، ويرى أنها فكرة تقترب من الواقع كثيراً، وهذا إنجاز مهم في عصر ما قبل الظهور، يمهد الأرضية لقيام هذه الدولة، ويهيئ النفوس والمشاعر لاستقبالها، والاقتراب منها، والعمل على إنجازها .وكلما كان العالم مستعداً ومهيئاً لتقبل فكرة الدولة العالمية، ومدركاً لضرورة قيامها، ومستعداً للمشاركة في إنجازها، كلما اقترب الناس من اليوم الموعود، واقترب اليوم الموعود منهم. إذن فنحن نعتقد بأن العولمة بما أفرزته من تحولات عالمية كبيرة في الوعي والواقع الإنساني، تصب في صالح الدولة العالمية، وتمهد الأمور لها. بشرط أن نستثمر هذه الفرص التي أتاحتها العولمة في صالح القضية المهدوية، وأن نقوم بعولمة القضية المهدوية من خلال العولمة. فإن المجال أصبح متاحاً ومتيسراً لذلك. وللأسف الشديد أننا لم نقم بالواجب علينا، ولم نستثمر هذه الفرص الكبيرة لصالح الإمام المهدي "عليه السلام". ولو سألنا أنفسنا أننا ماذا فعلنا للدولة العالمية المباركة، لا أظن أن أحداً منا

يستطيع أن يقول شيئاً. خصوصا نحن الشيعة، الذين تعنينا قضية الإمام المهدي "عليه السلام" أكثر من غيرنا، باعتبار أننا نعتقد أن الإمام المهدي "عليه السلام" أحد أئمتنا المعصومين، وأنه مولود، وحي يرزق، يعيش بين ظهرانينا، ويراقب كل أعمالنا، مما يجعلنا نشعر بالمسؤولية تجاهه أكثر من غيرنا الذين لا يعتقدون بوجوده وغيبته. نحن نعيش حالة من التقصير في هذا الجانب، سواء في المستوى العلمي، أو في المستوى التبليغي والإعلامي. على المستوى العلمي لم تأخذ قضية الإمام المهدي "عليه السلام" حظها الكافي من البحث والدراسة، وما بأيدينا من بحوث ودراسات هي قليلة وناقصة كماً وكيفاً، المفروض أن تكون هناك مؤسسات علمية مختصة بالقضية المهدوية، تتبنى المشاريع البحثية والتحقيقية، وتكون لها خطط وبرامج ستراتيجية، وتقوم بدراسات إحصائية على مستوى العالم الشيعي والإسلامي، وحتى غير - الإسلامي. نحن الآن لا توجد لدينا إحصائيات بالأرقام، ولا حتى بالتخمين حول نظر الناس للإمام المهدي "عليه السلام" ومدى معرفتهم به، واهتمامهم بقضيته، ومشاعرهم تجاهه. ولابد أن تقوم هذه المؤسسات بإقامة الندوات والمؤتمرات العلمية المختصة، التي تناقش فيها قضية الإمام المهدي "عليه السلام" من زواياها المختلفة، وتدفع الشبه المتاحة حولها، وتقدم عنها صورة واضحة للعالم)[1].

---

(١) في دراسة مهمة للباحث محمد الشوكي، حملت عنوان "بين العولمة الغربية والعالمية المهدوية".

اما في الاتجاه المقابل ونعني به مساوئ العولمة على عالمية دولة الامام (عج) ، فيقول نفس الباحث في الدراسة ذاتها (وعلى رغم الإيجابيات التي يمكن أن تتركها العولمة على قضية الإمام المهدي"عليه السلام" ودولته المباركة، توجد هناك سلبيات أيضاً يمكن أن يكون لها تأثير سلبي عليها إذا لم نستطع تلافيها وعلاجها علاجاً جذرياً. ومن أهم السلبيات التي تتركها العولمة على القضية المهدوية تأثيرها الخطير على القاعدة الشعبية الممهدة للإمام المهدي"عليه السلام"، الممهدون للإمام المهدي "عليه السلام" أو "الموطئون" كما تسميهم الروايات الشريفة لهم دور كبير في التمهيد للدولة العالمية، فهم يشكلون المنطلق والمتكأ للحركة المهدوية المباركة. وللعولمة آثار سلبية كثيرة على تشكل هذه القاعدة وقوتها وتماسكها. فقد قلنا سابقا، وذكرنا نصوصا للباحثين أن عالم العولمة هو عالم بلا حدود، وأن الشعوب فقدت كل جدران الحماية لذاتها وهويتها الحضارية، وخصوصيتها الثقافية. فوسائل الإعلام الجبارة من شبكات الإنترنت والفضائيات، وغيرها تخترق اليوم كل الحدود والحواجز. والشركات الإعلامية الضخمة هي بيد الدول الغربية، بحيث تبدوا إمكاناتنا الإعلامية في الوقت الحاضر بالنسبة إليها كالقزم إلى جنب العملاق. وهذه الشركات الكبرى تحاول عولمة الثقافة الغربية، وفرض نموذج ثقافي وقيمي على العالم كله،هو النموذج الغربي، والأمريكي بالتحديد. مما حدا بالبعض أن يعبر عن حركة العولمة الحاضرة بـ(الأمركة). والثقافة الأمريكية الرائجة في العالم الآن، بفضل الإمكانات الإعلامية الجبارة التي تمتلكها،

هـي ثقافة منحطة بكل ما للكلمة من معنى، حتى عبر عنها محرر النيويورك تايمـز بأنهـا "نفايـة الثقافات وثقافة النفايات". وقد واجهت الثقافة الأمريكية مجابهـة ورفـضاً كبيـراً حتـى مـن قبل سائر الدول الغربية، لأنها ثقافة منحطة ومبتذلة، وفاسدة ومفسدة، تترك آثارها القاتلة على ثقافة الشعوب، وقيمها، وعلـى بـناء الأسـرة، وتـربية الأطفـال، والأمـن الاجتماعـي... وكانـت فرنسا وكـندا ودول أوربـية أخـرى فـي طلـيعة مـن أبـدوا امتعاضـهم مـن الـثقافة الأمريكية، أو الهيمنة الثقافية الأمريكية. فإن العولمة وإن كانت تتيح تبادل المعلومات بين الشعوب، ولكنها لا تعني التواصل الثقافي بين العالم، بقدر ما تعنـي الاغتـصاب الثقافـي، والاستلاب الحضاري، والاحتكار الإعلامي من قـبل الدول الكبرى، وأمريكا بالذات، تجاه الدول الضعيفة. فأمريكا تحتكر الإعلام بما أوتيت من إمكانيات هائلة، وتحاول فرض النمط الأمريكي في التفكيـر والقـيم والعـادات والـثقافة والتـصورات علـى العـالم أجمـع. النمط الأمريكـي الـذي تفرضـه الـشركات الإعلامـية الـضخمة سـوف يـؤدي إلى ضياع القاعدة الشعبية للإمام المهدي"عليه السلام"، وتفسخها ,واغترابها عن دينها وقيمها، وفقدانها لهويتها، وتباعدها عن رسالتها ومسؤليتها تجاه الدولة العالمية. وخصوصا بالنسبة إلى الجيل الجديد، الذي تشكل وسائل الإعلام الحديثة، من الإنترنت والفضائيات وثقافة الصورة قناعاته وتصوراته وقيمه. ممـا يـستدعي مـن الـدول الإسلامية أن تبادر إلى التفكير في إيجاد الحلول اللازمة لذلك، وتوفير الحماية الكافية للشعوب الإسلامية، من الغزو الثقافي المحمـوم ,والاسـتلاب الحـضاري القاهر. ولا ينفع في ذلك حضر الإنترنت

والأطباق اللاقطة، فإن بناء الجدران لا ينفع اليوم في حماية الشعوب، فكلما بنينا جداراً تطاولت عليه وسائل الاتصال المتطورة بشكل مستمر. بل الحل في توفير البدائل الإسلامية اللازمة. وإعادة بناء الذات وتحصينها ضد الاختراق الثقافي الذي تقدمه العولمة) انتهى.

ويقول السيد جعفر مرتضى العاملي في جوابه على سؤال وجه اليه في مقابلة صحفية

(السؤال: هل للعولمة تأثير على حركة ظهور الامام المهدي "عج" ، الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم.... والحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين....العولمة هي محاولة صوغ نظم وقيم جديدة يرتكز عليها النظام العالمي الذي يفكرون فيه، وهؤلاء الذين يسعون إلى صوغ هذه النظم، وإلى التلاعب بالقيم وإيجاد بدائل عن بعضها، والاستغناء عن البعض الآخر، إنما يفعلون ذلك لأهداف ترتبط بمصالحهم، أو لأهداف فئوية، أو طبقة بعينها. ولا يريدون للشعوب أن تعيش العالمية بالمعنى الصحيح، لأن نظمهم وقيمهم لا تُصلح المجتمعات العالمية ولا تحل مشاكلها، وإنما تؤثر على فطرتها، وتنسف الكثير من القيم الحقيقية المقبولة التي من شأنها حفظ مسيرتها. حيث إن الحق هو الذي يحفظ الوجود، وبه يتنامى الإنسان ويتكامل، وهؤلاء الذين يسعون إلى العولمة إنما يريدون أن يُخضعوا البشرية لمجموعة نظم تسلب اختيارها، وتجعل كل جهدها وحركتها في خدمة أهدافهم، وتهيمن على مسيرتها، وتمتص خيراتها

وقدراتها وإمكاناتها، وسينتج عن ذلك تخريب لفطرة الشعوب، وبلبلة في المفاهيم، وغياب للقيم .

وهذا الأمر يعرقل حركة الظهور، لأن الإمام المهدي (عجل الله فرجه) لا بد أن يظهر في محيط قادر على احتضان حركته، والدفاع عنها وحمايتها، فإذا لم تكن هناك فطرة صحيحة، وقيم واقعية إلهية، فلا يمكن أن يوجد ذلك المجتمع الذي يحمي حركة الإمام (عجل الله فرجه) ويساعد على انتصارها في معركتها مع الفريق الظالم .

إذن لا بد أن يكون هناك نوع من عدم العولمة، لتكون هناك مجتمعات قادرة على أن تنفلت من نير الاستعباد العولمي، تتنامى، وتتربى، فيها كوادر وذهنيات وطموحات تتناسب مع فكر الإمام (عجل الله فرجه) وتوجهاته، وتُربي له الجنود الذين سيكونون حماة دعوته)[1].

اذن نستنتج من كلام الباحثين ان للعولمة فوائد ومضار في هذه المسألة، شأنها شأن كثير من القضايا المعاصرة، وما قلناه في خاتمة نفس الموضوع في فصلنا الثاني، نكرره هنا.

يجب ان نبتعد عن اسلوب النظر للاشياء من زاوية واحدة وان نكون اكثر انفتاحاً للمناقشة وللبحث بموضوعية حيادية دون التسليم المطلق والقبول الكامل او الرفض الكامل وعدم الاستفادة من الفوائد ومحاولة تسييرها بما يخدم هذه القضية الكبيرة وعدم البقاء في قوقعة اللعن والذم فقط، لاسيما وان الامر الواقع والمتغيرات الدولية يفرض علينا ومن جانب

---

(١) في مقابلة مع مجلة بقية الله – بيروت.

مسؤلياتنا تجاه الامة واجيالها الكثير، بعد ان اصبحنا في جانب من الضعف لا نحسد عليه، فالخزين الروحي والانساني والفكري التي تحمله الامة لو وجه واستغل في هذا القضية لرأينا الفوائد الجمة على مستوى العمل والتطبيق.

الخاتمة ٢٢٥

الخاتمة

تطرقنا في الفصول السابقة، لمفهوم "الامة" من جوانب شتى، وما يهمنا الان الجانب الاسلامي الديني له، ان ما استنتجناه في هذا الاتجاه ان هذا المفهموم انما يحمل المعنى الروحي الوجداني السامي والرفيع، المعنى العبادي الذي جاء به رسول الله ﷺ واسس ووضع به اللبنة الاولى لدولته الحضارية الانسانية الراقية.

فكان الناس سواسية متساوين كاسنان المشط الواحد لافرق بين احد واخر الا بالتقوى، وهذه ليست امتياز او تشريف دنيوي يأخذ مقابله الانسان امتيازات مادية دنيوية تفرقه عن الاخرين وتجعله افضل منهم.

بل امتياز روحي ايماني يكون ثوابه ومقابله عند الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، وهذا من جانب التميز الالهي.

اما من جانب التميز البشري، فنقول ان الامة الحية والفاضلة هي التي تقيّم أبناءها البررة وتجعلهم رموزاً وقادة لها، لا ان تنكل بهم وتشردهم وتقطع رؤوسهم وتعلقهم على اعواد المشانق!!.

وفهمنا مما سبق ان "الامة" بمفهومها الاسلامي لاتعرف حدود أو

ارض او اقليم او جنس او عرق او لون او نسب معين بل هي اتفاق فطري انساني ينشأ وينمو عند المؤمنين لا على حسابات ومصالح دنيوية ضيّقة.

ولو سألنا انفسنا مثلا، ما الذي يُحرك ويُغضب مسلم ما يعيش في مكان يبعد الاف الاميال عندما يرى الضيم والاذى الذي يصيب من يسكن العراق او فلسطين او لبنان مثلا، وهو المختلف عن ابناء هذا المحيط سواء بالعادات او التقاليد او الدم او القومية، وربما لايعرف الكثير عن هذا المحيط ولم يزره من قبل او يلتقي بناسه، اننا سوف لن نجد الا جواب واحد، انه الانتماء (ليس بالمعنى القومي او العنصري) بل الروحي والوجداني والايماني والانساني السامي.

فهل لهذه الامة حدود ياترى ؟!!.

من هذا المشترك يمكن ان ننطلق لنحدد معالم مفهوم "الامة" في عالمية الدولة المهدوية، لنقول انها الامة المؤمنة ايماناً قاطعا بهذا الدور الواقع على عاتقها، دور القاعدة التي يقود بها الامام المهدي عليه السلام حكومته التي يريد ان يصل بها الى ربوع الدنيا بأسرها.

وهنا لنا تساؤل اخر هو:-

وهل ياترى ان الامة مهيئة او على الاقل مدركة وفاهمة لحجم هذه المسؤولية ؟.

ان من يرى الامة اليوم بواقعها المرير، يسأل نفسه على الفور: هل تخلّت الامة عن دورها الحضاري والديني، على الاقل على مستوى الافراد او الجماعات لا على مستوى الرسمي للحكومات التي هي بوادي والشرفاء

من ابناء الامة بوادي اخر.

ان مابذله الانبياء والاوصياء من جهود مضنية ومتسلسلة في سبيل اعداد البشرية وتربيتها وايصالها لمرحلة تمكنها من القيام بدورها المأمول في اليوم الموعود، لايمكن ان يتحقق بين ليلة وضحاها وربما لا يمكن مشاهدة ثماره (الدور المأمول) واضحة للعيان فهذا الامر ليس وجوداً يمثل واجهة اعلامية ما، بل هو ثمرة روحية تعطي اُكُلها على مستوى التطبيق، وهذا ما هو مرجو ان شاء الله في اليوم الموعود، كيف لا والامر برمته خاضع للقضاء الالهي الذي لايرد ولايبدل.

ويبقى تسأول اخر: اذا كانت الامة بطبيعة الحال كياناً مكوناً بمجموعه من الافراد، فما هو دور الفرد او الجماعات هنا ؟..

ونحن هنا لا ندعي ان المسؤولية متشابهة على الجميع بل ندرك جيداً ان الافراد ليسوا كلهم على مستوى واحد من الوعي والاخلاص، و نتكلم هنا عن الطليعة الواعية من ابناء الامة التي يقع على عاتقها مهمة المساهمة الفعالة في بناء الانسان الفرد بكل مطاولة واصرار وعدم السماح لليأس ان يتسلل لها جراء الانتكاسات والصدمات التي تصيب هذا البناء، لان القضية ليست بالهينة او السهلة على الاطلاق، وحسبها من مهمة مقدسة فيها رضا الله والخير لكل الانسانية وهذا ماهو بالتمنى.

الى حين تحقق الوعد الالهي الحتمي والمؤكد على يد المصلح الكبير(عج) وامته المؤمنة.

ومن الله التوفيق انه نعم المولى ونعم النصير.

تم الفراغ من انجاز هذا البحث (بعون الله تعالى وبركة الامام المهدي ارواحنا لتراب مقدمه الفداء) في يوم (٢٩ رمضان المبارك لعام ١٤٢٩هـ) المصادف ليوم (٣٠ ايلول من عام ٢٠٠٨م).

المصادر

١. القران الكريم.

٢. "الاسلام البدء كانت الامة" ، دراسة للباحثة المصرية أ.هبة عزت رؤوف نشرت على صفحات الانترنيت.

٣. "كتاب الصحاح"، تاج اللغة وصحاح العربية، اسماعيل بن حماد الجوهري.

٤. "كتاب العين"، الخليل بن احمد الفراهيدي.

٥. "لسان العرب"، محمد بن مكرم ابن منظور الانصاري.

٦. "مجمع البحرين ومطلع النهرين"، الشيخ فخر الدين الطريحي.

٧. تفسير الثعالبي "الجواهر الحسان في تفسير القران"، عبد الرحمن ابي زيد الثعالبي المالكي.

٨. "تفسير التبيان"، ابي جعفر محمد الطوسي.

٩. "التفسير الكبير"، الفخر الرازي.

١٠. "تفيسر القرطبي"، ابي عبد الله القرطبي

١١. "قاموس علم الاجتماع"، محمد عاطف، الهيئة المصرية للكتاب ١٩٩٧.

١٢. "مفهوم الامة بين الفارابي وابن خلدون"، مقال للدكتور حمد خلف، جامعة الكوفة كلية الاداب.

١٣. " المقدمة في علم الاجتماع" ، ابو زيد عبد الرحمن ابن خلدون.

١٤. "موسوعة العلوم السياسية" ،جامعة الكويت.

١٥. "ماذا بقي من مفهوم الامة والقومية" ، مقال للكتاب رسمي شقيرات، نشر على صفحات الانترنيت

١٦. "نظرية الثورة العربية"، (كتاب)، د.عصمت سيف الدولة،(مصر).

١٧. "الامة العربية خصوصية التكوين واغتراب الاديولوجيا"، مقال للدكتور محمد عبد الشفيع (مصر).

١٨. "نشوء الامم" ،(كتاب)، انطوان سعادة ١٩٣٦م.

١٩. "حول اشكالية مفهوم الامة الاسلامية"، دراسة للمحامي حسن بيان، لبنان.

٢٠. "معالم في الطريق"، (كتاب)، سيد قطب.

٢١. "مجموعة الرسائل"، حسن البنا.

٢٢. "الوسيط في القانون الدستوري"، (كتاب)، آدمون رباط.

٢٣. "المفهوم القيمي للامة في حركة التاريخ الاسلامي" ، مقال، د.وليد سعيد البياتي لندن، نشر على مواقع الانترنيت.

٢٤. "الامة والقومية"، محاضرة، د.جورج صدقي، سوريا.

٢٥. Weber max "politics as vocation" in Stevenson. Caroline nation building

٢٦. Stevenson. Caroline nation building.

٢٧. "التطور الحضاري في دولة الامام المهدي(عج)"،
ندوة فكرية للباحث ياسين الموسوي ، جامعة الكوفة، العراق.

٢٨. "دراسة حول النبي محمد"، المؤرخ العسكري الامريكي ريتشارد جابريل.

٢٩. "مفهوم الدولة والامة"، مقال للكاتب عبد الرحمن الحاج، نشر على صفحات الانترنيت.

٣٠. "بين العولمة الغربية والعالمية المهدوية" ، دراسة للباحث محمد الشوكي، العراق.

٣١. "بعض المفاهيم لتحليل مفهوم الامة"، مقال للكاتب سليم رضوان، الجزائر.

٣٢. "العروبة والاسلام معادلة واحدة في العقل السياسي"، مقال، د.فايز عز الدين.

٣٣. "مفهوم الامة عند مفسري القران في التراث"، دراسة، الباحث محمد حرير.

٣٤. "مفهوم الامة في القران"، كتاب، ناصيف نصار.

٣٥. "الميزان في تفسير القران"، العلامة أية الله محمد حسين الطباطبائي.

٣٦. "تفسير نور الثقلين"، العلامة عبد علي بن جمعة الحويزي.

٣٧. "تفسير الاصفى"، الفيض الكاشاني.

٣٨. "جامع البيان في تفسير القران"، ابن جرير الطبري.

٣٩. "تفسير ابن كثير"، ابو فداء ابن كثير.

٤٠. "البرهان في علوم القران"، بدر الدين الزركشي.

٤١. "تفسير مجاهد"، مجاهد بن جبر المكي.

٤٢. "مجمع البيان"، الفضل بن الحسن الطبرسي.

٤٣. " الامام المهدي عليه السلام في بشارات العهد القديم والعهد الجديد"، بحث للكاتب كاظم صيهود النصيري، نشر على صفحات الانترنيت.

٤٤. "حقوق ومصير الاقليات الدينية"، بحث للكاتب شهاب الدين الحسيني.

٤٥. "مجلة الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة"، العدد الثالث.

٤٦. "شيء عن القائد المنتظر"، مقال نشر على صفحات الانترنيت.

٤٧. "موسوعة الامام المهدي (عج) – تاريخ الغيبة الكبرى–"، السيد محمد صادق الصدر.

٤٨. "موسوعة الامام المهدي (عج) – تاريخ ما بعد الظهور–"، السيد محمد صادق الصدر.

٤٩. "مجلة بقية الله"، بيروت.

الفهرس

الفصل الأول: الامة كمصطلح لغوي ٧
مقدمة ٩
الامة مشترك لفظي ١٠
ما قيل في الامة من ناحية الوضع اللغوي ١١
خلاصة ١٥
الفصل الثاني: الامة كمصطلح اديولوجي ١٧
حديث ١٧
الامة كمصطلح (فكري سياسي اديولوجي حديث ١٩
تمهيد..... ١٩
المحاولات الاولى لفهم المصطلح بصورة مختلفة ٢٠
"الامة" عند الفارابي وابن خلدون ٢٢
نتيجة ٢٤
الامة كمصطلح حديث ٢٤
الامة في الفكر العربي والاسلامي الحديث ٢٩
الامة عند الحركات السياسية العربية ٣٢

الامة عند الحركات الاسلامية ٣٣
الامة ومفهوم القومية ٣٦
النظرة الى القومية ٤٠
الفكر الماركسي والقومية ٤٢
الامة ومفهوم الدولة ٤٤
الامة ومشروع الدولة الاسلامية ٤٦
انحراف الدولة المبكر ٥٠
خلاصة ٥٢
الامة والعولمة ٥٤
العولمة: ٥٥
خلاصة ٦٠
الفصل الثالث: الامة كمصطلح قرآني ٦١
مقدمة ٦٣
الصعوبات التي واجهت هذه الدراسة ٦٣
"أمة" و"أمم" في القران الكريم ٦٥
"أمة" في القران الكريم ٦٥
تمهيد عن التفسير الشيعى ٧٠
تهميد عن التفسير السني ٧١
التفسير ٧٢
"الامم" في القران الكريم ١٣٩

الفهرس ٢٣٥

التفسير ١٤٠

خلاصة ١٦٣

الفصل الرابع: أممية الدولة المهدوية ١٦٧

المقدمة: ١٦٩

لماذا اليوم الموعود ١٦٩

المنقذ امل الوصول لليوم الموعود.....١٧٣

المنقذ في الاديان والادبيات الاخرى ١٧٤

المنقذ عند المسلمين ١٨٠

١. المهدي عند الشيعة ١٨١

١،١ المهدي في القران الكريم.....١٨١

٢،١ المهدي في الحديث الشريف ١٨٤

٢. المهدي عند السنة ١٩٠

اما اشهر المصادر عند السنة والتي وردت فيها هذه القضية:- ١٩٣

اممية الدولة المهدوية ١٩٥

مقدمة ١٩٥

ركائز الدولة او الحكومة المهدوية ٢٠١

١. دين الدولة المهدوية ٢٠٢

٢. المذهبية والدولة المهدوية ٢٠٥

٣.عالمية الدولة وشمولها فوق العنصرية ٢٠٦

٤.اديولوجية الحكم في الدولة المهدوية ٢٠٧

٥.السياسة الاقتصادية للدولة المهدوية ٢٠٨
٦.العالمية المهدوية والاديان الاخرى ٢١١
٧. دولة الامن والاستقرار العالمي ٢١٢
العولمة وعالمية الدولة المهدوية ٢١٣
المصادر ٢٢٩
الفهرس ٢٣٣